ادريس بارزاني مهندس المصالحة الوطنية

إنسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني

مركز بيشكجي للدراسات الانسانية

مركز دراسات الابادة الجماعية

سلسلة كتب الذكرى الـ(٦٠) لثورة أيلول (١٩٦١-١٩٧٥)

(11)

المؤتمر العلمي الدولي

«ثورة أيلول منعطف في التاريخ السياسي الكوردى»

١٩٦١/٩/١١ - ١٩٧٥/٣/٦

ادريس بارزاني

مهندس المصالحة الوطنية

المؤلف:
مروان صالح آل معروف

دهوك - 2021

- **عنوان الكتاب:** ادريس بارزاني مهندس المصالحة الوطنية
- **تأليف:** مروان صالح آل معروف
- **المراجعة اللغوية:** د. ازاد سالم محمد
- **التصميم الفني:** خالد توفيق آميدي
- **تصميم الغلاف:** ناصر منبرى
- **من اصدارات:** إنسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني و جامعة دهوك
- **رقم الايداع:** في مكتبة البدرخانيين (٢٤٧١/٢١ /- D) في ٢٦/ ٧/ ٢٠٢١

حقوق الطبع © والنشر محفوظة لجامعة دهوك و إنسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني

uod.ac/besikci-center
besikci.center.uod.ac
Besikci center for humanities studies BCHS
+964 750 736 27 97

مركز بيشكجي للدراسات الإنسانية / جامعة دهوك - مجمع الجامعة - شارع زاخو
٣٨- بناية المكتبة المركزية - الطابق الثالث

أفتخر بمجد أنت صانعه

ومن يصنع المجد سواك

كتاب المجد أنت واقعه

ولا وجود للواقع أبداً بلاك

تاريخ أمتي أنت مزيّنه

خالد فينا اسمك وذكراك

أنت في القلب وساكنه

وكيف لا تسكن قلوبنا حياك

فداء طريقتك العين ونوره

وأغلى من عيني رمش عيناك

أنت السلام وأنت مهندسه

والتاريخ بلا ذكرك معتوه حشاك

فياااا رب ثبتنا على نهجه

رحمك ربي وطاب سعيك وثراك

إلى شهيد أمتي الخالد إدريس مصطفى بارزاني

الفهرست

المقدمة ٩

الفصل التمهيدي ١٣

بارزان بين ثنايا التأريخ والمزايا الجغرافية..... ١٣

بارزان عشيرة وتكوينا..... ١٦

الشيخ محمد بداية جديدة لإنطلاقة أولية..... ٢٠

الفصل الأول ٢٧

الحركة القومية الكوردية بقيادة الشيخ عبدالسلام بارزاني..... ٢٧

الحركة القومية الكوردية بقيادة الشيخ أحمد بارزاني..... ٣٢

الفصل الثاني..... ٤٥

العقد الرابع من القرن العشرين وأثره في الكورد..... ٤٥

الحركة القومية الكوردية بقيادة الزعيم ملا مصطفى بارزاني..... ٥٠

المسيرة التأريخية لزعيم الحركة التحررية الكوردية (من مهاباد إلى آراس)..... ٥٧

مصطفى بارزاني في الاتحاد السوفيتي..... ٦٢

الفصل الثالث..... ٦٩

مصطفى بارزاني بعد عودته إلى العراق..... ٦٩

أيلول أم الثورات الكوردية (١٩٦١-١٩٧٥)..... ٨٠

الفصل الرابع..... ٨٧

إدريس بارزاني - ولادته ونشأته. ٨٧

ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ ، وثورة أيلول ١٩٦١ التحررية. ٩٢

إدريس بارزاني في معركة هندرين. ٩٥

بيان ١١ آذار عام ١٩٧٠وإدريس بارزاني سفيراً للسلام. ١٠١

اتفاقية جزائر ١٩٧٥ المشؤومة والبارزاني إدريس مصطفى. ١١٢

تجدد الصراعات في صفوف الأحزاب الكوردستانية. ١٢٠

الفصل الخامس..... ١٢٥

إدريس بارزاني قمراً منيراً في المصالحة القومية. ١٢٥

إدريس بارزاني المنقذ الأمين للصف الكوردي..... ١٣١

مقابر البارزانيين الجماعية. ١٣٤

مأساة زيوه. ١٣٦

إدريس بارزاني حكيم العلاقات الحزبية. ١٣٨

الفصل السادس ١٤٥

إدريس بارزاني وتشكيل اللجنة الجديدة لتنمية أمور اللاجئين. ١٤٥

صفوان التامي كتب

إدريس بارزاني القائد الوفي والبيشمركة المتواضع. ١٤٨
زيارة إدريس بارزاني إلى والده مصطفى البارزاني. ١٥٠
البارزاني إدريس الدبلوماسي الجدير. ١٥١
إدريس بارزاني صديقاً ومحباً للشباب. ١٥٣
إدريس بارزاني في ذاكرة أصدقائه وزملائه. ١٥٤
نقل جثماني ملا مصطفى وإدريس البارزانيين إلى الوطن. ١٦١
الخاتمة. ١٦٣
المصادر ١٧١
ملحق الصور ١٨١

هەواڵنامەی کتێب

هەوالنامەی کتێب

المقدمة

أحب أن ألقي على مسامع القارئ الكريم في مقدمة كتابي هذا نبذة مختصرة عن أحداث ومحتويات الكتاب باختصار.

أمة لا دولة لها، أمة سطرت اسمها بين أسطر التاريخ كأعرق أمة في الشرق الأوسط، أمة لها من النضال والكفاح كما للسماء من نجوم وكواكب، أمة انتشرت أغصانها في العراق وإيران وتركيا وسوريا، وأخضرت أوراقها في دول أخرى كـ لبنان وأرمينيا وفلسطين ومصر...الخ، فليَطرق اسم الأمة هذه مسامعكم قرائي الأعزاء، الأمة الكوردية...

شعور الشعب الكوردي بالظلم واغتصاب الهوية يعود إلى القدم خصوصاً بعد تعاقب الحكومات العراقية المتتالية، إذ لم تكن لأي حكومة عراقية المرونة الجدية أمام الكورد، وخصوصاً أمام العائلة الصامدة البارزانية، فعقلية السلطة كما هي مجحفة ظالمة كسياستها الثابتة، وما كانت قابلة للتغيير وهي تمتلك وجوهاً مزيفة.

بدأت المشكلة الكوردية بصورة واضحة في العصر الحديث عند اصطدام الدولتين الصفوية والعثمانية سنة (١٥١٤م) في معركة جالديران، التي كانت كبيرة وغير حاسمة، كان من نتائجها تقسيم كوردستان عملياً بين الدولتين الصفوية والعثمانية.

وكرست جميع هذه المعاهدات تقسيم كوردستان وشعبها بشكل مجحف، وبسبب ذلك تعقدت المشكلة الكوردية يوماً بعد آخر، ولا سيما بعد بدء انتشار الأفكار القومية في الشرق، وبالأخص منذ بداية القرن التاسع عشر، حيث بدأت الدول الأوروبية تحتك بكوردستان عن طريق الرحالة الأجانب والإرساليات التبشيرية، وكذلك عن طريق بعض القنصليات وأهمها البريطانية والروسية والفرنسية ثم الأميركية.

ومارست كل هذه الجهات أدواراً مهمةً في تحريض العشائر الكوردية ضد الدولة العثمانية خاصةً، ثم الصفوية ، لكي تأخذ الامتيازات، أو يزداد نفوذها في الدولة العثمانية خاصة. وبالرغم من هذا؛ فإن الدولتين العثمانية والصفوية لم تتمكنا من بسط سيطرتهما على كوردستان لأسباب عدة، منها: طبوغرافية كوردستان المعقدة، ودفاع الكورد عن أراضيهم ببسالة.

ويمكننا القول إن اشتداد الصراع الدولي في الشرق، وخاصة بين القوتين البريطانية والروسية أثر بشكل سلبي في مستقبل الشعب الكوردي، وأخرج المشكلة الكوردية من الطابع الإقليمي إلى الطابع الدولي، كما يتضح من خلال النقاط الآتية:

أولاً: الاتصال المبكر بالكورد من قبل روسيا، ثم بريطانيا، إذ كانت الحكومة الروسية شديدة الاهتمام بأوضاع البلدان والشعوب المتآخمة لحدودها، ونظرت الحكومة البريطانية بقلق إلى المطامح الروسية خوفاً

من أن يمتد الروس إلى بلاد ما بين النهرين. وكانت شركة الهند الشرقية من أهم بؤر التجسس في المنطقة، كما كانت هناك محاولات فرنسية للتغلغل في كوردستان عن طريق الإرساليات التبشيرية.

ويمكن القول إن أميركا كانت موجودة في المنطقة على عكس ما كان شائعاً من تطبيقها لمبدأ "مونرو" الذي يؤكد على عدم التورط في المشاكل السياسية خارج أميركا.

ثانياً: محاولات الكورد أنفسهم للتقرب من الأجانب من أجل حل قضيتهم القومية ، وخاصة البريطانيين في بداية القرن العشرين، إذ كانت جهود الدبلوماسي الكوردي شريف باشا واضحة في هذا المجال، إذ حاول الاتصال بالإنكليز سنة (١٩١٤) لكي يعرض خدماته، لكن الحكومة البريطانية لم تستجب له، وبحلول سنة (١٩١٨) وعند احتلال بريطانيا للعراق طلبت وزارة الخارجية البريطانية من السفير برسي كوكس أن يلتقي بشريف باشا في مدينة مرسيليا الفرنسية للاستماع إلى أقواله فقط.

ثالثاً: اتفاقية سايكس بيكو سنة (١٩١٦) حيث اجتمع وزراء الخارجية الروسية والبريطانية والفرنسية، ودارت بينهم مباحثات سرية حول الترتيبات المقبلة للشرق الأوسط، بعد أن أصبحت هزيمة ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية وشيكة، وتضمنت الاتفاقية تقسيم تركة الدولة العثمانية، وبما أن القسم الأكبر من كوردستان كان تحت السيطرة العثمانية، فقد شملها التقسيم. وهذا الوضع الجديد عمق بشكل فعال من تعقيد المشكلة الكوردية وأخرجها من الطابع الإقليمي إلى الطابع الدولي ، إذ تعد معاهدة سايكس بيكو أول معاهدة دولية اشتركت فيها ثلاث دول كبرى، وحطمت الآمال الكوردية في تحقيق حقهم المشروع في تقرير المصير.

ان حلم الكورد بالدولة لم يكن جديداً على الواقع العراقي، إذ كانت أول حركة هادفة للاستقلال هي حركة الشيوخ البارزانيين، التي قادها الشيخ عبد السلام البارزاني ١٩٠٥-١٩١٤م وسرعان ما أخمدت الحركة من قبل الحكومات المناهضة لحرية الكورد .

وفي سنة ١٩١٨ طلب الشيخ محمود الحفيد من الإنكليز مساندته لإقامة حكومة كوردستان الجنوبية، وتم الإعلان عن تشكيل حكومة كوردستان الجنوبية (١٩١٩ – ١٩٢٢) ثم أزيلت بعد ذلك.

جدد البارزانيون المطالبة باستقلال الكورد في سنة ١٩٣١ إلى أن بلغ حب الحرية في قلوب البارزانيين ذروته، فقاموا بثورتهم بقيادة الشيخ أحمد البارزاني ضد سلطات بغداد، توالتها حركة بارزانية أخرى بقيادة رائد الحركة التحررية الكوردية (مصطفى البارزاني:١٩٤٣-١٩٤٥) . قام البارزاني من أجل تحقيق الحلم الأكبر، الذي هو إقامة دولة كوردية في مهاباد شرق كوردستان سنة ١٩٤٥ بمساندة القاضي محمد في انجاح وإدامة جمهورية كوردستان.

وبعد أن انهارت الجمهورية توجه البارزاني برفقة عدد من البيشمركة الشجعان وفي ملحمة بطولية تاريخية لا نظير لها، حيث عبروا حدود إيران والعراق وتركيا وصولا إلى نهر (آراس) ومن ثم دخولهم

الأراضي السوفيتية. وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عانقت قدما البارزاني ثرى الوطن من جديد، واستقبل كبطل قومي.

شكلت الحكومة القاسمية وشارك الكورد فيها بوفاء وشوق لعل الأماني تتحقق، لكن خيبت الأمال من جديد بتنصل حكومة عبد الكريم قاسم عن وعودها تجاه الكورد، فقامت سلطات بغداد بمحاولات لإحباط فرصة الكورد، فاشتعلت ثورة أيلول المباركة سنة ١٩٦١واستمرت حتى آذار سنة ١٩٧٠ ،وتعتبر أكبر ثورة مسلحة في كوردستان. وفي النتيجة استطاعت الثورة بقيادة البارزاني على إجبار السلطة العراقية آنذاك على توقيع على اتفاقية آذار١٩٧٠ وهي المرة الأولى التي يعترف فيها بحق الكورد بالحكم الذاتي، وأعلنت (منطقة الحكم الذاتي لكوردستان)، واستمر هذا الوضع حتى ١٩٧٤.

لم تدم الاتفاقية كثيراً فسرعان ما أبرمت اتفاقية الجزائر الغادرة سنة ١٩٧٥، فبدأت على إثرها ثورة كولان المجيدة ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٧٦بقيادة الزعيم مصطفى البارزاني ، وبعد أن ساء الوضع الصحي له وذهابه إلى الولايات المتحدة للمعالجة تمسك نجليه (إدريس البارزاني ومسعود البارزاني) بزمام الثورة وقادا الثورة بكل بسالة.

لم تكتف الحكومات العراقية المتعاقبة بمحاربة الكورد فقط، فبعد ان استبدلت الحكومة العراقية بحكومة دكتاتورية شرسة يقودها الفاشي صدام حسين، وبالرغم من دخوله الحرب ضد إيران؛ نتيجة خلافات حول مبادئ اتفاقية جزائر، كان للكورد النصيب الأكبر من ظلم البعث، إذ بدأت بحملات من الإبادات الجماعية وحملات التهجير والتعريب وترحيل الكورد في عموم المناطق الكوردستانية فراح ضحية أفعال البعث الإجرامية نحو مائتي ألف شهيد وفقيد.

هەولێر ڤە کتێب

هەوالنامەی کتێب

الفصل التمهيدي

بارزان بين ثنايا التأريخ والمزايا الجغرافية

بارزان بقعة من أرض كوردستان تقع في أقصى الشمال الشرقي من كوردستان العراق في السفوح الجنوبية لجبل شيرين، الذي يتفرع من سلسلة جبال زاكروس في نقطة قريبة من المثلث الحدودي بين العراق وتركيا وإيران [١].

ويصف كثير من الباحثين هذه السلسلة الجبلية التي تمتد نحو ألف كيلومتر من جنوب غربي إيران إلى جبال طوروس وأنتي طوروس في جنوب الأناضول،على طول الحدود العراقية الإيرانية، ومن ثم الحدود العراقية التركية، بأنها العمود الفقري لبلاد الكورد، أو ما أصبح يعرف لدى الجغرافيين العرب منذ القرن الثاني عشر الميلادي بكوردستان[٢].

اختلفت الآراء حول تسمية البارزانيين ، فهناك رأي يقول إنها جاءت من كلمة (برازي) [٣]، وهو اسم لعشيرة كوردية في المنطقة . و يرجع آخرون أن نسبتها للجد الأكبر للبارزانيين، وتعني (حامل الحق)[٤]. وغيرهم يفسرونها بأنها من كلمة (برازان)، وهي كلمة تعني (إخوان لصفا)، أو أنها من كلمة (بارس) أي الدرويش[٥]. نجد المؤرخ العراقي عباس العزاوي ينقل عن كتاب (شرفنامه) [٦]، للمؤرخ الكوردي شرف خان البدليسي أن عشيرة الزيبار العشيرة الأم لشيوخ بارزان، التي انتشرت على ضفتي نهر الزاب الكبير ، وكانت في هذه الإنحاء قلعة باسم (بازيران) التي هي اللفظة الأصلية لاسم عشيرة بارزان[٧].

هذا في حين يعتقد الباحث الأميركي المختص في الدراسات اللغوية المقارنة مايكل آستور أن كلمة بارزان هي اللفظة الحديثة لاسم إله قديم بين الحيثيين والأورارتوريين اسمه أورو بارزونا ، ويشير آستور إلى أن هذا الاسم يرد في أحد الشواهد القديمة لفترة الملك الآشوري تيكلات بيليزرالثالث في القرن التاسع قبل الميلاد، وذلك بالترابط مع اسم مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر الزاب الكبير؛ ولهذا لا يستبعد الباحث الأميركي أن تكون تلك المدينة هي بارزان الحالية[٨].

---

(١) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، مطبعة حاجي هاشم، أربيل، ط١، ٢٠١٨، ص١٥.

(٢) شاكر خصباك ، الأكراد والمسألة الكردية، ط١، بغداد، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٩ ،ص١٤.

(٣) كاوس قفطان ، الانتفاضات البارزانية ، ط٢ ، أربيل ، ٢٠٠٣ ، ص ١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١١ .

(٦) شرف خان البدليسي، شرفنامه، الطبعة الكردية، ترجمة: هژار موكرياني، النجف الأشرف ١٩٧٣، صفحة ٢٥٨-٢٥٩.

(٧) عباس العزاوي ، عشائر العراق، بغداد ١٩٤٧ ، ص١٩٥-١٩٦.

(8) Michael C.Astour ,Semites and Hurrians in Northern Transtigris ,studies on the Civilizatin and Culture of Nuzi and the Hurrians. Volume 2. Winona Lake Indiana ,Ei- senbrauns 1987 .PP 1-66

والواقع أن وصف جبال زاكروس بالعمود الفقري لبلاد الكورد، لا يستمد مبرراته من الامتداد الجغرافي لتلك الجبال من الجنوب إلى الشمال في قلب الأراضي الكوردية فحسب، بل من كونها الحاضنة الأولى لعملية النشوء الإثني الأول لأسلاف الكورد في الألف الثاني قبل الميلاد[١].

جغرافياً، تقع قرية بارزان موطن الشيوخ البارزانيين النقشبنديين، على بعد نحو مئة كيلومتر إلى شمال شرقي مدينة أربيل، وخمسة وعشرين كيلومترا إلى شمال شرقي مدينة عقرة. وعلى الرغم من أن جبل شيرين الذي يحتضن بارزان لا يعدو أن يكون لساناً صخرياً وبركانياً هائلا يفتقر في أكثر أجزائه إلى الينابيع ومصادر المياه الطبيعية، إلا أن الوادي الذي يفصله عن جبلي بيرس وعقرة يمتاز بوفرة خضرته وكثرة القرى المنتشرة في أرجائه، إضافة إلى غزارة مياهيه: نهر الزاب الكبير من جهة، وفرعه دائم الجريان روكوجك من جهة ثانية[٢].

المستشرق البروتستانتي الأسكوتلندي دبليو، أي. ويكرام الذي زار منطقة بارزان في العقد الأول من القرن العشرين للاطلاع على أوضاع المسيحيين في إيران وبلاد الكورد ، وصف الوادي الذي تقطنه عشيرة بارزان بأنه غورعظيم في سطح الأرض يمتد شرقاً وغرباً ، يبدأ من مدينة الجزيرة (جزيرة ابن عمر(التي تقع في نقطة قريبة من الحدود التركية السورية، ويمر بالعمادية (في كوردستان الجنوبية حالياً) لينتهي بالجبال الواقعة على الحدود الإيرانية، وهو بطوله الذي يناهز ١٢٠ ميلا يبدو وكأنه خندق هائل[٣].

إلى ذلك، تمتاز منطقة بارزان من الناحية الطوبوغرافية بتضاريس جبلية منيعة، وتقع قرب البوابة الجبلية المعروفة (كيله شين) التي تعتبر إحدى أهم البوابات الطبيعية في جبال زاكروس، وكان يمر من خلالها الطريق التجاري القديم) طريق الحرير الصيني) الذي كان يربط الأناضول بإيران والهند في العصورالقديمة، ومعروف أن هذا الطريق كان بمثابة كتلة برية مهمة استخدمته الجيوش العثمانية لمهاجمة الصفويين الإيرانيين في معركة جالديران في ١٥١٤، وقبلها الجيوش اليونانية لاحتلال شمال شرقي إيران في القرن السادس قبل الميلاد.

أما من الناحية التاريخية، فتمتاز المنطقة بعراقة الحياة البشرية في أرجائها، وفي هذا الخصوص يشير عدد من المختصين في الإثنيات القديمة إلى أن قبائل قديمة كانت تعرف بـ (لولو، وكوتي، واورارتو، وهوريانى، وميتاني) سكنت في عصور موغلة في القدم سفوح جبال زاكروس.

---

(1)Safrastian ،Arshak: Kurds and Kurdistan ،London ،Havill Press ،١٩٤٨ ،P16-17

(٢) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية ،المصدر السابق ،ص١٧.

(٣) ويكرام ، أي دبليو ، مهد البشرية الاول في شرق كوردستان تعريب جرجيس فتح الله ، بغداد ، ١٩٧١، ص١٣٠.

هذا بينما عثرت فرق تنقيبات أثرية من جامعات أميركية وبريطانية وعراقية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي على آثار وهياكل عظمية لإنسان نياندرتال القديم في كهف شاندر القريب من قرية بارزان[١].

وعلى الأرجح أن هذه المزايا الجغرافية والطوبوغرافية والتاريخية عكست عبر تفاعلات تاريخية تأثيراً ملحوظاً على التكوين الاجتماعي والثقافي والنفسي للمجموعات البشرية التي قطنت أطراف جبل شيرين وفي مقدمتها البارزانيون.

يشتغل أهل المنطقة بالزراعة وتربية المواشي والأغنام، وعدد سكانها (٣٥٠٠٠ - ٤٠٠٠٠) نسمة حسب إحصائية ثورة أيلول في أواخر الستينيات [٢]. وبالرغم من أن إمكان حصر مميزات لافتة في حياة هذه المجموعات من ناحية أنظمتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية ، إلا أن المفيد هنا هو أن نشير إلى سمتين متلازمتين ومتداخلتين في تكوين عشيرة بارزان مع ملاحظة إشارات التناقض الواضح في اجتماعهما:

أولا: رجفة الخوف التي تطبع حياة البارزانيين حيال كل سيطرة غريبة أو أجنبية على مناطقهم واستعدادهم الفطري للاحتماء بعزلتهم الجغرافية ووعورة التضاريس والجبال في منطقتهم كلما لاحت أخطار السيطرة الأجنبية في الأفق.

ثانياً: سمة التواصل أو الإنفتاح على الآخرين في إطار من العيش الهادئ والثقة المتبادلة معهم، والأرجح أن اجتماع هاتين السمتين، هما السبب في شدة روح التشبث لدى البارزانيين بالتقاليد الذاتية وإطار العشيرة والولاء الجمعي، إضافة إلى روح المقاومة والبسالة الجبلية التي يتمتعون بها، وفي الوقت عينه في شدة قدرتهم على التسامح ونبذ العصبية ورغبة التناغم مع الآخرين.

وإذا صح اعتبار الانتفاضات المتكررة التي طبعت تاريخ بارزان في مختلف الحقب العثمانية والبريطانية والعراقية، بمثابة تعبير واضح عن الرجفة من السيطرة الأجنبية، فإن عيش البارزانيين مع المسيحيين واليهود في قرى مشتركة على مر حقب تاريخية موغلة في القدم من دون مصادمات أو مشاكل ، دليل واضح على عمق التسامح الديني والانفتاح اللافت اللذين تمتعوا بهما. يقول الباحث البارزاني بيرش[٣]: إن قرية بارزان سكنها اليهود والمسلمون والمسيحيون معاً، وكان لاتباع هذه الأديان الثلاثة أماكن عباداتهم الخاصة يمارسون فيها شعائرهم الدينية في جو من التسامح المتبادل، وينقل الباحث عن لسان معمرين من أهل القرية أن اليهود في بارزان كانوا أكثر عدداً من المسلمين والمسيحيين مجتمعين، مشيراً في

---

(1)Boyce ،Mary: Zoroastrians ،Their Religious Beliefs and Practices ،Routledge & Ke-ganpaul ، London and New York 1979 ،P2.16.

(٢) للتفاصيل انظر : مسعود البارزاني ، البارزاني و الحركة التحررية الكوردية انتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١-١٩٣٢ ، كوردستان ، ١٩٨٦.

(٣) بيرش ، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ، ١٨٢٦-١٩٨٠،١٩١٤ ، ص٢٤.

هذا الصدد إلى أن أسماء البساتين التي تتجاوز مائتي بستان في القرية تدل على ذلك؛ لأنها لا تزال تحمل أسماء مالكيها الأوائل، لكن مع هذا لم تنشب أي نازع بين أتباع الأديان الثلاثة في القرية، إلى ذلك يؤكد الباحث أن آثار كنائس ومعابد يهودية قديمة لاتزال موجودة في المنطقة.

بارزان عشيرة وتكويناً

سميت عشيرة بارزان بهذا الاسم نسبة إلى قرية بارزان مركز المشيخة[١].ولم تكن تعرف كعشيرة مستقلة قائمة بذاتها حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر[٢].وكان البارزانيون أو الشيوخ الدين الذين سكنوا قرية بارزان جزءاً من عشيرة كبيرة تعرف بالعشيرة الزيبارية ، بينما الأصول البعيدة لشيوخهم تعود إلى الشيخ تاج الدين الذي نزح جده مسعود في نهاية القرن الثامن عشر إلى قرية (هفنكا) القريبة من قرية بارزان الحالية[٣].والواقع أن البارزانيين بدأوا في التحول إلى عشيرة مستقلة اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر، وكان للمشيخة الصوفية النقشبندية التي ازدهرت على يد شيوخهم في تلك الحقبة دور ملحوظ في استكمال شروط هذه العملية التاريخية المعقدة .

مر المجتمع الكوردي في تلك الفترة، مرحلة مخاضات اجتماعية وثقافية وسياسية كبيرة، وكان نشوء إمارات اقطاعية مستقلة مثل إمارة بابان في منطقة السليمانية، وإمارة أردلان في منطقة سنندج)سنه في لفظتها الكوردية (في كوردستان إيران، وإمارة بتليس في كوردستان تركيا بمثابة تعبيرات واضحة عن ذلك المخاض[٤]. هذا إضافة إلى إزدهار الحركة الشعرية والأدبية الكلاسيكية ونشوء الطرق الصوفية في كوردستان خصوصاً القادرية والنقشبندية.وما زاد من فاعلية الطرق الصوفية بين الكورد أن السلطان العثماني عبدالحميد الثاني[٥].انتهج في ذلك الشطر الزمني سياسة مزدوجة إتسمت بقطبين متناقضين، على الأقل في إتجاه الشعوب والأقليات الإثنية والدينية التي انضوت في إطار إمبراطوريته:

الأول: إدخال اصلاحات اقتصادية واجتماعية على بنيان دولته ومحاربة مراكز القوى العشائرية والإمارات وتدميرها بهدف بسط السيطرة العثمانية وتشديد قبضتها على الكورد على حساب نفوذ الاقطاعيين ورؤساء العشائر.

---

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦-١٩١٤م ، موكرياني ، طهران ، ١٩٨٠م ، ص. ص٢٣-٣٤.

(٢) زير بلال إسماعيل ، ثوراث بارزان ١٩٠٧- ١٩٣٥، ط٦، أربيل ١٩٩٨، ص١٥.

(٣) مسعود البارزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية (١٩٣١-١٩٥٨)، ج١، باللغة الكردية، مطبعة خبات، دهوت ١٩٩٨، ص١٧.

(٤) للمزيد حول الامارات الكوردية راجع: د٠وليد حمدي ، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية ، لندن ، ١٩٩٢ ، ص ١٧.

(٥) حكم السلطان عبدالحميد الثاني من عام ١٨٧٦إلى عام ١٩٠٨. لكن جمعية (جون ترك) أو (تركيا الشابة) ، أجبرته على التنازل في ١٩٠٨ بعد تعطيله الدستور.

والثاني: تمتين التحالف مع الاقطاعيين ورؤساء العشائر الكورد لضمان ولائهم واستخدامهم في قمع الإنتفاضات التي تطلقها تلك القوميات أو في حروبها ضد الدول والإمبراطوريات الأخرى، الإيرانية مثلا [١].

يشار إلى أن السلطان عبدالحميد شرع في تطبيق سياسته هذه عبر طرق مختلفة، إذ أمر بتشكيل وحدات عسكرية من الخيالة والمشاة باسم " السرايا الحميدية " من أبناء القبائل الكوردية وهيأ لها السلاح والعتاد والتدريب الجيد ابتداء من ١٨٩١ - ١٨٩٢. كما أرسل نخبة من أبناء رؤساء ووجهاء العشائر الكوردية إلى بغداد والأستانة للدراسة والتدريب في مدارس خاصة أقيمت لهذا الغرض، وعهد إلى زكي باشا بتحقيق هذه الإجراءات [٢].ويمكن أن يشير المرء إلى أربعة أهداف أساسية كانت تقف وراء تنفيذ هذه الإجراءات: [٣]

١- بناء فصائل عسكرية كوردية مشتركة عبر المدرسة العسكرية العشائرية. وكان الهم الأساسي لهذه المدارس العشائرية تخريج نخبة من الشباب الكوردي المتعلم الذي يدين بالولاء للدولة العثمانية وللسلطان العثماني، وتسعى إلى استمرار الحكم العثماني في مناطقها وتسهم في عملية التتريك.

٢- مكافحة الحركات الانفصالية الكوردية بقوات كوردية مباشرة.

٣- زج القوات العسكرية الكوردية الجديدة(الفرسان) في حروب الدولة العثمانية، ومنها الحرب ضد الأرمن، وضد الحركات الكوردية في المنطقة.

٤- مواجهة احتمالات تدخل الدولة الفارسية بقوات كوردية وتركية مشتركة، وعمد السلطان عبد الحميد إلى زج هذه القوات فعلا بقيادة زكي باشا في معارك ضد الأرمن في الفترة الواقعة بين ١٨٩٤ - ١٨٩٦ التي قتل فيها آلاف من الأرمن

وفي فترة لاحقة قام بتعيين رؤساء العشائر وكلاء للدولة في جمع الضرائب من الفلاحين في مناطقهم[٤]. ويرى الباحث الكوردي الدكتور كندال نزان أن محاولات السلطان عبدالحميد كانت تهدف إلى التقرب من العشائر ودمجهم في نظام دولته المركزية التي كانت في طريقها إلى التفكك[٥].غير أن سياسة السلطان عبد الحميد الخاصة بالتحالف مع رؤساء العشائر الكورد لم تسهم في إزدياد أثقال الظلم والقسوة على كاهل

(1) Kendal: Kurdstan in Turkey ،People without Country ،edited by Gerard Chaliand ،Translated by Michael Pallis ،Zed Press ،London 1980 ،p47-106.

(٢) وليد حمدي ، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية ، المصدر السابق ، ص٩-٧١

(٣) كاظم حبيب ، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكوردي ،ط٢ ، اربيل ، ٢٠٠٥ ، ص٥٣.

(٤) المصدر نفسه ، ص٥٣-٥٤.

(5)Kendal: Kurdstan in Turkey ،People without Country ،edited by Gerard Chaliand ،Translated by Michael Pallis ،Zed Press،op.cit ،p47-106

الفلاحين فحسب، إنما أفضت كذلك إلى نتائج عكسية أخرى أثرت في شكل عميق على مسار الحركة القومية الكوردية وطبيعة زعامتها، و بشكل عام يمكن حصر نتائج تلك السياسة على الشكل التالي: [1].

أولا: اتساع نفوذ شيوخ الصوفية في المجتمع الكوردي نتيجة توجه الفلاحون إلى الالتفاف حولهم بعد اصطفاف رؤساء عشائرهم مع الدولة العثمانية.

ثانياً: شعور شيوخ الصوفية الكورد أن التحالف الجديد بين الدولة ورؤساء العشائر يهدف إلى تقليص نفوذهم وتشديد القمع ضدهم، وكان هذا الشعور في حد ذاته كافٍ لدفعهم إلى استيعاب الفلاحين وتهيئتهم لانتفاضات مسلحة ضد التحالف العثماني العشائري.

ثالثا: انفتاح فرصة واسعة أمام أبناء المدن والطبقات المتنورة والمقيمين الكورد في العاصمة العثمانية أسطنبول للتحرك والانغماس في الحياة السياسية والثقافية في غياب ثقل رؤساء العشائر داخل الحركة القومية الكوردية، إضافة إلى تزايد الفسحة أمامهم لعقد تفاهم ضمني مع شيوخ الصوفية بهدف الوقوف في وجه تحالف الدولة العثمانية مع رؤساء العشائر.

إذا كانت انتفاضة الشيخ النقشبندي سعيد بيران في كوردستان تركيا في١٩٢٥ تعبيراً متأخراً عن تلك الظاهرة؛ فإن نشاطات الشيخ عبدالسلام بارزاني في العقد الأول من القرن العشرين، وقبله انتفاضة الشيخ النقشبندي عبيد الله نهري في ١٨٨٠ كانتا بمثابة إشارات واضحة ومتقدمة إلى تلك الظاهرة. في هذا المنعطف، هيأت حلقات شيوخ الصوفية بديلا واقعياً أمام الفلاحين للاحتماء من سطوة الدولة وممارساتها القمعية من جهة، ومن ظلم رؤساء عشائرهم الاقطاعيين الذين عملوا كوكلاء للدولة المركزية من جهة أخرى؛ لهذا نرى أن شيوخ نهري وبارزان وبرزنجة وبيران لعبوا أدواراً رئيسية في قيادة الحركة الكوردية بعد أن التف حولهم أعداد كبيرة من المريدين الاتباع، لكن ما ميز شيوخ بارزان الصوفيين عن نظرائهم أنهم مزجوا دعوتهم الدينية الصوفية بمضامين الدعوة إلى الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي؛ لهذا كانوا أقدر البدائل المتوفرة أمام الفلاحين المهمشين للاحتماء.

والواقع أن المشيخة الصوفية البارزانية نشأت في الأصل عن الطريقة النقشبندية، أما عن وصول النقشبندية إلى بارزان، فيذكر مسعود بارزاني أن مؤسس الطريقة مولانا الشيخ خالد النقشبندي اتخذ عند مروره بقرية بارزان في طريقه إلى مدينة دمشق في بداية العقد الثاني من القرن التاسع عشر، الشيخ عبدالسلام الأول جد الشيخ عبدالسلام الثاني خليفة له[2]. وقد بدأت المشيخة تعيش منذ ذلك الوقت إزدهارا لافتاً، على الرغم من أنها كانت تقع جغرافياً وسط مشيخات أخرى كمشيخة نهري النقشبندية في شمدينان شمال شرقي بارزان، ومشيخة البريفكانيين القادرية في بهدينان إلى غربها.

---

(١) مسعود البارزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية (١٩٣١-١٩٥٨)، ج١، المصدر السابق ،ص١٧.

(٢) المصدر نفسه ،ص١٧.

إن أول شيخ بين البارزانيين تسلم الطريقة النقشبندية هو الشيخ تاج الدين الذي أخذها من السيد طه نهري خليفة خالد الشيخ النقشبندي مؤسس الطريقة في كوردستان[١]. أيا يكن الحال، شهدت مشيخة بارزان تطورات لافتة في بنيتها الصوفية ما جعلها تتميز عن بقية المشايخ، وكانت ميزتها الأساسية أنها اتخذت طابعاً اجتماعيا وإصلاحيا لافتا، بل أن شيوخ بارزان استطاعوا أن يقيموا أنماطاً اجتماعية وثقافية وصوفية، وحتى اقتصادية في نسيج مشيختهم، ما حول الطريقة النقشبندية لديهم إلى ما يشبه طائفة دينية مستقلة. والواقع أن هذا التحول الصوفي لم يأت جزافاً، بل كانت له أسباب محددة، من أهمها ثلاثة أسباب رئيسية وهي: عمق الترابط بين سكان منطقة بارزان والمعتقدات الدينية التي سادت بين الكورد في عصور ما قبل التاريخ، وكون المنطقة تقع على ملتقى جغرافي مهم حيث انتقلت عبر بواباتها الطبيعية الأديان والمعتقدات والثقافات القديمة التي تركت تأثيراتها على النمط الديني لسكان المنطقة، وكذلك فداحة الظلم الذي أنزله رؤساء العشائر بالفلاحين في المنطقة ما دعا رجال الدين البارزانيين إلى تعميق صوفيتهم النقشبندية بأفكار داعية إلى مناصرة الفلاحين وإحقاق العدل والمساواة

واللافت أن المشيخة البارزانية حرصت منذ إزدهارها الأول على الدعوة إلى إنصاف الفلاحين ورفع الغبن والاضطهاد عنهم وإدخال إصلاحات على وضع المجتمع الريفي الكوردي، والحد من سلطة الدولة ووكلائها على رقاب الناس، كما حضت على العمل وروح المساواة وتحريم قطع الأشجار ومنع قتل الحيوانات، إضافة إلى احترام مصادر المياه، ونبذ الملكية الخاصة والاقطاعيات وامتلاك القرى، وإذ كانت بعض هذه المعتقدات على صلة بالمعتقدات الدينية القديمة بين الكورد؛ فإن أغلبيتها اتصلت بظروف المعيشة الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي مرت بها كوردستان في ظل العثمانيين[٢].أسهمت هذه المبادئ الصوفية-الإجتماعية، في تحول قرية بارزان ومشيختها الصوفية إلى مركز ديني وصوفي وإصلاحي جذاب، إضافة إلى تحولها إلى بؤرة الإجتماع الفلاحين ونقمتهم على رؤساء عشائرهم الذين مثلوا قسوة الدولة العثمانية، وكان من شأن هذا كله أن يدفع برؤساء العشائر والإقطاعيين في المنطقة إلى الشعور أن شيوخ بارزان بدأوا ينافسونهم في نفوذهم؛ لذلك لم يضمر هؤلاء كراهية مقيتة تجاه البارزانيين فحسب، بل أخذوا يحاولون في الوقت نفسه تأليب الدولة العثمانية ضدهم.

---

(١) للمزيد راجع: أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦-١٩١٤م ، المصدر السابق ، ص٣٣-٣٤. و وليام إيكلتن ، جمهورية مهاباد ، ص١٢٧. كذلك : محفوظ العباسي، إمارة بهدينان العباسية الموصل ،١٩٦٩ ، ص١٥٣.

(٢) وليام إيكلتن ، جمهورية مهاباد ، المصدر السابق ، ص١٢٧.

الشيخ محمد بداية جديدة لإنطلاقة أولية

لم تنطفئ شعلة مشيخة بارزان الصوفية بعد وفاة الشيخ عبدالسلام الأول في سنة ١٨٨٤، إنما ولجت إلى مرحلة إزدهار جديدة بعد تسنم نجله الأصغر الشيخ محمد مقاليدها، إذ كان شاباً يناهز الثلاثين من عمره، فاستطاع أن يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، واتسع نفوذ شيوخ البارزانيين في عهده بصورة لم يسبق لها مثيل في معظم المنطقة [١]٠حيث اشتهر بزهده وتقواه [٢]، لاسيما انه درس على يد والده العلوم الشرعية، واكتسب منه صفة الدفاع عن المحرومين في وجه أسيادهم الظالمين، حتى أن تكية بارزان أصبحت ملجأً للمظلومين من أبناء العشائر المجاورة [٣]٠

ويؤكد باحثون درسوا تاريخ البارزانيين في تلك الحقبة أن الشيخ محمد أحرز نجاحاً كبيراً ومتزايداً في حشد الفلاحين من اتباع العشائر الأخرى حول دعواته إلى المساواة، وإلغاء الضرائب، وعدم الخضوع لإرادة العثمانيين، وما زاد من جاذبية تلك الدعوات أن الشيخ محمد لم يطلقها في شكلها الاجتماعي المجرد فحسب، بل ناغمها بطروحاته النقشبندية التي تضم في طياتها أصل بذور الدعوة إلى المساواة والعدالة الاجتماعية، وهكذا تحول الإصلاح الاجتماعي في المرجعية الصوفية البارزانية إلى واجب ديني[٤]٠وكان ذلك في حد ذاته تطوراً لافتاً في مسار المجتمع الكوردي، عكس في وقت لاحق تاثيرات بالغة في مضامين الحركة القومية الكوردية؛ لذا لم يطق رؤساء عشائر المناطق المجاورة اتساع نفوذ شيوخ بارزان وتزايد عدد مريديهم وتعاظم شوكتهم. وما فاقم من تخوفات أولئك الرؤساء أن الشيخ محمد عزز من روح التعاضد والتعاون بين مريديه، وأخذ يحثهم على الإخاء والجرأة في مقاومة الأعداء، في هذا الخصوص يقول لونكريك أن الشيخ محمد كان حاكم منطقته الحقيقي حتى آخر يوم ولم يخضع للعثمانيين[٥]٠أما الذين عاشوا تلك الحقبة؛ فإنهم يؤكدون أن التكية النقشبندية البارزانية تحولت في نهاية القرن التاسع عشر، أي في عهد الشيخ محمد، إلى ملجأ للفلاحين الذين كانوا يهربون من بطش رؤسائهم[٦]٠وأدى ذلك إلى قيام رؤساء العشائر بتقديم شكاوى إلى السلطات العثمانية ضده[٧]٠

---

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية أنتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق، ص١٠.

(٢) للمزيد راجع :عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ط١، مطبعة الهدف ، الموصل ، ١٩٥٥م ، ص ص ٢٩ – ٣٠.

(٣) فريد اسسرد، أصول العقائد البارزانيه، ط٢، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٢ ، ص ١٢٩.

(٤) يذكرأن الطريقة الصوفية النقشبندية في حد ذاتها تحمل مضامين اجتماعية لافتة خصوصا لجهة نشونها الأول في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر على يد شيخ ديني من أصول فلاحية في منطقة قرداغ ، جنوب غربي السليمانية، هو الشيخ خالد احمد اغا حسين جاف ميكاييلي المعروف بالشيخ خالد النقشبندي (١٧٧٩-١٨٢٦)ـ وكان الشيخ خالد قد تسلم الطريقة النقشبندية من الشيخ عبيدالله دهلوي في الهند عام ١٨٠٩.

(٥) ستيفن لونكريك ، العراق الحديث ، ١٩٠٠-١٩٠٥ ، ترجمة سليم تكريتي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٠٤-١٠٥.

(٦) صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، تقديم ومراجعة الدكتور عبدالفتاح على بوتاني، ط٢، دار ناراس للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية، أربيل ١٩٩٩ ، ص ٨٥.

(٧) فريد اسسرد، أصول العقائد البارزانيه، ط٢، المصدر السابق، ص ١٢٩.

وفي وقت لاحق بادروا إلى عقد تحالف بينهم وبين السلطان العثماني وولاته المحليين، خصوصا في الموصل لمواجهة نمو نفوذه، وكان مؤدى التحالف أن يقوم رؤساء العشائر بجباية ضرائب باهظة من فلاحيهم نيابة عن الدولة مقابل التزامهم دعم العمليات العسكرية للسلطان العثماني ضد البارزانيين والعشائر التي تنتفض في وجه الدولة العثمانية. في هذا الإطار يذكر الباحث (بيرش) أن رؤساء العشائر كانوا يجبون ضرائب (العشر) و(كودا) و(المتاع) وضرائب أخرى من فلاحيهم في محصول البساتين، وعدد رؤوس الحيوانات والمنازل، إضافة إلى الضريبة المفروضة على الأعمال الموسمية التي يؤدونها سخرة لرؤساء العشائر[١].

أبدى الشيخ محمد مقاومة عنيفة ضد الدولة العثمانية وحلفائها من رؤساء العشائرالمحليين، وتعرض في سبيل ذلك إلى الاعتقال والإبعاد مرتين على يد السلطات العثمانية، الأولى إلى مدينة الموصل في ١٨٧٧ والثانية إلى مدينة بتليس في ١٨٩٣، لكنه مع ذلك لم يتخل عن دعوته وانتفاضاته حتى أخر يوم في حياته. في هذه الفترة تحول الالتفاف الفلاحي حول شيوخ بارزان إلى اتحاد عشائري متماسك ، وكان من شأن هذا الاتحاد أن يتحول في ظل روح التآلف والأخوة الصوفية والتكاتف الجمعي لمواجهة الأخطار والمظالم الخارجية إلى عشيرة موحدة تعرف بعشيرة بارزان، وهكذا لم يكد القرن التاسع عشر ينتهي حتى تحولت الأخيرة إلى إحدى أقوى خمس عشائر بين الكورد [٢].

وفي ضوء ما تقدم، لم تكن مدة تولي الشيخ محمد البارزاني لمشيخة بارزان هادئة كسلفه الشيخ عبد السلام البارزاني الأول، إذ بدأت تعاليمه ومبادؤه تتعارض مع مصالح الاقطاعيين والأغوات المتنفذين في المنطقة [٣].فقد سعى الشيخ محمد البارزاني إلى توسيع نفوذه بصورة مدروسة ، ونجح في نشر أفكاره التحررية نجاحاً ملحوظاً، [٤] ، ويمكن الاستنتاج أنه إذا كانت مدة قيادة شيخ عبد السلام الأول مكرسة لتثبيت مكانة مشيخة بارزان في المنطقة بصورة سلمية ، إلا أن ذاك الهدوء تحول إلى صراع دموي طويل في عهد نجله الشيخ محمد، الذي برز مدافعاً صلباً عن شريحة الفقراء والمحرومين، لاسيما بعد توسع نفوذه وكسب اتباع جدد من العشائر المجاورة، فضلاً عن تعاطف سكان المنطقة من المسيحيين واليهود معه، وتوسم العدالة والخير فيه، إذ ورد عن الشيخ محمد أنه قد قال إثر شكوى رفعها جمع من يهود المنطقة إلى الشيخ بخصوص السخرة الدائمة التي كانت تفرض عليهم من قبل الأغوات ما يأتي:" (لا مبرر لسكوتنا عن الظلم، وعلينا أن نعمل شيئاً لوقفه) [٥].

---

(١) بيرش ، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ، ١٨٢٦-١٩١٤، المصدر السابق ، ص٢١.

(2)Mcdowall ،David. The Kurds _ A Nation Denica Minority Rights. Publications ،London 1991.

(٣) أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦-١٩١٤م ، المصدر السابق، ص٤٠.

(٤) فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانيه، ط٢، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٥) محمد عامر ديرشوي، البنية الدينية-السياسية في كوردستان، مطبعة هيفي،أربيل، ٢٠١٦، ص٨٨؛ فەریدون نوری ، بزاڤی بارزانی (الحركة البارزانية)، ج١، أربيل ،٢٠٠٧ ، ص٨٩.

كان الشيخ محمد البارزاني حاكم منطقته الحقيقي حتى أخر يوم في حياته، وهو شيخ الطريقة النقشبندية [1]. توفي سنة ١٩٠٣ وخلف خمسة أولاد، وهم: (الشيخ عبدالسلام الثاني، والشيخ أحمد ، محمد صديق، بابو، الملا مصطفى) [2].

في هذا المعنى قد يكون صحيحا أن الصوفية النقشبندية أثرت في شكل مباشر في نشوء العشيرة البارزانية، وأدت منذ بدايات المشيخة البارزانية إلى تعاظم المضمون الاجتماعي لدعوات شيوخها الصوفية، لكن الأرجح أن التصوف لم يكن العامل الوحيد في التحولات التي شهدتها المشيخة من صورتها البحتة إلى صورتها السياسية والقومية، فالتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية الحاصلة آنذاك في بنية المجتمعات في الشرق الأوسط بما فيها بنية المجتمع الكوردي، عكست بدورها تأثيرات غير قليلة في عملية تحول المشيخات الصوفية في المجتمع الكوردي وفي مقدمتها المشيخة البارزانية إلى السياسية.

في هذا الإطار، تجدر الإشارة إلى عدد من هذه التغييرات على النحو التالي: في السليمانية كانت إمارة بابان تعيش مرحلة تحولات معقدة نحو القومية على رغم بنيتها القبلية والإقطاعية، وكان أوضح النماذج في هذا الخصوص الانتعاش الثقافي والأدبي الذي شهدته الإمارة في القرن التاسع عشر وبروز شعراء كلاسيكيين كورد كبار في حدود الإمارة من أمثال ملا خضر نالي، وقادر بك كوردي، وسالم صاحب قران، وعلى الرغم من أن إمارة البابانيين لم تقم على أساس صوفي، إلا أن الشيوخ الصوفيين لعبوا في تأسيسها وإدارتها وتطوراتها دوراً ملموساً، وكان أهم المشيخات الصوفية المؤثرة في مسار الإمارة هي المشيخة الصوفية القادرية وشيخها الشهير معروف النودهي(١٧٥٣-١٨٣٧). وكانت حال السليمانية من هذه الناحية شبيهة بحال إمارة أردلان وشعرائها في مدينة سنه (سنندج) التي عاشت في ظل الأردلانيين نشاطات ثقافية وشعرية مزدهرة ، وكانت الصوفية جزءا لافتاً من النسيج الداخلي لهذه الإمارة الكوردية في غرب إيران.

وإذا صح اعتبار الثقافة المزدهرة وتنامي الحركة الشعرية والأدبية إشارة إلى تبلور البدايات الأولى لحركة قومية كوردية في منطقتي السليمانية وأردلان في القرن التاسع عشر؛ فإن اتساع نطاق الانتفاضات ضد الدولة العثمانية في مناطق رواندوز (١٨٣٤)، وبهدينان وبوتان (١٨٤٧)، وشمدينان (١٨٨٠)، أشار في شكل جلي إلى بروز تململ قومي أوسع في نسيج المجتمع الكوردي في هذه المناطق[3].

---

(١) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث١٩٠٠ –١٩٥٠م التاريخ السياسي الاجتماعي الاقتصادي، ت: سليم طه التكريتي، ط١،ج٢، منشورات الفجر،بغداد، ١٩٨٨ ، ص ص١٠٤ -١٠٥.

(٢) مسعود البارزاني ، البارزاني و الحركة التحررية الكوردية انتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١-١٩٣٢ ، المصدر السابق ، ص١٧.

(٣) كمال مظهر أحمد ،: كردستان خلال الحرب العالمية الأولى، باللغة الكردية، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ،١٩٧٥ ، ص٣٣.

والواقع أن الانتفاضة الأخيرة التي قادها الشيخ عبيدالله نهري في منطقة شمدينان شمال بارزان دعت إلى إنشاء كيان كوردي مستقل عن الإمبراطوريتين العثمانية التركية، والقاجارية الإيرانية، وكان الشيخ عبيدالله نظم في قريته اجتماعا لرؤساء عشائر الكورد لغرض التهيئة للانتفاضة، ومعروف أن شيوخ بارزان كانت لديهم علاقات طيبة مع الشيخ النقشبندي عبيدالله وآبائه. وعلى الصعيد العثماني، كانت الإمبراطورية دخلت آنذاك نفق تفكك داخلي هائل نتيجة عوامل اقتصادية وسياسية وعسكرية عدة، من أهمها: استشراء الفساد المالي والإداري في أجهزتها، وتزايد ديون الدولة الخارجية، وتوجهها إلى إيذاء الأهالي وتحميلهم أعباء ثقيلة عن طريق الضرائب، وكان الضعف الحاصل في المركز يشجع الولاة المحليين للدولة العثمانية على استيفاء ضرائب باهظة من فلاحي المناطق النائية خصوصاً من فلاحي الشعوب غير التركية.

أما من ناحية الأوضاع العسكرية والسياسية؛ فإن منطقة البلقان كانت تخضها انتفاضات قومية ضد سلطة العثمانيين، بينما انتعشت في سوريا ومصر حركات قومية عربية تبغي الخروج عن النير العثماني، وكان عبدالرحمن الكواكبي في سوريا، وأحمد عرابي في مصر مثالين في ذلك الخصوص، أما الصراعات التركية-الإيرانية والحرب التركية الروسية (١٨٧٧- ١٨٧٨) فإنهما أثرتا بعمق في زعزعة استقرار الامبراطورية ومستقبلها، هذا إضافة إلى امتداد النفوذ الدولي الاقتصادي والمالي والسياسي إلى نسيج الكيان الإمبراطوري العثماني خاصة نفوذ بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

هيأت هذه الأجواء برمتها حاضنة طبيعية لتحولات سياسية وثقافية في المجتمع الكوردي وتعاظم الدعوات الإصلاحية والقومية بين فئاته الإجتماعية، وما حض على هذه التحولات إن وتيرة الحملات العسكرية العثمانية ضد العشائر الكوردية تسارعت، فيما أخذ السلاطين الأتراك يحاولون بمختلف الوسائل صهر التكوين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الكوردي في بوتقة دولتهم المركزية [١].

والحقيقة أن المدن التركية الكبرى وبالذات اسطنبول، كانت تعيش في تلك الفترة حركة تنويرية وإصلاحية وقومية واسعة نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية الداخلية من جهة، والضعف الهائل الذي أصبحت عليه الدولة العثمانية من جهة ثانية، إضافة إلى إمتداد أفكار التحرر الأوروبية وتزايد وتيرة التغلغل المالي والاقتصادي والثقافي الأوروبي في النسيج العثماني من جهة ثالثة، والواقع أن المتنورين الكورد في اسطنبول كانوا جزءا حيوياً من تلك الحركة التي اتخذت في البداية شكل تعاون مشترك مع المتنورين الأتراك في إطار جمعيتي (تركيا الفتاة) و(الاتحاد والترقي) التركيتين.

في هذا الصدد، تصح الإشارة إلى عدد من المبادرات التنويرية الكوردية في إسطنبول، منها: جمعية (تعالي وتقدم كوردستان) في ١٩٠٨، وجمعية (هيفي – الأمل) في العام نفسه، وقبل ذلك صدور صحيفة (كوردستان) في القاهرة في ١٨٩٨ ،ومجلة (روژی کورد) في ١٩٠٨ ،و(هتافی کورد - شمس الكورد) في ١٩١٢.

---

(١) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص ٣٣.

يذكر الباحث الأكاديمي الكوردي الدكتور كمال مظهر أحمد في كتابه كوردستان خلال سنوات الحرب العالمية الأولى أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة لكوردستان كانت تحفز الكورد وتثير مشاعرهم القومية، ويضيف أن هذه المشاعر وصلت في السنوات التي سبقت إندلاع الحرب حد مطالبتهم في النشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية بالاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية أو الحصول على نوع من الحكم الذاتي [١].

في هذا الفضاء، يصح اعتبار نزوع البارزانيين إلى مزج دعوتهم الدينية الصوفية بأفكار تحررية قومية واجتماعية بمثابة إمتداد للتغييرات التي شهدها المجتمع الكوردي في تلك الفترة ، وكانت هذه الأفكار بدأت في صورتها الحديثة تصل إلى النسيج الكوردي عبر تركيا التي استقبلت بدورها موجات هذه الأفكار من أوروبا بعد ثورتها الصناعية الكبرى في القرن الثامن عشر، والامبراطورية الروسية اعتبارا من القرن التاسع عشر، وقد تحولت بارزان في بداية القرن العشرين ، وفي خضم هذه التفاعلات إلى بؤرة ناشطة للحركة القومية الكوردية [٢].

وفي هذا الخصوص يذكر الأمير الكوردي عبدالرزاق بدرخان (أعدمه الجيش التركي في ١٩١٨) في مذكراته أنه أسس بالتعاون مع روسيا في مدينة خوي في أقصى شمال غربي إيران مدرسة ضمت ثلاثين طالباً كوردياً، مشيراً إلى أنه كان على اتصال عن طريق الرسائل مع شيخ بارزان، لكن تركيا لم تكن وحدها النافذة التي أتت منها رياح التغيير نحو كوردستان، بل أن إيران القاجارية شهدت بدورها نشوء حركة دستورية واسعة اعتبارا من ١٩٠٥ عرفت بحركة المشروطية ، هذا في حين تجسد الفرق الأوضح بين الحركتين الدستوريتين التركية والإيرانية أن الأخيرة تولاها في قم وطهران الايرانيتين والنجف والكوفة العراقيتين رجال دين شيعة متنورون، بينما تولاها في تركيا السنية وبين الكورد السنة متنورون ومتعلمون وعدد من شيوخ الطرق الصوفية. وعلى الرغم من أن الحركتين التركية والإيرانية مهدتا السبيل في ما بعد وعبر عملية سياسية وثقافية معقدة لنشوء مشروعين قوميين عسكريين:

الأول: تحت قيادة الضابط العسكري التركي مصطفى كمال أتاتورك الذي أسس جمهوريته في١٩٢١ بعد انتصاره في حرب الاستقلال ضد اليونان في ١٩١٩ - ١٩٢٠.

والثاني: تحت قيادة رئيس أركان الجيش الإيراني العقيد (رضا خان بهلوي) الذي إنقلب على القاجاريين وأسس مملكة إيرانية حديثة في طهران في ١٩٢٦ ، واللافت أن المشروعين القوميين التركي والإيراني سرعان ما انقلبا على الكورد بهدف منعهم من تأسيس مشروعهم القومي الخاص،وصبغا المشهد

---

(١) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص٣٣.

(2)Bruinessen ،Martin van: Religion in Kurdistan ،Kurdish Times ،Vol. 4 Nos. 1&2 ، Surrimer-Fall 1991 ،P5-28.

الكوردي بدم قومي كثير، إلا أنهما لعبا مع ذلك كله دوراً مؤثراً وعميقاً في استنهاض الوعي السياسي والإصلاحي والقومي بين القوميات المضطهدة في الشرق الأوسط ومنهم العرب والكورد [1].

هەواڵنامەی کتێب

(١) مذكرات عبدالرزاق بدرخان، ترجمة وإعداد جليلي جليل، ترجمه إلى الكردية - اللهجة الكرمانجية الجنوبية شكر مصطفى، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل ٢٠٠٠، صفحة ٢٤.

هەوالنامەی کتێب

الفصل الأول

الحركة القومية الكوردية بقيادة الشيخ عبدالسلام بارزاني

ولد الشيخ عبدالسلام البارزاني الثاني في بارزان عام (١٨٧٦)[١]. وتسلم المشيخة الصوفية النقشبندية في بارزان في ١٩٠٣ بعد وفاة والده الشيخ محمد . وكانت المشيخة تمر في تلك الفترة بإحدى أهم مراحلها من ناحية الازدهار والحيوية. هذا في الوقت الذي كانت فيه الحلقات والمراكز التنويرية الكوردية الحديثة في اسطنبول تنهمك بدورها في الاضطلاع بدورها فاعل ضمن إطار القومية الكوردية. واللافت أن التطور الجديد الذي أدخله الشيخ عبدالسلام في بنية المشيخة لم يقتصر على ترسيخها وتوسيع قاعدتها وتنظيم حياتها الداخلية فحسب ، إنما تجاوز ذلك إلى تحولين متلازمين ومهمين آخرين :

الأول: نجاحه في تحويل المشيخة من بؤرة محلية ومناطقية تعيش مع شيوخها وتموت مع موتهم إلى مشيخة متجددة ذات قدرة ملحوظة على التواصل والديمومة حتى بعد وفاة مرشدها المتنفذ.

ثانيا: نجاحه في تحويلها من مشيخة صوفية – دينية بحتة إلى مرجعية صوفية – سياسية قومية منفتحة على أفكار الإصلاح، مع الاحتفاظ ، طبعا ، بجوهرها الصوفي ، وعلى الرغم ان الفضل في وضع اللبنات الأولى لهذين التطورين يعود، في الأصل ، إلى الشيخ محمد إلا أن الأكيد انهما إتخذا صورتهما النهائية على يد الشيخ عبدالسلام الثاني[٢].

في هذا الخصوص، يرى باحثون مختصون في الشأن الكُوردي أن الشيخ عبدالسلام هو الباني الحقيقي لدور عشيرة بارزان على صعيد الزعامة السياسية الكُوردية. ويشيرهؤلاء ،عن حديثهم عن شخصيته ، إلى أنه تمتع بذكاء حاد وأفق سياسي واسع واهتمام لافت بنشر العلم وفتح المدارس [٣].

ويروي المستشرق الاسكتلندي ويكرام أن الشيخ عبدالسلام وحين سمع أنه عائد إلى إنكلترا بعد اشهر قليلة أبدى استعداده لمرافقته ، لكي يطلب شخصياً من رئيس آساقفة كانتربري البروتستانتية فتح مدارس تعليمية في قرى بارزان . وكذلك يقصد الملك جورج ويجلس معه للبحث في قضية كوردستان والبت في أمر استقلالها، إذ أشار ويكرام أن الشيخ عبدالسلام قال له : لقد ذهبتم إلى الهند وبقيتم هناك مع أنهم لا يردونكم. لماذا لا تأتون إلى هذه البلاد فأهلها يريدون التعلم منكم[٤]. لقد التفت عشيرة بارزان في عهد الشيخ عبدالسلام الذي برز بسرعة كزعيم ديني ووطني في آن واحد ، ولاحظه الجميع زعيماً من طراز جديد ، فقد اجرى اصلاحات اجتماعية مهمة في منطقته وحتى ذلك الحين لم يكن كل البارزانيين متفقين

---

(١) فائق ابو زيد ئاكرى ، مقالات ورؤى مجموعة مقالات و دراسات ، من منشورات المركز الثقافي في ئاكرى ، مطبعة شهاب ، ط١ ، اربيل ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٨ .

(٢) للتفاصيل ، أنظر، زبير بلال اسماعيل ، ثورات بارزان ١٩٠٧- ١٩٣٥، الطبعة الأولى، مطبعة وزارة الثقافية ، أربيل ١٩٩٨.

(٣) ويكرام أي دبليو، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان(الترجمة العربية) ، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٤) ويكرام اي دبليو، الطبعة الإنجليزية ،ص ١٤٥.

على الارتباط بمشيخة بارزان ، ولكن بعد ذلك هب الجميع يعلنون ولاءهم وتأييدهم الكاملين للشيخ عبدالسلام، وأصبحت العشائر متفقة على زعامته و راضية بخطواته الإصلاحية منها: (شيرواني ، دولومري ، مزوري ، به روزي ، نزاري ، كه ردي ،هركي بن جي) ومنذ ذلك الوقت أصبحت تسمية بارزان تشمل أبناء هذه العشائر[١].

ويشير السيد مسعود بارزاني في كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكوردية ، انتفاضة بارزان الاولى (١٩٣١-١٩٣٢) إلى عدة اصلاحات للشيخ عبدالسلام البارزاني ومنها: [٢].

١.إلغاء الملكية .

٢.توزيع الأراضي على الفلاحين .

٣.إلغاء المهر والزواج القسري.

٤.تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس من العدل والمساواة .

٥.تشييد مسجد في كل قرية لأداء الفرائض الدينية فيه، والاستفادة منه كمركز للاجتماعات والمشاورات وحل المشاكل بين أهل القرية.

٦.تشكيل لجنة في كل قرية تشرف على شؤون القرية من كل النواحي.

٧.تنظيم المسلحين من كل عشيرة وتعيين مسؤولين لهم.

إن كل هذه الاصلاحات للشيخ عبدالسلام البارزاني دلالة على أنه كان ذا ذكاء عالٍ مقارنة بالعصر الذي كان يعيش فيه؛ ولذلك يسمى بالمعلم الفكري لملا مصطفى البارزاني [٣]. وقام أحمد آغا البيرسيافي خال البارزاني بدور فعال في تدعيم و صيانة هذه الإصلاحات وكان يعد هو وعشيرته القوة الأساسية بيد الشيخ عبدالسلام؛ لذلك نستطيع القول إن التأريخ النضالي لبارزان يعود إلى بداية القرن الحالي وتحديداً إلى عهد الشيخ عبدالسلام البارزاني بالمعنى الواقعي الملموس[٤].

على صعيد ذي صلة، يؤكد المؤرخ العراقي صديق الدملوجي الذي عاصر الشيخ عبدالسلام وزار تكيته الصوفية ، إنه كان ذكياً للغاية ،حاد الذهن ، سريع البديهة [٥]. أما المستشرق الروسي الأصل ، فاسيلي نكيتين، فيلفت من ناحيته إلى ان الشيخ عبدالسلام تابع تنامي الوعي القومي في صفوف المثقفين الكورد

---

(١) مسعود بارزانى، بارزانى و بزوتنەوەى رزگاريخوازى كورد ١٩٣١ – ١٩٥٨ چاپى يەكەم (بەكوردى) – ١٩٩٨ ، چاپخانەى (خەبات) دهۆك ،ص ١٧ .

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية انتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق ، ص١٧- ١٨ .

(٣) نازاد ئەرسلان ، له (شێخ عەبدولسەلامى بارزانى) يەوە تا (مستەفابارزانى) ، ڕۆژنامەى هەولێر ژمارە (٧٤٠) يەكشەممە ١٤ ى ئاداري ٢٠١٠ .

(٤) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص٢٦.

(٥) صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، ط٢،المصدر السابق، ص٨٢ .

وحاول إقناع وجهاء منطقة بهدينان بوجهة نظره الإصلاحية. كذلك يؤكد أن الشيخ عبدالسلام نال احترام جميع الفرق والطوائف الدينية٠وكان متواضعاً يكرر القول: أنا شاب قليل التجربة وبحاجة إلى التعليم والدروس، مضيفاَ أن الشيخ كان شاباً جميلاً ذا شخصية جذابة جداً ، يدعو الكورد إلى التضامن والوحدة ، مردداً: اتخذوا وتضامنوا في ما بينكم ، وعند ذاك لن يستطيع أحد قهركم [١].غير أن الشيخ عبدالسلام لم يقتصر في نشاطات على قوة عشيرته ، بل وأقام علاقات وثيقة مع معظم العشائر الكوردية وكان ذا احترام لدى الجميع ،ولم يكون علاقات مع العشائر المجاورة لبارزان فقط، بل تعدتها إلى بقية أنحاء كوردستان [٢].

في هذا الشأن يلمح بيرش إلى أن اتساع الحملات التركية ضد الكورد أقنعت الشيخ عبدالسلام بتوسيع دائرة تحالفاته والانتقال بين العشائر الأخرى رؤسائها داعياً إياهم إلى الاتحاد والتكاتف [٣].

كان الكورد يعانون من الاضطهاد على يد الدولة العثمانية؛ ولذلك نشط الشيخ عبدالسلام في البحث عن طريقة ناجحة للخلاص والانتهاء من ظلم السلطات العثمانية ، ومن أجل ذلك قام بجولات وزيارات متعددة لرؤساء و شيوخ القبائل[٤].ونتيجة ذلك كان ذا مكانة عالية لدى القبائل الكوردية ادى إلى ان يلتف حوله عدد من أفراد العشائر وأصبحوا موالين له وخاضعين له خضوعاً تاماً ، فكون علاقات وثيقة مع الجمعيات الكوردية الفاعلة في ذلك الوقت منها (جمعية تعالي وترقي الكورد)، وجمعية هيفي (الامل)، وجمعية استقلال الكوردية ، وكذلك أن الشيخ عبدالسلام البارزاني كون علاقات جيدة مع الشيخ محمود الحفيد والشيخ عبدالقادر النهري و اسماعيل آغا شكاك(سمكو) [٥].

بدأ الشيخ عبدالسلام البارزاني نشاطه السياسي كمدافع عن الحقوق الوطنية، إذ يشيرالسيد مسعود بارزاني إلى أن الشيخ عبدالسلام ترأس في ربيع ١٩٠٧ اجتماعاً لشيوخ الصوفية ورؤساء العشائر في دار مرشد الطريقة القادرية الشيخ عبدالقادر بريفكاني في قرية بريفكان، موضحاً ان الاجتماع اسفرعن اتفاق الحاضرين على تفويض الشيخ عبدالسلام توجيه مذكرة إلى الحكومة العثمانية تتضمن عدداً من المطالب القومية ومنها: [٦].

١ - جعل اللغة الكوردية رسميا في الاقضية الكوردية الخمسة كوردية (دهوك، عقرة، سنجار، عمادية وزاخو).

---

(١) للتفاصيل راجع : فاسيلي نيكتين، العائلة البارزانية، ترجمة الدكتور كاوس قفطان ، مجلة شمس كردستان العدد الخامس ، بغداد ١٩٧٣ ٠

(٢) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدرالسابق ، ، ص٢٦

(٣) بيرش ، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦-١٩١٤ ، المصدر السابق ، ص٢٤ ٠

(٤) مەسعود شیخ رەئووف بەرزنجی ، چەندراستیەکی میژوویی لەبارەی شورشی شێخ عەبدولسەلامی بارزانی و شورەشەکانی دیکەی بارزان تا ١٩٤٥ ، چاپی یەکەم- هەولێر، ٢٠٠١ ، ص ٧٣ .

(٥) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق ، ، ص٢٧.

(٦) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية أنتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق ، ص١٩ ٠

٢ - جعل التعليم باللغة الكوردية.

٣ - يعين القائمقاميون ومدراء النواحي وبقية الموظفين ممن يحسنون اللغة الكوردية.

٤ - تجري الأحكام بمقتضى الشريعة الإسلامية طالما دين الدولة الإسلام.

٥ - يعين لمنصب القضاء والإفتاء من هم من اتباع المذهب الشافعي.

٦ - تؤخذ الضرائب من المكلفين بمقتضى ما نص عليه الشرع وما يزيد عليها أو يخالفها يلغى. تبقى ضريبة (بدلات العملة المكلفة) كما هي على ان تخصص لإصلاح الطرق في الأقضية الخمسة

لكن السلطات العثمانية التي كانت تعمل على تطويع العشائر الكوردية لم تستسغ هذه المذكرة ، إنما اعتبرتها إشارة إلى تصاعد الدور السياسي للشيخ عبدالسلام وتعاظم نفوذه بين العشائر من جهة ، وخروجه على الطاعة العثمانية من جهة ثانية ، ودعوته إلى فصل المناطق الكوردية عن كيان الإمبراطورية من جهة ثالثة. لهذا كلّه، سارع العثمانيون إلى تبني الخيار العسكري في ردهم على تطلعاته ، بادئين بتعيين ولاة قساة على منطقي بارزان وبهدينان أطلقوا يدهم في الإجراءات التي صمموا عليها [١]. فيما بعد وبالذات في نهاية ١٩٠٧ توجوا هذه السياسة بإرسال قوة عسكرية كبيرة بقيادة الفريق محمد فاضل الداغستاني لمهاجمة بارزان. قاوم البارزانيون الهجوم العثماني الجديد مدة شهرين ،ووقف الآخرون موقف المتفرج وراح بعضهم يتعاون مع الغزاة . في النهاية اضطر الشيخ عبدالسلام إلى ترك المنطقة وذهب إلى قرية (تياري)المسيحية في جنوب شرقي توركيا واستقر في منزل (مارشمعون)زعيم الآشوريين الذي وفر له الملجأ واحترمه كثيراً ومنذ ذلك الوقت تكونت علاقات ودية بين بارزان والآشوريين إلى حين عودته إلى المنطقة في العام التالي٠

ودخل الداغستاني بقواته إلى المنطقة وأحرق القرى ونهب الأموال واعتقل حتى النساء والأطفال، وفي هذه المواجهة وقع الملا مصطفى البارزاني وكان عمره ثلاث سنوات مع والدته في أسر القوات العثمانية وسجن مع والدته في سجن الموصل ، ولم يمض وقت طويل على اعتقالهما اذ أفرج عنهما[٢]. ويشير الباحث مروان صالح آل معروف في كتابه (مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال)، كان العثمانيين يقولون: لو تخلى كل الكورد ورفعوا أيدهم عن النضال لن يكف هؤلاء البارزانيون أيديهم عن الكورديتي والكفاح ومبدأ الحرية والإرادة ولن يتنازلوا عن تقرير مصيرهم [٣].

في سنة ١٩٠٨عاد الشيخ عبدالسلام إلى بارزان وجمع رجاله حوله وتجمعوا في (ولاتي ذيري)خلف جبل شرين شمال قرية بارزان.وشنوا هجوماً مباغتاً وعنيفاً على الوحدات التركية المرابطة في المنطقة

---

(١) صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، ط٢،المصدر السابق، ص٨٨

(٢) عبدالفتاح علي البوتاني ، الحركة القومية الكردية التحررية، دار سبيريز للطباعة و النشر – دهوك ، الطبعة الأولى ، مطبعة وزارة التربية – اربيل ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٣) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، ط١ ، مطبعة حاجي هاشم ، اربيل ، ٢٠٢٠ ، ص٢٩ ٠

وتمكنوا من تطهير المنطقة برمتها وألحقوا خسائر فادحة بالجيش العثماني[١]. وعلى إثر الانتصار الكبير طلبت الحكومة المفاوضات، فوافق الشيخ، وتم عقد صلح عاد بموجبه المساجين ودفعت تعويضات عن الأضرار التي لحقت بالمنطقة ، وعادت الحياة إلى مجاريها [٢].

بعد فترة الهدوء والاستقرار التي عاشته المنطقة في ظل العهود والاتفاقات التي أبرمت بين الشيخ عبدالسلام ورجال حزب الحرية والائتلاف الحاكم آنذاك حدثت تطورات سريعة ومهمة وذلك بعد الانقلاب الذي حدث ١٩٠٨، وصار الحكم في أيدي رجال الاتحاد والترقي[٣]. وحكموا بيد من حديد باستعمالهم القوة والاضطهاد وضرب خصومهم و محاربة الأقليات لتحقيق غاياتهم[٤]. وعينوا (سليمان نظيف باشا) والياً للموصل خلفاً لـ (أسعد باشا الدزي) الذي كان من حزب الحركة والائتلاف و أعطيت لـ (سليمان نظيف) سلطات واسعة للسيطرة على الأمور ، وهو من جهته فرض نفسه بشدة (وكان سليمان نظيف رغم كونه كوردياً يتشيع للصورانية اشد التشيع و يحقد على الكورد[٥].

و مرة أخرى صار الشيخ عبدالسلام مطلوباً ، وبرر (سليمان نظيف) الوالي الجديد للموصل دعواه ضد الشيخ عبدالسلام لحوادث بارزان السابقة وأيضاً قضية (صفوت بك) القائمقام العسكري الذي كانت تربطه علاقات ودية مع الشيخ عبدالسلام وكان متهماً بقتل (محمود شوكت) وقد كان رئيس الوزراء، التجأ إلى الشيخ عبدالسلام لحمايته كما زعم [٦]. وعلى اثر هذه الاتهامات جمع جيشاً كبيراً في ١٩١٣لمحاربة الشيخ عبدالسلام وأعوانه وترك الشيخ المنطقة مرة أخرى متجهاً إلى كوردستان إيران، وصل ضيفاً عند (سيد طه محمد صديق النهري) في قرية (راذان) قرب آورمية ، فصار الشيخ ملاحقاً وقد خصص جائزة مالية لمن يلقي القبض عليه حياً أو ميتاً . و في تلك الاثناء زار الشيخ عبدالسلام صديقه (إسماعيل آغا شكاك) وذهبا معاً إلى (تفليس) و قابلاً مندوب قيصر روسيا (وفتح العلاقات مع روسيا آنذاك كان ضرورياً و ذلك لظهورالقضية الكوردية على الساحة الدولية، وروسيا كانت خياراً مناسباً آنذاك لفتح و تحسين العلاقات معها، ولاسيما انها كانت من أعداء الدولة العثمانية) وفي طريق عودته وبعد أن ودعه (سماعيل

---

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية انتفاضة بارزان الأولى١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق ، ص٢٠ ٠

(٢) عبدالمنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، الشيخ سعيد البرزنجي ، الشيخ عبدالسلام البارزاني ، الشيخ ضاري الزوبعي ، الناشر ، المصدر السابق ، ص ٢٩.

(٣) بيرش ، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦-١٩١٤ ، المصدر السابق ، ص١٢٤ ٠

(٤) مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد ، مقالة الدكتور عثمان علي ، ج١ ، وزارة التربية، .أربيل، ٢٠٠٤م، ص٤٨.

(٥) عبدالمنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، الشيخ سعيد البرزنجي ، الشيخ عبدالسلام البارزاني ، الشيخ ضاري الزوبعي ، المصدر السابق ، ص٤٠ ٠

(٦) هكذا يرويه السيد مسعود البارزاني في كيفية القاء القبض عليه ، و لكن في روايات اخرى عن كيفية اعتقاله فيقول عبدالمنعم الغلامي أنه تم القاء القبض عليه وهو لم يكن نائماً وإنما مؤامرة جماعية من اهل القرية ، ورواية (بيرش) قريب من عبدالمنعم الغلامي، انظر (البارزاني و الحركة التحررية الكردية انتفاضة بارزان الأولى١٩٣١-١٩٣٢ ، (ص٢١) و عبدالمنعم الغلامي (ص٤٦) و (بارزان و حركة الوعي القومي الكردي ،(ص ١٣٨).

آغا شكاك) مر بقرية (كةنكة جين) فراح صاحب القرية يتوسل من الشيخ للنزول عنده في قريته ،فلبى طلبه ونزل بضيافته ، واثناء نومه ارتكب(صوفي عبدالله) الجريمة الغادرة إذ اعتقله وحراسه الثلاثة وسلمهم إلى الأتراك في (سيرو) وتسلم الجائزة المالية منهم[١]. وساروا بالشيخ إلى(وان)، ومنها إلى (دياربكر)ومن ثم جاءت بهم قوة تركية إلى ولاية الموصل. وقاموا بمحاكمة الشيخ عبدالسلام بصورة شكلية فحكم عليه وعلى ثلاثة من أعوانه بالإعدام[٢].و نفذ حكم الإعدام في تاريخ ١٩١٤/١٢/١٤ولم يسلم جثمانه الطاهر إلى أهله، ودفن في المقبرة المقابلة لمرقد ومسجد الشيخ عمرالمولى[٣].

ويصف المؤرخ الموصلي ، صديق الدملوجي الذي التقى الشيخ عبدالسلام في السجن ، إعدامه في سجن الموصل بأنه عكس رنة حزن وأسف عميقة عند الكورد قاطبة. بمن فيهم الكورد غيرالموالين له[٤].

الحركة القومية الكوردية بقيادة الشيخ أحمد بارزاني:

بعد إعدام الشيخ عبدالسلام ، دخلت الحركة القومية الكوردية في مرحلة بالغة التعقيد والحساسية والواقع أن أسباب هذا التعقيد استمدت جذورها من دخول العالم في تلك السنة حقبة الحرب العالمية الأولى التي لم يمض وقت طويل حتى اندلعت في الثامن والعشرين من تموز ١٩١٤. وكانت منطقة الشرق الأوسط التي تقع كوردستان في قلبها الجغرافي احدى أهم الساحات التي تأثرت بسنوات الحرب وما تمخض عنها من نتائج.

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ وتزايد النفوذ الروحي والعشائري للشيخ أحمد البارزاني(١٨٩٦- ١٩٦٩)، تشكلت الحركة البارزانية التي انتقلت تاريخياً من العصر العثماني إلى عصر الاحتلال البريطاني للعراق الذي أعقبه حلول الانتداب محل الاحتلال، ثم قيام النظام الملكي [٥] في ٢٧ كانون الأول ١٩٢٠ برئاسة عبدالرحمن النقيب، وفي ٢٣ اب ١٩٢١ توج فيصل بن حسين ملكاً على العراق، وتشكلت ملكية دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون [٦].وأصبحت ولاية الموصل، جزءا من المملكة

---

(١) عبدالمنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، الشيخ سعيد البرزنجي ، الشيخ عبدالسلام البارزاني ، الشيخ ضاري الزوبعي ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٢) بيرش ، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦-١٩١٤ ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(٣) مسعود البارزاني ، البارزاني و الحركة التحررية الكردية ثورة بارزان الأولى١٩٣١ - ١٩٣٢ ، المصدر السابق ، ص ٢١ ، وعبدالمنعم الغلامي الضحايا الثلاث ، الشيخ سعيد البرزنجي ، الشيخ عبدالسلام البارزاني ، الشيخ ضاري الزوبعي ، المصدر السابق ، ص٥٠.

(٤) صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، ط٢،المصدر السابق، ص٨٩ .

(٥) عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٧٨، ط ٤، ج١، ص١٨٨. و https://en.wikipedia.org/wiki/Treaty_of_Sèvres

(٦) منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦ - ١٩٧٠، ط١، ١٩٩٧، ص١١،

العراقية [١]. كل ذلك ادى إلى تبدل في الظروف السياسية التي أصبحت تتحكم في طبيعة العلاقات بين الأطراف الموجودة على الساحة العراقية. وبعد أن كانت المشكلة الكوردية تدور بين طرفين أساسيين هما العثمانيون والبارزانيون، أصبحت تدور بين ثلاثة أطراف، البارزانيين، والحكومة العراقية، وسلطة الانتداب البريطانية.

بحلول ١٩١٨م حدثت عدة متغيرات في المنطقة، مكنت الشيخ أحمد البارزاني من الظهور على الساحة الكوردية. ولا سيما بعد أن أصبح الشيخ أحمد في عمر يؤهله لتسلم مشيخة بارزان بالفعل وليس بالاسم فقط، وخضوع العراق بكامله للاحتلال البريطاني والموقف السلبي للبريطانيين ضد مطالب الكورد المشروعة [٢]. وكذلك إصرار الشيخ أحمد البارزاني بإجراء الاصلاحات من أجل الدفاع عن الحقوق القومية الكوردية [٣] سبيلا إلى طريق الاستقلال. هذا الظهور أصبح مكان الثقة والتقدير التام عند الشعب الكوردي[٤]،وأتاح الفرصة للشيخ أحمد البارزاني للعب دور على الساحة السياسية [٥].

كل ذلك ساعدعلى قيام ثورة في منطقة بارزان بقيادة الشيخ أحمد البارزاني [٦]. الذي سارعلى نهج أخيه الشيخ عبد السلام البارزاني وتمسك بالمبادئ التي استشهد من أجلها، وواصل مسيرته بجدارة واندفاع، فعمل على نشر الوعي بين صفوف الشعب الكوردي في العراق، ونهض بالاصلاحات الاجتماعية وأدى دوره الديني والوطني على خير وجه، وهب لنجدة الشيخ محمود الحفيد في ثورته بمنطقة السليمانية، ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٩١٩م [٧].

تقديراً للدور الكبير الذي لعبه الشيخ عبدالسلام فقد أرسل الشيخ عبدالقادر النهري رسالة حملها الشيخ عبدالرحمن الشرنخي إلى الشيخ أحمد اقترح عليه أن يتولى القيادة الكوردية إلاأان الشيخ أحمد رفض قبول ذل، وأصر على أن يكون هذا الدور للشيخ عبدالقادر٠ وبناء على طلبه أرسل الشيخ أحمد شقيقه مصطفى بارزاني إلى كوردستان تركيا مع الشيخ عبدالرحمن الشرنخي وسمعت بأنه قد التقى مع الشيخ عبدالقادر والشيخ سعيد بيران في منطقة مو،٠ وكان ذلك في الفترة ١٩١٧-١٩١٩٠

---

http://bahoz.hostoi.com/simku_shikaky.html

(١) عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦ – ١٩٥٨، ط٢، اربيل، ٢٠٠٣، ص٢٩٩.

(٢) عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١، المصدر السابق، ص١٨٨.وللتفاصيل راجع على هذا الرابط٠ https://www.aljazeera.ne

(٣) ئەردەلان گۆران (هەورامی)، فەلسەفە و رێبازی بارزان، هەولێر ٢٠١٨، چ١، ل ٢٠٤.

(٤) جريده هەولێر (العدد (٢٠٠٣)، ٢٠٠٩\١\١٣ م) له خودانی بارزانەوە بۆ خودانی کوردستان، ئەحمەد بەکر.

(٥) عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١، المصدر السابق، ص١٨٨.

(٦) لوسيان رامبو، الكرد و الحق، ط٢، اربيل ، ١٩٩٨، مطبعة وزارة الثقافة ، ص ١٠٣.

(٧) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية انتفاضة بارزان الأولى، المصدر السابق، ص٢١.

وبعث الشيخ أحمد برسائل عديدة إلى رؤساء وشيوخ العشائرالكوردية في منطقة بادينان وحثهم على دعم ثورة الشيخ محمود. ومن ناحية أخرى أرسل عدداً من المقاتلين البارزانيين للمساهمة في الثورة بقيادة شقيقه الملا مصطفى البارزاني على طريق (دولي بياو) وعدداً آخر من المقاتلين عن طريق (منطقة بالك). واصطدمت القوتان بالعديد من الكمائن التي وضعها عملاء الإنكليز في الطريق وسقط عدد منهم قبل وصولهم إلى السليمانية[١].وعندما وصلت طلائع البارزانيين كانت الثورة قد قضى عليها، ووقع الشيخ محمود أسيراً بيد الإنكليز، بعد إصابته بجروح في دربندي بازيان. تمثل موقف الشيخ أحمد البارزاني بالوقوف ضد مصالح ورغبات الاستعمار البريطاني، إذ كلف بعض رؤساء العشائر بتسليم رسائله إلى الحاكم السياسي في الموصل، فثارت ثائرة المسؤولين البريطانيين وقرروا توجيه ضربة قاضية إلى بارزان وإخلائها من سكانها وإسكان الآشوريين في محيط منطقة بارزان[٢]، لكن الآشوريين وإن كان بينهم من تعاون مع الأنكليز؛ إلا أكثريتهم رفضوا الطلب البريطاني، ولم يرغبوا في الإساءة إلى العلاقات الـتاريخية الطيبة التي كانت تربطهم بالبارزانيين، وبسبب انشغال الإنكليز بأمور أخرى أجل تنفيذ خطة ضرب بارزان[٣].وفي العام التالي وجهت قوة أخرى إلى كوردستان تركيا لمعاونة الشيخ سعيد بيران ، وأرسلت قوة ثالثة في ١٩٢٠-١٩٢١ من المقاتلين البارزانيين إلى تركيا لنجدة الأرمن، الذين كانوا يتعرضون إلى حرب إبادة جماعية شاملة. وبلفعل استطاعت القوة البارزانية إنقاذ عوائل أرمنية عدة من براثن المذبحة الدموية، من بينهاعائلة اندرانيك باشا أحد زعماء الأرمن[٤].

في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩، قام (الكولونيل بيل) حاكم الموصل يرافقه (الكابتن سكوت) حاكم عقرة ، بجولة في مناطق السورجيين والزيبار وثم منطقة بارزان. وأخذ يهدد الشيخ أحمد بمعاقبة وفرض غرامات كبيرة على رؤساء عشائر المنطقة لأسباب مختلفة. وعندما ذهب إلى بارزان لم يستقبله الشيخ أحمد بسبب تصرفاته الحمقاء وتهديداته التي لم يكن لها ما يبررها، فتصور أنه بهذا الأسلوب يفرض هيبته ويثبت سلطاته.

وخلال هذه الفترة اتفق رؤساء عشيرتي الزيبار والسورجية على وضع كمين للكولونيل بيل ومرافقيه في طريق عودتهم قرب قرية (بيرا كه برا)، فأرسل فارس آغا الزيباري قريبه بابكر آغا الزيباري إلى بارزان طالباً من الشيخ أحمد موافقته ودعمه على خطتهم. فأبدى الشيخ أحمد موافقته شريطة أن يلتزموا بوعودهم في مواجهة الاحتمالات التي ستترب على هذا العمل الخطير، الذي لا شك وأنه سيدفع الإنكليز إلى اتخاذ

---

(١) مسعود بارزاني، المصدر السابق، ص٢١.

(٢) مسعود بارزاني، المصدر السابق، ص٢١.

(٣) مسعود بارزاني، المصدر السابق، ص٢١.

(٤) سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، اربيل ، ٢٠٠١ ، المصدر السابق، ص٤٦ ٠

إجراءات صارمة[1]. وأرسل شقيقه محمد صديق البارزاني إلى بيراكه برا للاشتراك في العملية مع الآخرين وفعلاً قتل (بيل وسكوت) في كمين محكم في ١٤ /١١ /١٩١٩.

وفي ١٤ /١١ /١٩١٩، شنت قوات عشائر المنطقة بالاتفاق هجوماً على بلدة عقرة واحتلوها. واستولوا على خزانة البلدة. وحدث خلاف شديد بين العشائر على كيفية تقسيم الأموال. فتأثر الشيخ أحمد من هذه البادرة الخطيرة واعتبرها إشارة خطر، يجب الانتباه لها من الآن. فجمع رؤساء العشائر وقال لهم:

)إذا كنتم مستعدين لمقاتلة بعضكم بعضاً بسبب مبلغ تافه كالذي وجدتموه في خزانة عقرة فكيف سيكون الحال إذا وقعت خزانة الموصل بأيديكم.(وقرر الشيخ العودة إلى بارزان مع جميع مقاتليه من البارزانيين وترك عقرة. عائداً إلى بارزان. وأعقبتهم العشائر الأخرى فتركوا عقرة كل عائداً إلى منطقته[2].

والحقيقة أن مقتل الحاكمين بيل وسكوت ، أعطى مثالا واضحة على الشعور بالإحباط الذي سكن الكورد تجاه سياسة بريطانيا. لاحقا، أسهمت هذه التحركات في حض عشائر وقطاعات سكانية كوردية أخرى على توسيع انتفاضاتهم ضد البريطانيين. ويروي الباحث السوفياتي كاتلوف أن انتفاضة الشيخ أحمد بارزاني في١٩١٩ لعبت دوراً كبيراً في تعبئة الكورد للمعارك المقبلة ضد البريطانيين. ويشير كذلك إلى تأثيرات تلك الانتفاضة على منطقة بالك القريبة من رواندوز التي ثارت فيها في العام نفسه إضطرابات في وجه البريطانيين بقيادة أحد رؤساء عشائرها (يوسف بك)، وعلى رفض عشيرة غويان في منطقة زاخو وعشائر أخرى في خانقين ورانية التعاون مع البريطانيين[3].

انتظرت السلطات البريطانية تترقب الأحداث والتطورات. وفي ربيع ١٩٢٠، حرضت الاشوريين وأرسلتهم لمقاتلة الكورد. فلجأ فارس آغا الزيباري مع عوائل أقربائه وعشيرته إلى إيران والتجأ إلى سمايل أغا شكاك.وفي بارزان حدثت معارك دموية بين البارزانيين والآشوريين بقيادة أغا بطرس. واستشهد في هذه المعركة (سعيد ولى بك) أحد قادة البارزانيين المشهورين. ولكن ما لبث الطرفان أن أدركا الخطة الخبيثة التي وضعها الإنكليزلخلق الفتنة بينهما لذلك اتفقا على التهدئة.

حاول الإنكليز بعد ذلك تهدئة الشيخ أحمد البارزاني واستمالته إلى جانبهم بأي ثمن، فتارة استخدموا التهديد وتارة الإغراء.ولكن الشيخ أحمد ضل ثابتاً على موقفه ولم يخضع للاستعمار أبداً. وحتى عام ١٩٣١ توقفت العمليات العسكرية وهدأ الوضع إلى حد كبير. وعندما أرسل حاكم الموصل السياسي طلباً إلى الشيخ أحمد بعدم اعتراض سبيل السلطات الإدارية، أجابه الشيخ أحمد بالإيجاب إذا كان الهدف هو

---

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية انتفاضة بارزان الأولى، المصدر السابق، ص٢٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٣ ٠

(3)Vanly ،Ismet Sheriff: Kurdistan In Iraq. P161.

تقديم الخدمات الضرورية للمنطقة. وثم طلبوا فوج عسكري بريطاني إلى (بله) وتم ذلك أيضاً وتعهدوا بعدم تدخل الفوج في شؤون المنطقة.

وكان الشيخ أحمد يعرب دوماً للمسؤولين البريطانيين الذين كانوا يزورونه في بارزان بأنه لا يريد مالاً ولا منصبا، وإنما يريد العيش بهدوء وبحرية على أرضه. وكان يكرر دوماً بأننا نحن البارزانيون راضون بما أنعمه الله علينا من مال ورزق ولا نريد أن نَظلِمَ أو نُظلَم.

علم البريطانيون أن بارزان بؤرة ثورية قابلة للانفجار في أية لحظة وأنها قوة كامنة من الخطأ الاستهانة بها. واكتشفوا مدى عمق العلاقة الحميمة بين الشيخ وأبناء عشيرته، وفشلت كل محاولاتهم لشراء الذمم وإيجاد الفرقة بين أبناء المنطقة الذين كانوا يرفضون حتى التحدث مع شرطي أو جندي حتى ولو بالنسبة لأمور اعتيادية.

فقرر البريطانيون انتهاز أول فرصة لضرب بارزان وإزاحة ما اعتبروه عائقاً أمام تنفيذ سياستهم. سيما بعد ماعلموا بوجود اتصالات بين الشيخ أحمد البارزاني وزعماء كوردستان تركيا من أمثال الشيخ سعيد بيران والشيخ عبدالقادر بن سيد عبيد الله النهري... وبالرغم من سكوت المسؤولين البريطانيين إلا أنهم كانوا في الخفاء يخططون لعمل عدائي [1].

ومن ناحية أخرى لجأت السلطات إلى تحريض العشائر ضد بارزان. ففي صيف عام ١٩٣١ قام البرادوستيون بالإغارة على قرى منطقة بارزان من عشيرة شيرواني ونهبوا ممتلكات أهالي قرى (كركال،كوله ك، بابكي) وأحرقوا البيوت. كان البارزاني في ذلك الوقت يقوم بزيارة لتلك المنطقة فجمع عدداً من الرجال وتعقب الغزاة إلى أن عثر عليهم في ده شته هيرت، وبعد اصطدام سريع تمت استعادة أموال ومواشي أهل تلك القرى.وتكررت عملية الغزو وفي نفس المنطقة مرة أخرى في ٢٥ /١١ /١٩٣١ وفي هذه المرة أيضاً انبرى البارزانيون للغزاة حيث أرسل الشيخ أحمد البارزاني (ولي بك)على رأس قوة كبيرة يوم ٢٧ /١١ /١٩٣١ وفي أول اصطدام هرب البرادوستيون تاركين الأموال التي نهبوها ولم يكتف (ولي بك) بذلك، بل واصل ملاحقتهم حتى عقر دارهم وأصيب البرادوستيون بهزيمة مؤلمة في هذا القتال[2].

بعد هزيمة البرادوستيين اتصل قائمقام الزيبار (بلة) بالشيخ أحمد البارزاني باسم الحكومة العراقية معرباً عن رغبة الحكومة في إنهاء النـزاع بين البارزانيين والبرادوستيين، فاستجاب الشيخ أحمد لطلب الحكومة وأعرب عن استعداده لقبول أي حل تقترحه الحكومة لحل النزاع بشرط أن لا يكون منحازاً. فاجابه القايمقام معلناً استعداده للذهاب إلى المنطقة للتحقيق في الحوادث التي وقعت، وطلب أن يرسل الشيخ أحد معتمديه معه. فأرسل شقيقة محمد صديق وتحركوا إلى المنطقة في ٣ /١٢ /١٩٣١، وفي هذه

---

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية أنتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق ، ص٢٤.

(٢) مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص٢٦ .

الفترة كان الملا مصطفى البارزاني في مهمة أخرى خارج بارزان. فوصلت المعلومات إلى العقيد برقي بأن بارزان خالية من القوات ولا يوجد عند الشيخ أحمد سوى بعض الحراس، فتلقى أوامر فورية بمهاجمة بارزان وأسرالشيخ أحمد، مستغلا هذه الفرصة الثمينة. وفعلاً كانت بارزان خالية من المقاتلين فقد كانوا ذاهبين إما مع ولي بك أو مع محمد صديق. وكانت خطة الحكومة تقتضي بتطويق قرية بارزان والطلب من الشيخ أحمد أن يستسلم دون قيد أو شرط، وعندئذ يمكن فرض كل ما تريده الحكومة من شروط على البارزانيين، ولا يمكن لأي بارزاني أن يشهر السلاح بوجه الحكومة والشيخ أحمد في يدها [١].

بدأت الحكومة العراقية تفكر بالتعاون مع السلطات البريطانية في العراق في تنفيذ خطة للسيطرة على منطقة بارزان والقضاء على نفوذ شيوخها، بانتهاج كافة الوسائل ومنها استخدام الدين، فعلى سبيل المثال بحثت الحكومة برسالة إلى الشيخ أحمد البارزاني تطلب منه الاستسلام، وقد كتب في أعلى الرسالة آية قرآنية (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم). وكتب في أسفل الرسالة هذه العبارة "من الأفضل أن تسلم نفسك للحكومة"[٢].صرح الشيخ أحمد البارزاني للكابتن (هولت)، الضابط السياسي البريطاني بقوله: أفضل مائة مرة أن اسلم نفسي للأتراك، أعدائي المكشوفين، على أن أسلم نفسي لعبيد الإنكليز[٣]، لكن هذا الأسلوب لم ينجح مع الشيخ أحمد الذي أدرك أن الإنكليز يستخدمون الدين لإذلال الشعوب. من جهة أخرى سعت الحكومة إلى الاستعانة بوساطة بعض الشخصيات الكوردية لإقناع الشيخ أحمد البارزاني بالاستسلام، فقد كلفت ماجد مصطفى لهذا الغرض الذي كان وزيرا للدولة، وذهب إلى بارزان والتقى بالشيخ أحمد البارزاني، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ولم يخضع الشيخ أحمد إلى الاستسلام [٤].

في فجر ليلة ٩ /١٢ /١٩٣١، قاد العقيد برقي شقيق بكرصدقي قواته ووصل إلى أطراف قرية بارزان مع أول خيوط الفجر ووزع قواته على الفورحتى تأكد من تطويق قرية بارزان، وبينما كان أحد الرعاة يخرج من القرية ألقي القبض عليه واقتيد إلى مقر العقيد برقي الذي حمله رسالة إلى الشيخ أحمد يطلب منه الاستسلام فوراً دون قيد أوشرط. وعندما عاد الراعي إلى القرية نقل الرسالة إلى الشيخ أحمد وشرح له مارآه بعينيه.

وكان الملا مصطفى قد عاد إلى بارزان في ٨ /١٢ /١٩٣١ ولم يكن خبر وصوله قد وصل إلى برقي بعد. وفوراً خرج الشيخ أحمد من داره إلى المسجد وأرسل في طلب أخيه الملا مصطفى وكل من كان في القرية

---

(١) مسعود البارزاني، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، ط١، المصدر السابق، ص٣٧-٣٨.

(٣) نقلا عن باسيل نيكتين، الكرد، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٢٣٩.

(٤) عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، ط١، مطبعة وزارة التربية – هةولێر، ٢٠٠٢، ص٣٨.

من مسلحين في تلك اللحظة وأخبرهم بالموضوع واستشارهم على ما ينبغي القيام به. وتم الاتفاق على الدفاع ومقاومة المعتدين حتى آخر قطرة دم. ورد الشيخ أحمد على رسالة برقي بالرفض القاطع، قائلاً له: إنك جئت بقواتك على بيوتنا، والدفاع حق مشروع؛ وعليه فإننا سندافع عن أنفسنا ولن نستسلم وأفعل ما تشاء. فأخذ الرجال مواقعهم واستعدوا للقتال وصعد الشيخ بنفسه إلى التلال المشرفة على بارزان التي تسمى بـ (كه روا بني)، ومع شروق الشمس حلقت طائرة على القرية وأطلقت صلية رشاشة وبعدها مباشرة انصبت نيران الرشاشات والبنادق على قرية بارزان من كل جانب، ودارت معركة ضارية غير متكافئة استمرت حتى المساء.دافع فيها البارزانيون ببسالةعن أنفسهم وعن نسائهم وأطفالهم الذين كانوا محاصرين في بيوتهم داخل القرية وكان لابد لهم من الدفاع المستميت. وفي المساء وبهجوم عزوم قام به البارزانيون من ثلاثة اتجاهات على القوات العسكرية ولم يكن عدد البارزانيين يتجاوز (٨٠) شخصاً. وبعد قتال عنيف وصل أحيانا إلى استخدام السلاح الأبيض. انهزم المعتدون شرهزيمة واستطاع العقيد برقي مع عدد قليل من قواته المشتركة في الهجوم بالإفلات والوصول إلى مقرالفوج سالمين. وتمت ملاحقتهم حتى مشارف مقرالفوج[١].

ترك المعتدون جثث قتلاهم وجرحاهم وكميات كبيرة من الأسلحة في ساحات القتال. وبلغ عدد القتلى (١٢٦) شخصاً، كما تم أسرعدد آخر. وانتهت المعركة بانتصار البارزانيين بشكل لم يتوقعه المعتدون ابداً وغنموا كميات جيدة من الأسلحة والذخيرة.

وخسر البارزانيون في هذه المعركة خمسة شهداء وهم: [٢].

١- محمود زبير بارزاني.

٢- حجي بابكر هفنكي.

٣- طيب شيرو هفنكي.

٤- جيجوك هفنكي.

٥- عزيز مصطفى بياني.

وجرح خمسة آخرون فقط.

وعندما وصل خبر الهجوم على بارزان إلى محمد صديق أمر باحتجاز قائمقام الزيبار وحمايته المؤلفة من (٨) أفراد من الشرطة. وعاد مسرعاً إلى بارزان وترك قوة بقيادة حسو محمد أمين بيرسيافي في القرى المتاخمة لمنطقة البرادوستيين لحمايتها والدفاع عنها إذا تعرضت للهجوم والنهب مرة أخرى. وأخذ بقية القوات معه

---

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية انتفاضة بارزان الأولى، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٨ .

وصل محمد صديق مع القوات والقائمقام إلى بارزان يوم ١١ /١٢ /١٩٣١ وفي ١٢ /١٢ أمر الشيخ أحمد بإطلاق سراح القائمقام وحمايته والأسرى الذين اسروا في معركة بارزان ونقلوا بحراسة أمينة حتى مشارف بله.

حمّل الشيخ أحمد القائمقام رسالة إلى المسؤولين معرباً عن اسفه للأحداث المؤلمة والضحايا وأبدى رغبته في إعادة الهدوء والأمن إلى المنطقة.

لأسباب عديدة تظاهرت الحكومة بالموافقة على طلب الشيخ أحمد، ومن هذه الأسباب (انشغال القوات العسكرية بقمع ثورة الشيخ محمود في السليمانية، وحلول فصل الشتاء حيث يتعثر فيه القيام بعمليات عسكرية في المنطقة، وبسبب المقاومة العنيفة التي أبداها البارزانيون والدرس البليغ الذي لقنوه للعقيد برقي بك يوم ٩ /١٢، وتأكد للسلطات عدم قدرة فوج بله القيام بهجوم آخر إلا بقوات جديدة اكثرعدداً واحسن تسليحاً) كل هذه الأسباب دفعت الحكومة إلى التراجع مؤقتاً عن موقفها وأبدت استعدادها ورغبتها في التفاهم مع الشيخ أحمد[١].

إن هذه الأحداث تسبب في نشوب خلاف حاد داخل الحكومة العراقية؛ ولهذا طلب الملك فيصل الأول من وزير الداخلية (ناجي شوكت) تقديم استقالته[٢].

ظلت المنطقة هادئة حتى ربيع ١٩٣٢، ومع حلول فصل الربيع بدأت المعلومات تصل إلى الشيخ أحمد عن نوايا الحكومة السيئة وخطواتها العملية لتحشيد قوات كبيرة في رواندوز وعقرة والعمادية تمهيداً لشن الهجوم الكبير.كان على الحكومة أن تعيد النظر في حساباتها فبسبب المقاومة العنيفة والبسالة التي جوبهت بها قواتها يوم ٩ /١٢ /١٩٣١ شعرت بأن أي هجوم آخر على بارزان يتطلب تخطيطاً أدق وقوات أكثر[٣].

ونتيجة لهذا الفشل ففي ١٩٣٤/٤/٤ حدثت معركة بين قوات الملا مصطفى البارزاني والقوات العراقية في (دؤلا ظاذى) وكان من نتيجتها انسحاب القوات العراقية وقتل منهم نحو (٢٥٣) قتيلا وعدد كبير من الجرحى وأسر عدد آخر واستولوا على جميع أسلحة وتجهيزات الرتل [٤]، لقد سميت هذه المعركة بمعركة (دؤلاظاذى) وأصبحت مفخرة من مفاخر البارزانيين، ونظمت الأشعار والأغاني الشعبية عن هذه المعركة.واستشهد ما يقارب ١٢ شخصاً في صفوف القوات الكوردية وهم[٥] :

١ عبدالله ميرخان ميرگەسورى

---

(١) مسعود البارزاني المصدر السابق، ص٢٩.

(٢) ناجي شوكت، سيرة و ذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤، ١٩٧٤، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٩٠، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية أنتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق ، ص٢٩.

(٤) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٥) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية أنتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق ، ص٣٧.

٢ جاوشين طوراني

٣ حسين محمد هوستاني

٤ بابكر بيخشاشي

٥ شريف كاني دريري

٦ عزو سبيندارى

٧ محمد كوري ماميسكي

٨ مصطفى حيدر دولومري

٩ خدر خەرەی

١٠- ملا سليم كوركەی

١١- ابراهيم شاوإلى كوركەی

١٢- شيخ وسمان دولومري

وجرح ٣٤ آخرين بجراح مختلفة، ولم يمض وقت طويل حتى بدأت القوة الجوية البريطانية والعراقية بالهجوم على منطقة بارزان والمناطق المحيطة بها، التي نكلت بوحشية ودون رحمة بالسكان المسالمين من الأطفال والشيوخ، وعادة ما كانت مناطق نشاطات أحمد البارزاني تتعرض لقصف شديد[١].

قاوم البارزانيون الهجوم العراقي والبريطاني في الجبال المحيطة بمنطقتهم. وكان الكورد في مختلف مناطقهم يتابعون أخبار القتال بقلق واستياء من تصرفات البريطانيين الذين لم يكتفوا بدعم المجهود الحربي العراقي ضد الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، إنما بدأوا بدعم المجهود نفسه ضد البارزانيين. في حزيران من العام نفسه عادت الطائرات البريطانية لقصف بارزان والقرى المحيطة بها من جديد ، ما أسفر عن تدمير(٧٩)قرية في المنطقة، إضافة إلى قتل عدد من المدنيين نتيجة رمي الطائرات قنابل موقوتة على تلك القرى. كان يمكن للشيخ أحمد أن يواصل قتاله في الجبال الوعرة المحيطة بمنطقته ولو في شكل مبعثر وضيق، لكنه فضل بعد اشتداد حملات القوة الجوية البريطانية الانسحاب مع (٤٠٠) من مقاتليه إلى الجانب التركي من الحدود. والأرجح أن قراره كان نابعاً من حرصه على وقف الهجمات الوحشية للطائرات البريطانية ضد القرى والأهالي[٢].

لهذا اضطر المقاتلون البارزانيون إلى الإنسحاب في الحادي والعشرين والثاني والعشرين من حزيران إلى داخل الأراضي التركية حيث اعتقلتهم الحكومة التركية ونفتهم إلى مدينة أدرنه قرب الحدود مع بلغاريا.

---

(١) شاكر خدو محوي، المسألة الكردية في العراق المعاصر، ترجمها من الروسية، د. عبدي حاجي، ط١، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٨، ص٨٩.

(٢) للتفاصيل ،راجع : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العأمة، بغداد ١٩٨٨ ،ص١٤٥ .

لكن بعد أقل من عام عادت الحكومة التركية وسلمتهم في ربيع ١٩٣٣ إلى الحكومة العراقية التي وضعتهم قيد الإقامة الجبرية في مدينة الموصل. أما الشيخ أحمد وشقيقه، ملا مصطفى، وبقية وجهاء بارزان؛ فإن السلطات الحكومية أودعتهم السجن. وكان الملك فيصل الأول قد زار تركيا في تموز ١٩٣١ حيث وقع بعد اجتماعات عقدها مع كبار المسؤولين الأتراك، بلاغا مشتركا نص على تمسك الدولتين العراقية والتركية بمبدأ عدم إفساح المجال في داخل حدودهما لأية محاولة ترمي إلى الإخلال بأمن إحدى الدولتين[١].

وفي التاسع من كانون الثاني ١٩٣٢ وقعت الحكومتان التركية والعراقية خلال زيارة قام بها رئيس الوزراء نوري السعيد إلى انقرة معاهدة نصت على تسليم المطلوبين. هكذا سحقت الحكومتان العراقية والتركية، بتعاون مباشر من بريطانيا ، انتفاضة الشيخ أحمد التي هدفت إلى استقلال كوردستان في الفترة ١٩٣١- ١٩٣٢ [٢].

ظل البارزانيون في سجون السلطات العراقية في مدينة الموصل إلى سنة ١٩٣٦، بعد ذلك تم نفيهم إلى بغداد ، ومنها إلى البصرة والناصرية والحلة. وفي ١٩٣٩ نقلتهم السلطات الحكومية إلى قصبة آلتون كوبري بين أربيل وكركوك، ثم إلى قصبة كفري جنوب شرقي كركوك، وأخيرا إلى السليمانية[٣].

ويروي المؤرخ الكوردي حسين حزني موكرياني[٤] في كتيب عن أحداث تلك الحقبة، قصصاً مروعة عن الحياة الصعبة التي قضاها البارزانيون في السجن والنفي والتشرد ،كذلك يشير إلى موجة الاستياءات والتذمر التي طغت على الكورد في مختلف مناطق كوردستان من رفض السلطات الحكومية إطلاق سراحهم وإعادتهم إلى موطنهم. وكانت بغداد التي دخلت الحرب في كانون الثاني ١٩٤٣ إلى جانب الحلفاء تتذرع بظروف الحرب وتعقيداتها لإطالة نفي البارزانيين.

في ما بعد، شكلت مآسي البارزانيين وقصص نفيهم وتشردهم مصدراً رئيساً لتبلور الوعي القومي الكوردي المعاصر، إذ تهيأت مقدمات التفاف الشرائح المتنورة حول زعامتهم. وفي هذا الإطار يقول محمد بريفكاني[٥]، في كتيب أصدره في الخمسينيات باللغة العربية أن اسمي الكورد والبارزانيين قد اختلطا ، وأن اسم البارزانيين يحضر في شكل دائم كلما يجري الحديث عن الكورد في أي مكان، مضيفاً أن اسم بارزان أصبح يشغل موقعاً بارزاً في التاريخ الكوردي.

من دون شك، تأثرت النشاطات السياسية والمسلحة للبارزانيين في السنوات العشر الأولى (١٩٣٣-١٩٤٣) من حقبة النفي والسجن. لكن اللافت أنها لم تتوقف أو تنته، إنما إستمرت في مختلف مناطق

---

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٤٥.

(2)Dilip Hiro ،The Longest War .Harper Collins .Great Britain ،١٩٩٠ ،P13

(٣) حسين حزني موكرياني ، حوادث كردستان التاريخية ، كتب في ١٩٤٧ ، طبعته دار ئاراس للنشر في أربيل، ١٩٩٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) محمد بريفكاني ، حقائق تاريخية عن القضية البارزانية، باللغة العربية، بغداد١٩٣٤ ، ترجمه إلى الكردية، چه په ر، ١٩٩٢. صفحة ٧.

بارزان الجبلية تحت قيادة أتباعهم ومؤيديهم٠ ففي ١٩٣٥ أطلق القائد العسكري البارزاني، خليل خوشوي، وكان أحد أتباع الشيخ أحمد، انتفاضة مسلحة ضد الحكومة العراقية[١]. وعلى الرغم من أن السلطات الحكومية لجأت، كعادتها، إلى خيار العنف واتخذت إجراءات واسعة لقمعها، شملت التنسيق بين قياداتها العسكرية في الموصل وأربيل وكركوك، إلا أنها استمرت نحوعامين واستطاعت أن تلحق خسائر ملحوظة بالقوات العراقية. لكن مع هذا استطاعت القوات العراقية في المحصلة النهائية وبالتعاون مع المرتزقة الكورد أمثال كلحي آغا الريكاني من تطويق خليل خوشوي وزوجته التي كانت تشارك زوجها القتال ضد القوات الحكومية وعدد من رفاقه وطلبوا منهم الاستسلام. فقاوموا حتى آخر طلقة وآخر قطرة دم، استشهد كلهم بشرف وعز في شباط ١٩٣٦ وبذلك انتهت حركة المقاومة الكوردية المسلحة في كوردستان خلال فترة الثلاثينيات[٢]٠وفوق هذا فإن جيوش المحتل البريطاني العصرية لم تكتف بقمع حركات التحرر في السليمانية وفي بارزان، والقضاء عليهما بدون رحمة أو انصاف، بل تمادت في محاولة القضاء على مراكزها القيادية المؤثرة [٣].

جاءت معاهدة سعد آباد في ١٩٣٧\٧\٨ التي وقعت في طهران[٤]٠وفي المادة السابعة منها وبطريقة غير مباشرة جاء فيها: يتعهد كل من الفرقاء المتعاقدين السامين كل داخل حدوده بعدم إعطاء مجال إلى تأليف العصابات المسلحة والجمعيات أو كل ترتيب غايته قلب المؤسسات القائمة أو قيامها بأعمال لغرض الإخلال بالنظام والأمن العام في قسم من بلاد الفريق الآخر سواء أكان في منطقة الحدود أو غيرها أو الإخلال بنظام الحكم السائد في بلاد الفريق الآخر[٥].وشارك وزراء خارجية كل من إيران والعراق وتركيا وأفغانستان في التوقيع على هذه المعاهده. ومن هذا النص يبدو واضحاً أن الحكومات الثلاث كانت تنظر إلى نضالات الشعب الكوردي على أنها من أعمال العصابات التي ينبغي التصدي لها وتصفيتها بدلا من التفكير والعمل على الاستجابة لها وفق مبادئ عصبة الأمم وفي إطار الدول القائمة.

تسببت تلك السياسة بالتمييز إزاء الشعب الكوردي بشكل عام، سواء كان في مجال الإعمار وتطوير المدن الكوردية أو التعليم أو التوظيف في المراكز الحكومية المهمة أو القبول في السلك الدبلوماسي أو في الكلية العسكرية، في تشوية العلاقات بين العرب والكورد والقوميات الأخرى، وأسهمت في تأجيج المشاعر

---

(١) فؤادعارف ،مذكرات، الجزء الأول، باللغة العربية، تقديم وتعليق الدكتور كما مظهر أحمد، مطبعة خبات، دهوك ١٩٩٩ ، صفحة ١٣٩.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية ابارزان الأولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، المصدر السابق ، ص٥٣.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ثورة بارزان ١٩٤٥- ١٩٥٨، كردستان، كانون الاول، ١٩٨٧، ص٢١٠.

(٤) نەوشیروان مستەفا ئەمین، حکومەتی کوردستان کورد لە گەرمەی سۆڤێتی دا، گ٢، هەولێر، ١٩٩٣، چاپخانەی وزارەتی ڕۆشنبیری حکومەتی هەرێمی کوردستان، ص٢١. و حەمید گەردی، ڕۆژی کوردی لە مێژوودا، گ٢، هەولێر، ٢٠٠٥، ص١١٧.

(٥) عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٤، مطبعة دار الكتب، بغداد،١٩٧٤، ص٣٣٧.

الكوردية ضد الحكومة العراقية التي ناصبت الشعب الكوردي وقضيته العادلة العداء. وأجبرت تلك السياسات على انطلاق الحركات المسلحة في كوردستان العراق وبشكل خاص في العقد الخامس ومنها نضالات البارزانيين التي أسهم فيها المجتمع الكوردي بشكل عام [١].

إن معاهدة سعد آباد ١٩٣٧ كانت تستهدف بالدرجة الأولى حركة التحررية الكوردية وضد أمانيهم القومية، ومثلت جانباً للسياسة المشؤومة الغادرة التي كانت تمارسها بريطانيا لإبعاد الشعب الكوردي وشعوب الشرق الأوسط الأخرى عن الاتحاد السوفيتي. والحيلولة دون وصول شكاواها واستنجادها إلى الدولة السوفيتية، رغم أن هذه المعاهدة كانت بعد الحرب العالمية الثانية في حكم الميت، واقترح نوري سعيد (رئيس الحكومة العراقية)آنذاك بتشكيل جيش مختلط من قبل العراق وإيران وتركيا بقيادة موحدة للوقوف بوجه المتسللين عبرالحدود[٢].

الحركة القومية الكوردية اتخذت في بعض الحالات في ذلك الشطر الزمني طابع العمل المسلح، في حين اتخذ قسم منها صورة تكتلات سياسية وثقافية وصحفية ذات طابع قومي تسعى إلى ضمان حقوق الشعب الكوردي. وفي هذا الخصوص، تصح الإشارة إلى تنظيمات قومية كوردية نشأت آنذاك، منها حزب (هيوا - الأمل) [٣]. وجمعية (برايه تى- التآخي) [٤]. اللتين تأسستا في كوردستان العراق، وجمعية (ژ.ك) في كوردستان إيران، وجمعية (خويبون- الإستقلال)[٥]. بين كورد تركيا وسوريا هذه الجمعيات والأحزاب نشأت في الوقت الذي كانت مآسي البارزانيين تخض المجتمع الكوردي خضا عميقاً في أواخر ١٩٣٧ و ١٩٣٨. كذلك تصح الإشارة إلى النشاط الذي شهدته الصحافة ذات الطابع القومي الكوردي، ومنها مجلة (گلاويژ) [٦].الثقافية التي صدرت في العاصمة العراقية بغداد عام ١٩٣٩. وبينما الحال على تلك الشاكلة، إندلعت الحرب العالمية الثانية بين دول الحلفاء والمحور. وعلى رغم أن الحكومة العراقية لم تعلن دخولها الحرب إلى جانب حليفتها بريطانيا إلا بعد أكثر من سنتين من إندلاعها، إلا أنها إستغلت الحرب لتشديد قبضتها على المجتمعين العراقي والكوردي ومحاولة خنق حركاتهما الديمقراطية. ولم ينج من هذه الحال حتى

---

(١) كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي،المصدر السابق، ص١١٠.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية ثورة بارزان ١٩٤٥- ١٩٥٨، المصدر السابق، ص٢١٠.

(٣) تأسس حزب هيوا في ١٩٣٨ وعقد مؤتمره التأسيسي في كركوك ثم امتدت فروعه إلى بغداد وأربيل والسليمانية وغيرها . انضم إلى صفوفه عدد كبير من العسكريين الكورد ، ضباط وضباط صف، وكثير من ذوي المهن المختلفة والأطباء والمهندسين والمدرسين ورؤساء العشائر. أنظر: مذكرات ، فؤاد عارف، هامش ١٢، ص١٣٦ لاحقا إنتهى الحزب حين عقد مؤتمره العام في عام ١٩٤٤ في كركوك نتيجة الخلافات بين أعضائه.

(٤) ظهرت جمعية (برايه تى) قبيل الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٨ وكانت لها ثلاثة فروع توزعت على بغداد وكركوك والسليمانية ، بينما مركزها الرئيسي كان في السليمانية (فؤاد عارف- هامش ١٣- ص ١٣٩).

(٥) تأسست جمعية خويبون في بيروت في عام ١٩٣٧ .

(٦) گلاويژ - مجلة ثقافية وأدبية كوردية - صدرعددها الأول في كانون الأول ١٩٣٩ وعددها الأخير في ١٩٤٩. كانت تطبع في بغداد. صاحبها ومديرها المسؤول ابراهيم أحمد، ورئيس تحريرها علاءالدين سجادي.

القوميين العرب الذين أعلنوا ، في تعاطف واضح مع ألمانيا الهتلرية، تمرد مايس ١٩٤١ بهدف القضاء على النفوذ البريطاني في العراق. لكن القوات البريطانية سرعان ما دخلت حربا محدودة مع هؤلاء انتهت بإعدامهم وإعادة الملكية إلى بغداد . أما بالنسبة إلى الوضع الكوردي، فإن الحال كانت مختلفة. فالحكومة لم تستطع بسط سيطرتها على كوردستان نظرا لوعورة تضاريسها من جهة، ولعدم نجاح أساليبها في استيعاب الكورد ضمن نسيج المجتمع العراقي من جهة أخرى؛ لهذا كان إندلاع الحرب وتوجه الوضع السياسي داخل العراق إلى مزيد من التعقيدات في بداية الأربعينيات، بمثابة فرصة ملائمة لا لتطور الحركة القومية الكوردية فحسب، بل لتمهيد الطريق أمام تطور كبير آخر شهدته الزعامة البارزانية في تلك الحركة، ذلك هو تحول المرجعية البارزانية من الصوفية إلى السياسة. وكانت الإشارة الأوضح في هذا الإتجاه، سطوع نجم مصطفى بارزاني في انتفاضة ١٩٤٣.

الفصل الثاني

العقد الرابع من القرن العشرين وأثره في الكورد:

حين دخلت منطقة الشرق الأوسط النصف الأول من أربعينيات القرن الماضي، كانت الحرب العالمية الثانية في طريقها إلى تفاقم متزايد. والواقع أن هذه الحرب لم تضرم في الشرق الأوسط بالضراوة الدموية التي اشتعلت في أوروبا والشرق الأدنى وشمال أفريقيا.لكنها مع ذلك، هزت المنطقة[١]. وتفاقمت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كوردستان العراق، ووضعتها على عتبة مرحلة مختلفة تماماً عن المراحل السابقة خصوصاً بعد اتضاح نتائجها.

حاول الكورد التعامل بشكل حيوي مع معطيات الحرب بقدر تعلقها بقضيتهم القومية. وكان أملهم في تلك السنوات أن تعيد لهم الحرب العالمية الثانية ما فقدوه من حق سياسي في إقامة دولتهم المستقلة بعد الحرب الأولى. إجمالا، يمكن تلمس المظاهر الرئيسية لتعامل الكورد مع الحرب ونتائجها في عدد من الميادين:

أولا: اتساع نشاط المنظمات السياسية بين الكورد وظهور سلسلة من الجمعيات والأحزاب في أشكال أكثر تطوراً وعصرية من مثيلاتها قبل الحرب.

ثانياً: صدور مجموعة من المجلات والمطبوعات الثقافية، منها مجلة (نيشتمان) في مهاباد، و(گلاويژ) في بغداد[٢].

ثالثاً: أحبطت الحكومتان العراقية والبريطانية مساعي الكورد القومية في كوردستان العراق، إذ كان الرد عليهما بسلسلة من الثورات والانتفاضات القومية[٣]. وكانت انتفاضة ١٩٤٣-١٩٤٥في كوردستان العراق أقوى تلك الانتفاضات من النواحي السياسية والتنظيمية والعسكرية.

رابعاً: تأسيس جمهورية مهاباد في كوردستان إيران والتفاف كورد العراق حولها في ١٩٤٦ واللافت أن مصطفى بارزاني كان في تلك الفترة بمثابة العامل الرئيسي في إدارة أكثر تلك التطورات والأحداث السياسية والعسكرية، خصوصاً في ثلاث من أهم محطاتها : انتفاضة ١٩٤٣-١٩٤٥ ، وجمهورية كوردستان (مهاباد)، وتأسيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني[٤].

كانت الحركة الوطنية الكوردية في العراق في ذلك الوقت بحاجة إلى شخص يتمكن من قيادتها بحنكة ويستطيع أن ينظمها بشكل جيد، وأن يكون معروفاً لدى الأوساط الكوردية ليصبح أهلا لتحمل مسؤولية

---

(١) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص٦٤ ٠

(٢) سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٦٣.

(٣) هلبين محمد أمين المزوري، حزب هيوا – الامل – ١٩٣٩ – ١٩٤٦ دراسة تأريخية سياسية، ط١، مطبعة حاجي هاشم اربيل، ٢٠٠٨، ص١٥١.

(٤) ممتاز حيدري واخرون مؤتمر الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد، دهوك، مطبعة خبات، ط١، ١٩٩٧، ص٥٣٩.

قيادة الحركة الكوردية، ولما كانت هذه الصفات موجودة في شخصية ملا مصطفى البارزاني، نجد أن قيادة الحركة الكوردية المسلحة قد انتقلت إلى منطقة بارزان ليكون الملا مصطفى البارزاني قائداً لها[١]. أدخل البارزاني تطوراً جوهرياً على بنية الحركة القومية الكوردية وأدواتها وآلياتها، مما وضعها على أعتاب مرحلة مختلفة كلياً عن مراحلها التي سبقت الحرب العالمية الثانية. فالأحداث وموازين القوى السياسية والاجتماعية والثقافية شهدت تغييرات عميقة في زمن البارزاني، وأن هذه التغيرات أملت، فيما بعد، تحولات موازية في بنية الحركة القومية الكوردية. لكن الأصح أن البارزاني كان له الدورالرائد والحيوي في ضبط ايقاع تلك التغيرات وتجسيدها على أرض الواقع عن طريق رؤيته السياسية الثاقبة.

في هذا الوسط، كان شقيقه الأكبر الشيخ أحمد، وقبله الشقيق الأكبر الشيخ عبدالسلام بالنسبة إليه بمثابة مدرسة كبيرة. وكان قد شهد وهو لا يزال في الثالثة من عمره السجن في ١٩٠٧، وإعدام شقيقه الأكبر وهو لم يتجاوز العاشرة في ١٩١٤. لكن الشيء الذي أوضح إلى بروز دوره، أنه تنأى بنفسه منذ البداية عن التدرج الديني ضمن المشيخة البارزانية، مكتفيا بإقتداء الآثار السياسية لأسلافه[٢]. إن إندماج البارزاني في حياة الثورة في طفولته سبق تبلور وعيه السياسي والقومي ، معتبرا أن حاضنة الأهل والأقارب بكل مآسيها وعذاباتها ، قوّت من حنكته العسكرية وشدت من وعيه السياسي وإدراكه المبكر لآلام شعبه، إضافة إلى تشكيلها فرصة مثالية أمامه لاكتساب تجربة متعددة الأبعاد :ريفية ومدنية، عصرية وتقليدية، سياسية وعسكرية.

وإذا أضفنا إلى ذلك كله، ما يتمتع به الرجل من ذهن وقاد وخيال سياسي راق ورؤية صافية، لتوضحت العوامل الرئيسية التي دفعت به إلى الإندفاع المبكر نحو ممارسة السياسة والعمل على تنشيط حركة شعبة القومية، ومن ثم النجاح في بناء زعامة سياسية ثابتة بين الكورد لاتزال فاعلة إلى اليوم. والواقع أن الفترة التي برز فيها البارزاني وتجسدت شخصيته الواضحة المعالم، أي مطلع الأربعينيات من القرن الماضي، تميزت بصعوباتها وحساسياتها البالغة بالنسبة إلى الوضع القومي الكوردي. فإضافة إلى الحرب العالمية الثانية وعواملها وإنعكاساتها على كوردستان، كانت الحركة القومية الكوردية نفسها تعيش حالة سيئة من التفتت والتشتت السياسي والثقافي على الرغم من اتساعها الأفقي وبروز منظمات وجمعيات سياسية وثقافية في صفوفها وإندفاع شبابها المدني إلى المشاركة فيها في شكل أوسع[٣].

على صعيد متصل، اتسمت مسارات الحركة القومية الكوردية في الحقبة بين الحربين العالميتين، الأولى والثانية، بتعقيدات كبيرة. فالبريطانيون والأتراك والعراقيون لم يترددوا في مواجهة الكورد بالحديد والنار، بينما تجاهلت عصبة الأمم تطلعاتهم نحو إقامة كيان قومي. والأسوأ أن القمع المسلط على الكورد ، لم

---

(١) عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ص١٣٠.
(٢) سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٦٦ ٠
(٣) المصدر نفسه، ص٦٧ ٠

يقتصر على الناحيتين السياسية والثقافية فحسب، بل تعدتا إلى حملات عسكرية دموية مباشرة. وكانت الأمثلة على هذه الحالة واضحة: -

* سحق انتفاضة الشيخ النقشبندي سعيد بيران في ١٩٢٥ على يد الدولة التركية مع إعدام مائتي شخص على ثلاث وجبات من قادتها وكوادرها خلال أيام، إضافة إلى تدمير مئات القرى وتشريد عشائر بكامل أفرادها من مناطقهم، وزج ألوف من شباب الكوردي المتنور في السجون.

* تفتيت انتفاضات الشيخ أحمد بارزاني في كوردستان العراق في١٩٢٧ و ١٩٣٣ و على يد الدولة العراقية وسجن البارزانيين ونفيهم إلى مدن العراق الجنوبية.

*قمع انتفاضة آكري داغ في كوردستان تركيا في ١٩٣٧ بقيادة الجنرال إحسان نوري باشا، ومن ثم مقتل الزعيم الكوردي في كوردستان إيران إسماعيل آغا شكاك في تلك الفترة، وتراجع انتفاضات الشيخ محمود بين ١٩١٩-١٩٣١ كليا بعد إبعاده إلى بغداد ووفاته هناك في ١٩٥٦.

من دون شك، كانت هذه الضربات الدموية مؤلمة بالنسبة إلى الحركة القومية الكوردية، لكنها مع ذلك لم تؤد إلى تفتتها على رغم التراجع الذي تبع الشعارات القومية واللافت أن الهجمة الإقليمية ضد الحركة القومية الكوردية ترافقت مع توجه دول المنطقة نحو تعاون أمني وعسكري وسياسي قائم على هدف التضييق على الكورد . وكان حلف بغداد في ١٩٥٥ تعبيرا متأخرا عن ذلك التحالف الإقليمي.

فيما الحال على ما هو عليه، كانت الأوضاع الجيوسياسية لكوردستان تشير إلى إمكان تفاقم هذه الخسائر. فالدول الإقليمية أخذت تعمق من تحالفاتها مع الدول الغربية وتنشيء جيوشاً حديثة وتتسلح بأسلحة متطورة وإمكانات إقتصادية جديدة. وهذا في الوقت الذي كانت فيه تلك الدول تحاول إستغلال الضعف الكوردي في إتجاه إجبار الكورد على الإنصهار قسرا في هويات قومية وثقافية غير كوردية. في هذه الأجواء، أججت حالة النفي والاعتقال التي عاشها البارزانيون مشاعر الكورد بشكل عميق. وإذ لم تفد العرائض والمذكرات والنشاطات السلمية للإفراج عن البارزانيين ،لم تفد كذلك الانتفاضة المسلحة التي أطلقها أحد مساعدي البارزاني، خليل خوشوي ١٩٣٥، في تليين الإصرار الحكومي على إدامة نفييهم وإبقائهم في السجون.

لفحت الحرب العالمية الثانية منطقة الشرق الأوسط برياح تغييرات عميقة. وكان مرد ذلك أن الحرب، بعد انتهائها، فتحت باباً واسعاً أمام اندفاع الأفكار الاشتراكية والشيوعية واليسارية إلى المنطقة. كما أنها وفرت فرصة جديدة لتغلغل نفوذ الغرب وأفكاره وصناعاته ومنتوجاته وثقافته إلى الشرق الأوسط. وكان من شأن ذلك كله عكس أبعاد تفكيرات ثقافية وفكرية وسياسية واسعة على شعوب الشرق الأوسط ومن بينهم الكورد، لكن الحرب لم تعكس تأثيرات إيجابية فحسب، بل عكست أيضا تأثيرات سلبية غير قليلة في شعوب الشرق الأوسط، وكان أهم سلبيات الحرب بالنسبة إلى الدول التي توزع عليها الكورد أنها أدت إلى تسريع خطوات تجييش دول المنطقة. كما أنها هيأت ذريعة قوية في أيدي هذه الدول لتبرير

إصرارها على تغييب الديمقراطية وتشديد القمع وتوسيع الحملات ضد مشاريع قومية متعارضة كالمشروع القومي الكوردي أو الآشوري أو الأرمني. هذا إضافة إلى تمهيده الأجواء أمام اندفاع الصراعات الدولية إلى الشرق الأوسط في إطار نظام القطبية الثنائية الذي وصلت تأثيراته إلى المنطقة بعد انتهاء الحرب بسنوات قليلة [١].

وما زاد من التأثيرات المباشرة للحرب على مسار الحركة القومية الكوردية أن الجيش البريطاني انتشر في آب ١٩٤١ في الرقعة الجنوبية من كوردستان في أطراف كرمنشاه الإيرانية وخانقين العراقية. في الوقت عينه انتشر الجيش السوفياتي في الأطراف الشمالية من كوردستان في أطراف تبريز وأورمية. وكان الهدف من هذين الانتشارين هو منع دول المحور من السيطرة على إيران ومنابعها النفطية الغنية من جهة، وفتح الطريق أمام اتصال الحليفين البريطاني-الأميركي والسوفياتي من جهة ثانية. والحقيقة أن الإنعكاسات المتناقضة للحرب على الوضع الكوردي كانت لافتاً للنظر. فإضافة إلى تشبث السلطات المركزية بإدامة نفي البارزانيين، أخذت هذه السلطات تتراجع عن وعود قطعتها للكورد بمنحهم حقوقة ثقافية ولغوية محدودة ضمتها وثيقة إستقلال العراق الصادرة عن عصبة الأمم في ١٩٣٢. كذلك أخذت تكثف من وجودها العسكري في كوردستان العراق وتقلل من فرص تمتع الكورد بأي حق إداري وثقافي ضمن الدولة.

مع هذا، أدت الحرب، من جهة أخرى، إلى انتعاش الحركة السياسية في مناطق كوردية عدة. وإذا صح إعتبار جمهورية مهاباد في الرقعة المحصورة بين الإنتشارين البريطاني-الأميركي والسوفياتي في كوردستان إيران في ١٩٤٦ مخاضا من مخاضات الحرب، فإن الإشارة تصح أيضا إلى أحداث وتطورات أخرى في كوردستان العراق سبقت انتهاء الحرب[٢].

ففي خريف عام ١٩٣٨ تأسست في مدينة السليمانية جمعية (برايه تى - التآخي)، برئاسة الشيخ لطيف (١٩٧٢-١٩١٧) نجل الشيخ محمود الحفيد الذي أقام علاقات وطيدة مع مصطفى بارزاني عند انتقال البارزانيين إلى السليمانية في نهاية الثلاثينيات. وفي العام نفسه تأسست في السليمانية منظمة سياسية أخرى تحت اسم (آزادي كوردي- الحرية الكوردية). وقبل ذلك بأعوام، كانت الشخصية الكوردية المعروفة حمه آغا عبدالرحمن بادر إلى تأسيس منظمة سياسية عرفت بمنظمة فدائيي الوطن.

كذلك الحال في أربيل التي عاشت في تلك الحقبة انتعاشة سياسية ملحوظة ، خاصة لجهة إنتشار حزب هيوا، بين وجهاء المدينة ومثقفيها وطلابها ونشوء بعض الخلايا الشيوعية بين حرفييها. وكانت منظمة حزب هيوا في أربيل في عام ١٩٤٢-١٩٤٣هي الأكثر نفوذا بين أكثرية الطلاب الواعيين قومية [٣].

---

(١) سامي شورش، المصدر السابق، ص٦٨.

(٢) سامي شورش، المصدر السابق، ص٦٨.

(٣) نوري شاويس، من ذكرياتي، الطبعة الأولى، من منشورات حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني، ١٩٨٥ ، صفحة٢٠. وهلبين محمد أمين المزوري، حزب هيوا – الامل – ١٩٣٩ – ١٩٤٦ دراسة تأريخية سياسية،المصدر السابق ،ص١٥٣ ٠

أما في العاصمة العراقية التي تحولت في تلك الفترة إلى مركز لنشاط مجموعات من طلاب الكورد في جامعاتها؛ فإن النشاطات القومية الكوردية عبرت عن نفسها على شكل حلقات ثقافية وتجمعات اقتربت حينا من الحزب الشيوعي العراقي، وابتعدت عنه في أحيان أخرى. وكان أهم هذه التجمعات إلى جانب حزب هيوا، منظمتا (شورش- الثورة) و(رزگاري- الحرية)[١].

على صعيد آخر، دخلت الحركة القومية في كوردستان إيران في الفترة ذاتها مرحلة ازدهار جديدة. وكان تأسيس منظمة (ژيانه وه ى كورد - إحياء الكورد) التي تعرف بحرفيها الأولين (ژ.ك)[٢]. في السادس عشر من أيلول ١٩٤٢في مهاباد، دليلا واضحا على بداية هذا الازدهار. لكن العوامل الخارجية لم تكن وحدها هي الحافزة على انتعاش الحركة القومية في تلك الرقعة، إنما لعبت انتفاضة ١٩٤٣ دوراً كبيراً في شحذ الوعي القومي بين كورد إيران. وقد تجلى ذلك في مبادرة منظمة (ژ.ك) إلى مخاطبة مصطفى بارزاني بزعيم كوردستان[٣].في إطار هذه الصورة الجديدة للمجتمع الكوردي، لم تكن المشيخة البارزانية في صورتها القديمة، أي صورة المشيخة الصوفية السياسية قادرة على استيعاب التطورات الحاصلة داخل الحركة القومية الكوردية.

وما زاد من تفاصيل هذه الصورة أن شريحة من المثقفين والمتنورين والطلاب والضباط الكورد وأهالي المدن والحرفيين أخذت تشارك بشكل أوسع في الحياة السياسية والقومية. وكانت الحرب العالمية الثانية مع ما تمخض عنها من زيادة انتشار ثقافتي الحداثة الغربية والشيوعية الشرقية في الشرق الأوسط، ذات تأثير لافت في تشديد الفهم الثقافي والمعرفي بين الشباب المدني الكوردي. هذا إضافة إلى توسع الدولة في بناء المؤسسات التعليمية والمدارس والطرق المبلطة ومظاهر الحياة العصرية الحديثة في المدن الكبيرة على رغم قلة عددها في كوردستان مقارنة ببقية المناطق العراقية. لكن المشكلة التي واجهت البارزاني في هذه الفترة أنه كان منفيا مع عائلته وعشيرته في السليمانية، وكانت السلطات العراقية تفرض رقابة صارمة على تحركاته وتنقلاته، بل أنها لم تتوان عن التخطيط لقتله؛ لذا كان عليه وأنصاره في المنفى، أن يلعبوا دورا بارزاً في الاحداث القادمة بعد إخماد انتفاضة الشيخ أحمد البارزاني سنة ١٩٣٢م[٤]٠

---

(١) حزب شورش هو الحزب الشيوعي في كردستان العراق، تأسس في خريف ١٩٤٥ وعرف باسم جريدته المركزية (شورش)، ومن مؤسسيه صالح الحيدري ورشيد عبدالقادر ونافع يونس. أما حزب (رزگاري) فإنه تأسس بمبادرة من حزب شورش في نهاية ١٩٤٥ ومن مؤسسيه علي حمدي والدكتور جعفر محمد كريم والمحامي رشيد باجلان.نقلا عن : سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٦٩ ٠

(٢) أصدرت منظمة (ژ.ك) مجلة (نيشتمان - الوطن) في مهاباد. وعلى رغم أن هذه المجلة الثقافية والسياسية كانت توزع سرا، إلا أن تأثيرها كان كبيرا في نشر الوعي القومي بين الكرد خصوصا في إيران والعراق. المصدر نفسه، ص٦٩ ٠

(٣) بدران أحمد حبيب، ، بارزاني وجمهورية مهاباد، برنامج تاريخي في ذكرى الجمهورية الكردية بثته القناة الفضائية لتلفزيون كردستان، الأول من آذار عام ١٩٩٨ .

(٤) محسن محمد المتولي، كرد العراق، الدارالعربية للموسوعات، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠١، ص٢١٦-٢٢٢.

الحركة القومية الكوردية بقيادة الزعيم ملا مصطفى بارزاني:

إن الثورة والنضال تصبحان ضرورة لا مفر منهما عندما يصل الظلم والاضطهاد حدا لا يطاق وغير قابل للتحمل، وبالثورة تعطى التضحيات وتكون تلك التضحيات من خيرة أبناء المجتمع وبدمائهم وبطولاتهم ؛ فالحياة الحقيقية النقية والنبيلة في المجتمع والحياة الإنسانية لم توجد ولا تخلق ليعيش كل إنسان حياة أزلية بل إن الحياة موجود لأن الموت يسايرها .

من المعلوم أن الملا مصطفى البارزاني كان محجوزاً في السليمانية ،وفي الثاني عشر من تموز ١٩٤٣غادر بارزاني مدينة السليمانية متخفياً بمساعدة من حزب هيوا والشيخ لطيف نجل الشيخ محمود الحفيد.ترك الزعيم الكوردي مقر إقامته الجبرية في السليمانية، وعبر الحدود الإيرانية مشياً على الأقدام، والتحق بعشيرة بارزان ، بعد لقائه رؤساء عشائر الكورد [١]٠

والأرجح أن هدف بارزاني من ترك حياة المنفى والتوجه إلى الجبال كان واضحاً في ذهنه. فالحرب فتحت الأبواب، ولم يعد أمام الكورد سوى خيار العمل لتأكيد ذاتيتهم السياسية وطموحاتهم في الحصول على حقوق أضاعوها في وقت سابق. والأرجح كذلك أن الخيار العسكري لم يحظ بالأولوية لديه، مفضلا إقناع بغداد على حل سلمي للمشكلة الكوردية. بعد وصوله إلى منطقته بادر إلى الاتصال بالحكومة العراقية عن طريق مدير ناحية (ميرگه سور) القريبة من بارزان، عارضاً عليها البحث في حل سلمي للمشكلة الكوردية، لكن بغداد التي فاجأها لجوء البارزاني وظهوره في منطقته الجبلية، تجاهلت دعوته[٢]٠وقامت السلطات على الفور بفتح تحقيق في الموضوع مع البارزانيين المنفيين في السليمانية، وأصدرت أوامر مشددة تقضي بمطاردته وأنصاره دون هوادة وإعادتهم إلى السليمانية٠وفي الوقت ذاته خصصت الحكومة جائزة ثمينة لمن يلقي القبض على البارزاني حياً أو ميتاً[٣]٠وسارعت إلى نقل الشيخ أحمد وبقية البارزانيين من منفاهم في السليمانية إلى مدينة الحلة في وسط العراق. كما بدأت بحشد قوات الجيش والشرطة في شمال أربيل وشمالي شرق الموصل بهدف مهاجمة المقاتلين البارزانيين.

تريث بارزاني في إعلان الانتفاضة المسلحة، بل فضل التشاور مع القوى والشخصيات السياسية الكوردية قبل إعلانها. ويذكر مسعود بارزاني أن والده لم يلجأ إلى الخيار العسكري بقرار فردي، إنما تداول في الأمر مع حزب هيوا وعدد من الشخصيات الكوردية[٤]٠وبعد يأسه من أي رد فعل سياسي من بغداد ،

---

(١)حول مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، ينظر فوزية صابر، ج١، المصدر السابق، ص٧٧.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني و الحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٣ – ١٩٤٥، كردستان، ١٩٨٦، ص٨٣.

(٣) عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٤) مسعود البارزاني، البارزاني و الحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٣ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ممتاز حيدري واخرون، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد مصدر، المصدرالسابق، ص٧٨. ص٨٣ ٠

اتجه البارزاني إلى الاتفاق مع حزب هيوا وأطلق انتفاضته وقام بتجهيز قوة مسلحة هاجمت مراكز الشرطة في بارزان وميركه سور وراوندوز، ثم مالبث أن وسع نطاق هجومه ضد مواقع الحكومية في أجزاء أخرى من المنطقة. وألحق الهزيمة بعدة حملات عسكرية أرسلتها الحكومة العراقية ضده[١]٠استمرت الانتفاضة أكثرمن عامين، واستطاعت خلالها أن تفرض سيطرتها على رقعة جغرافية كبيرة في أقصى شمال أربيل، مهددة بالسيطرة على طريق هاملتون[٢]٠، فانهارت هيبة الحكومة وسمعتها ليس في بارزان فحسب بل في كوردستان برمتها٠

ونتيجة للانتصارات التي حققها ملا مصطفى البارزاني، طلبت الحكومة من البارزاني الدخول في مفاوضات والتفكير بالحل السلمي دون أن يكون لها النية العادلة في حل المسألة الكوردية. في ٢٥ تشرين الأول ١٩٤٣م، أرسل متصرف لواء الموصل عن طريق (أحمد فخري بك والملا طاهرأفندي) رسالة إلى الملا مصطفى طالبا فيها أن يسلم نفسه للسلطات الحكومية وهو بدوره يضمن له قرار العفو عنه، كما ان الحكومة مستعدة لحل مشكلة البارزانيين المبعدين.في ٢٨ تشرين الأول ١٩٤٣م، أجاب الملا مصطفى عن هذه الرسالة وأبدى استعداده للتعاون مع الحكومة شريطة أن تدعه الحكومة وشأنه ليعيش في المنطقة بسلام واطمئنان[٣]٠وللهدف نفسه كتب (سي.جي ادمونس) الذي كان آنذاك مستشاراً لوزارة الداخلية البريطانية رسالة في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٣م إلى الملا مصطفى طالباً ايقاف (أعمال الفوضى) وتسليم أنفسهم إلى الحكومة البريطانية وإعادة الأسلحة والعتاد التي تم الاستلاء عليها، مقابل قيام الحكومة البريطانية بزيادة مخصصات البارزانيين،ووعدهم بأنهم سيعيدون النظر في مسألة البارزانيين[٤]٠وقد رد البارزاني على رسالة أدمونس في ١٦-١١-١٩٤٠ رافضاً من خلالها شروط الحكومة العراقية، و أظهر في سياق جواب الرسالة، بأنه لا يثق بتعهدات الحكومة بعد أن نقضت الحكومة عهودها إلى قيادة انتفاضة بارزان في السنوات ١٩٣١-١٩٣٢م وبتسليم البارزانيين أنفسهم قامت بإجراءات لا إنسانية بحقهم[٥]٠

وفي ٢١ كانون الاول ١٩٤٣ توجه السفير البريطاني في بغداد كيهان كورنواليس إلى كوردستان والتقى بارزاني وناشده الاتفاق مع الحكومة العراقية. كما أن رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد أرسل عن طريق الشيخ أحمد بارزاني رسالة إليه في المعنى نفسه[٦]٠رد بارزاني هذه الجهود لكونها لاتتضمن تلبية المطالب

---

(١) ممتاز حيدري واخرون، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد مصدر، المصدرالسابق، ص٧٨.

(٢) طريق هاملتون :هو طريق استراتيجي بناه الإنكليز في عام ١٩٢٧ ، يربط مدينة أربيل بالحدود الإيرانية في حاج عمران. وإشتهر الطريق بإسم مهندسة الإنكليزي هاملتون٠

(٣) فەیسەل دەباغ، حیزبی هیواو شۆرەشی (١٩٤٣-١٩٤٥) ی بارزان، چاپی یەکەم، ١٩٩٧، ص٢١ – ٢٦.

(٤) هلبين محمد أمين المزوري، حزب هيوا – الامل – ١٩٣٩ – ١٩٤٦ دراسة تأريخية سياسية، المصدر السابق، ص١٥٩.

(٥) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص٧٦ – ٧٧.

(٦) سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٧١ ٠

القومية الكوردية، إنما تكتفي بوعود مفادها الإفراج عن البارزانيين المنفيين. وكان بارزاني أعلن في هذه الفترة مطالب سياسية قومية مفادها تلبية المطامح الكوردية في إطار الدولة العراقية.

عاودت بريطانيا جهودها وطلبت من الحكومة العراقية الدخول في مفاوضات سياسية مع بارزاني٠في غضون ذلك وجه الوصي الأميرعبدالإله رسالة إلى رئيس الوزراء أكد فيها استعداده لملاقاة بارزاني والبحث معه في مطالبه السياسية، مشيراً إلى ضرورة دخول الحكومة في مفاوضات مباشرة معه. بل أنه أشار إلى استعداده الشخصي لزيارة كوردستان وملاقاة بارزاني. عادت السفارة البريطانية وبعثت برسالة أخرى إلى بارزاني. والأرجح أن الإنكليز كانوا في صدد تهدئة الجبهة الداخلية للعراق تحسباً المسارات الحرب العالمية الثانية[١]٠

وبسبب طلبات الحكومة والبريطانيين أبدى البارزاني موافقته على إجراء المفاوضات معهم في خريف ١٩٤٣، ولعل من الأسباب التي دفعت البارزاني إلى قبول التفاوض؛ لأنه في ذلك الحين لم يكن في موقع قوي يسمح له بإعلان أهدافه، فضلا عن ذلك لنقص المواد الغذائية والبرد الشديد[٢]٠ولكن الموقف اللين وحسن النية اللذين أظهرهما البارزاني، والاتصالات التي أجراها مع السلطات العراقية التي شككت في نواياه بإرسال تعزيزات إضافية إلى مراكز الشرطة في منطقة بارزان خوفاً من تعرضها لأي هجوم من جانب البارزانيين. وبعد عودة البارزاني قام بجولة في قرى بارزان ناشد السكان على الالتحاق به، ودامت هذه الجولة طوال شهري آب و أيلول ١٩٤٣م. وشرح لأبناء المنطقة برنامجه الجديد والتطور الكبير الحاصل على الحركة الجديدة المدعومة من أوساط واسعة من جماهير كوردستان وتنظيماتها الوطنية، كما بحث في رسائله إلى رؤساء العشائر الكوردية، يدعوهم إلى رفض حمل سلاح الحكومة والتمسك بالوحدة الوطنية ونبذ الخلافات القبلية[٣]٠

بهذه القابلية المفعمة بالنشاط، تمكن البارزاني أن يطرح نفسه آنذاك ممثلا للحركة القومية الكوردية، في امكانياتها المتواضعة وفي ظروف بالغة التعقيد أثناء الحرب العالمية الثانية، كما شدد على خصوم الحركة القومية الكوردية في صفوف الكورد من رؤساء العشائر التي آثرت الاستكانة أو الوقوف مع السلطات الحكومية ضد الحركة الكوردية، التي ساعدت السلطات لقمع الحركات الوطنية الكوردية.

وبعد انتهاء جولات البارزاني في قرى منطقة بارزان منطقتي سوران وبادينان في أيلول ١٩٤٣، تمكن خلالها من أن يحشد التأييد للحركة من جديد، فضلا عن التحاق نحو (٢٠٠) مسلح بصفوف قواته، ولقيت

---

(١) المصدر نفسه ،ص٧١ ٠

(٢) هلبين محمد أمين المزوري، حزب هيوا –الامل– ١٩٣٩ – ١٩٤٦ دراسة تأريخية سياسية، المصدر السابق، ص١٦٠. وعزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني و الحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٣ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ص١٨.

نداءته الداعية للثورة ترحيباً واسعاً[1]. قرر البارزاني أن ينفذ برنامجه فبادر إلى توجيه رسالة إلى الحكومة العراقية عن طريق آمر مخفر (شيتنه) المفوض (قادر بك الراوندوزي) ليحملها إلى الجهات العليا. ضمنها استعداده للتفاهم وايجاد حل سلمي للمشكلة، وانه تحاشى الاصطدام خلال الشهرين الماضيين لكيلا تتعقد الأمور أكثر وأتفق مع قادر بك على مكان محدد لتسليم الجواب. بعد ثلاثة أيام حاولت الحكومة تطويق الموقع بالقرب من (مه زنه) في جبل برادوست بقوات عسكرية وهكذا أنكشفت نوايا الحكومة السيئة[2].

قررت الحكومة ببغداد بناء على نصيحة البريطانيين الذين كانوا في حرب ويحرصون على ايقاف الاضطرابات في الشرق الأدنى، أن تعدل عن محاولة إخضاع البارزاني بالقوة وإجراء التسوية معه، فأرسلت الحكومة للبارزاني وزير الدولة (ماجد مصطفى)وهو رجل كوردي.

زار ماجد مصطفى ناحية (ميركه سور) القريبة من بارزان والتقى في السابع من كانون الثاني ١٩٤٤ بالزعيم الكوردي، مبدياً استعداد بغداد للدخول في عملية تفاوضية مباشرة. وكان بارزاني قبل ذلك بأيام أوقف قتاله ضد الحكومة العراقية بناء على اقتراح بريطاني.عرض المبعوث الحكومي على بارزاني الكف عن نشاطاته العسكرية مقابل قيام الحكومة العراقية بالإفراج عن العوائل البارزانية المنفية إلى مدينة الحلة وإعادتهم إلى مواطنهم. لكن بارزاني الذي كان على اتصال وثيق مع حزب هيوا والضباط القوميين الكورد، لم يوافق على العرض على اعتبار أنه غير كاف لوقف انتفاضته التي قامت من أجل أهداف كوردية وليست عشائرية، مشيراً إلى أن الحل السلمي للقضية الكوردية يجب أن يتضمن تحقيق مطالب قومية وسياسية وثقافية. أما الإفراج عن المنفيين فلم يعتبره سوى بادرة حسن نية لفتح باب محادثات سياسية لحل المشكلة الكوردية برمتها في العراق[3].

من هنا، وضع الزعيم الكوردي أمام المندوب الحكومي عدداً من المطالب السياسية، منها إعادة تنظيم الهيكل الإداري لكوردستان العراق على أساس توحيد مدنها وقصباتها (كركوك وأربيل والسليمانية والأقضية الكوردية في لوائي الموصل وديالى) في ولاية إدارية واحدة، والاعتراف باللغة الكوردية لغة رسمية وتعيين ضباط كورد في المنطقة لتنسيق العلاقات على صعيد إدارة شؤون ولاية كوردستان، إضافة إلى تعيين وزير كوردي مختص بالشؤون الكوردية[4]. لم يستطع الوزير العراقي البت في المطالب الكوردية، إنما حملها إلى بغداد.في غضون ذلك، اقترح السفير البريطاني كورنواليس في رسالة وجهها إلى نوري السعيد تشكيل هيئة من الأعضاء الكورد في البرلمان العراقي للبحث في شؤون تطوير وتعمير كوردستان .

---

(١) عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٣ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ص٢٤.

(٣) دانا ادمز شمدت، رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، ص١٤٨.

(٤) المصدر نفسه ،ص١٤٨ .

في هذه الأثناء، وبناء على دعوة رسمية حكومية، وصل بارزاني إلى بغداد في الثاني والعشرين من شباط ١٩٤٤، حيث التقى الوصي عبدالإله ورئيس الوزراء نوري السعيد وأجرى معهما مباحثات سياسية مكثفة. تمخضت المحادثات التي كان يستشير فيها بارزاني كوردا متنورين من حزب هيوا، عن اتفاق تم بموجبه تعيين عدد من الضباط الكورد كضباط اتصال في مناطق كوردستان، كما أفرجت الحكومة عن العوائل المنفية وأعادتهم إلى بارزان بعد أسابيع(١).لكن هذه المطاليب واجهت معارضة قوية من الوصي (عبدالاله) وعدد من الوزراء وأعضاء مجلس النواب، ولم يوافقوا على أي امتيازات للكورد ،إزاء ذلك الوضع قدم نوري سعيد استقالته في ٣ حزيران ١٩٤٤(٢).وتم تشكيل وزارة جديدة برئاسة (حمدي الباجه جي) ضمت وزيرين كورديين هما: أحمد مختار بابان الذي أسندت إليه حقيبة العدلية، وتوفيق وهبي الذي أصبح وزيراً للاقتصاد٠ لم تعر وزارة الباجه جي اهتماماً بالمطالب الكوردية ولم تف بوعود نوري سعيد التي قطعها للكورد.إذ كانت هذه الوزارة تهاجم القضية الكوردية علناً (٣).

بعد مباشرة وزارة الباججي أعمالها تجدد القتال في كوردستان . لكن الحركة القومية الكوردية شهدت في تلك الفترة اتساعا في نشاطاتها التنظيمية والسياسية، خصوصاً أن الوطنيين الكورد في حزب هيوا وخارجه اعتبروا حركة بارزاني عادلة وقرروا المشاركة فيها باعتبارها حركة وطنية وقومية كوردية(٤). وفي منطقة بارزان في حزيران ١٩٤٤م ألف الكورد (لجنة آزادي – الحرية) لتنسيق وتنظيم الجهود الوطنية وتوعية الجماهير الكوردية والاتصال بالأحزاب والجمعيات والشخصيات الكوردية، وشرح حقيقة الحركة الكوردية وأهدافها. بدأت اللجنة في قيادة النضال المسلح والعمل على توسيع نطاق الثورة وتعميم الحركة المسلحة إذا ما تجدد الصراع(٥). كما قامت لجنة الحرية بنشاط مهم لضمان تأييد الحركة الكوردية. وأعلن حزب (شورش) الذي تأسس قبل ذلك بفترة قصيرة عن تأييده الكامل للثورة.

قررت منظمة (هيوا) في مؤتمرها في بغداد في ١٠ شباط عام ١٩٤٥م تقوية صلاتها مع مناطق الثورة، وأرسلت محمد قدسي أحد أعضائها النشيطين إلى تلك المنطقة(٦). كما اتصل الملا مصطفى بالعديد من رؤساء العشائر الكوردية الذين وعدوا بالمساعدة ضد الحكومة، وقام الملا بجولات في مختلف أنحاء كوردستان للحصول على تأييد العشائر له، ولقد استغرقت هذه الجولات عشرة أشهر من آواخر عام

---

(١) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، صفحة ٢٩٠.

(٢) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص٦٩ ٠

(٣) المصدر نفسه، ص٦٩ ٠

(٤) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس،المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٥) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص١٤٢.

(٦) كمال احمد مظهر، الحركة القومية التحررية في كوردستان العراق، ص٤٢٦.

١٩٤٤م حتى آب ١٩٤٥م وذلك لعدة أغراض منها: إظهار نفوذه بين العشائر،وبيان مظالم الحكومة وإضعاف نفوذها،واستمالة الرؤساء المناوئين للحكومة، وكذلك اكتساب حلفاء جدد[١].

إن هذه الجولات لملا مصطفى أدت إلى وقوف ضباط أكفاء إلى جانبه درسوا فنون الحرب الحديثة التي درب البريطانيون الجيش العراقي على خوضها، فزودوه بما يحتاجه من سلاح متطور. قدرت قوات الثورة بخمسة الاف مقاتل، منهم: ثلاثة آلاف بارزاني والبقية هي من مناطق (بالك) و(برادوست) و(زيبار) ولقيت الثورة تأييدا شعبياً واسعاً خاصة من الطلبة والمثقفين الذين عرفوا قدرها أكثر من غيرهم [٢]. وفي كانون الأول عام ١٩٤٤م هاجم الملا بعض مراكز الشرطة واستولى على أموال الحكومة، و طالب بالعفو عن البارزانيين، مما أدى إلى استجابة الحكومة العراقية وأصدرت في آذار عام ١٩٤٥م قانون العفو العام عن الملا مصطفى وغيره من أعوانه الذين اشتركوا في عمليات ضد الحكومة قبل شباط عام ١٩٤٤م ٠ لقد كانت قوة البارزانيين عندما بدأت الحركات العسكرية نحو ٢٥٠٠ مسلح مزودين بالبنادق، ولديهم ثلاث عشرة رشاشا غنموها من الجيش، وكان الضباط الذين سبق ذكرهم يضعون لهم الخطة العسكرية ليتجنبوا الأخطاء التي يقع فيها عادة المحاربون غير النظاميين، بينما كان الجيش العراقي يتكون من ثلاثين ألف جندي ومدعوماً باثني عشر ألفا من قوات الشرطة[٣].

كان اهتمام ملا مصطفى منصباً على الدفاع عن منطقة بارزان وجمع قواته من المناطق المجاورة لقرية بارزان، فضلا عن القبائل الأخرى الموالية القريبة منها:(المزوريون، الشيروانيون، البروزيون والدولمريون)، إضافة إلى تأييد كل من قبيلتي (كوران، و ره زوكه ران) في منطقة عقرة، وسليفاني في قضاء زاخو، وبرادوست في قضاء راوندوز فتكون لديه قوة تتراوح مابين ٤٠٠٠ – ٥٠٠٠ الف رجل، وحشد العراقيون ضده قوة تتألف من ٣٠٠٠٠ ألفاً، فضلا عن ١٢٠٠٠ ألفًا من قوات الشرطة[٤].واستخدمت الحكومة مجموعة من الاقطاعيين الكورد ومرتزقتهم ضد حركة البارزاني بجانب قوة من سلاح الجو العراقي والبريطاني[٥].

وكانت هذه القوات كلها بإمرة الميجر جنرال (رنتين) وهو ضابط بريطاني كان قائد أحد الجيوش في شمال افريقيا ومعه (مصطفى العمري) وزير الداخلية بمهمة شراء ذمم بغض العشائر، كذلك ظهر الوصي(عبدالاله) على عرش العراق في المقر العام قرب عقرة. وفي ١٥ تموز ١٩٤٥ تحركت هذه القوات نحو الجبال، وفي ٧ اب شنت هجوماً فتكبدت فيه خسائر جسيمة. استولى الكورد على المواقع العسكرية

---

(١) محسن محمد المتولي، كرد العراق، المصدر السابق، ص٢٣٢ -٢٣٣.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٣ – ١٩٤٥، المصدر السابق، ص٧١.

(٣) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص٧٢ ٠

(٤) دانا ادمز شمدت، رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان، المصدر السابق، ص١٤٩. و محسن محمد المتولي، كرد العراق، المصدر السابق، ص٢٣٣ – ٢٣٤.

(٥) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص٦٩ ٠

والثكنات في (بيره كه بره، وميركه سور، وبله) واحتلوا كل المواقع المحيطة بعقرة، والعمادية، وراوندوز [١].وقد اغتنم هيوا تلك الفرصة فنشر بناء على قرار رئيس الحزب رفيق حلمي بياناً مطبوعاً، وكتب مسودة البيان كاكه حمه خانقاه، إذ جاء فيها: (نحن الزعيم الأعلى للشعب الكوردي أمرنا بما يلي: إن الملا مصطفى البارزاني هو احد رجالاتنا..الخ [٢].لذا قامت القوات الجوية البريطانية بقصف المنطقة مرة أخرى، مع هذا فقد استطاعت القوات الكوردية توجيه ضربات عنيفة للقوات العراقية في عدة معارك كان أهمها معركة (ميدان موريك) في خريف ١٩٤٥م، ولكن استطاعت الحكومة العراقية من كسب ود بعض العشائر الكوردية إلى جانبها بالمال والثروة واستعمالهم لإضعاف الثورة. وأدرك ملا مصطفى البارزاني أنه ليس بمقدوره الاستمرار في المقاومة أمام الجيش العراقي والتصدي للطائرات البريطانية، فأجرى المشاورات وتبادل الآراء مع لجنة الحرية[٣]، والشيخ احمد البارزاني وقرر اللجوء إلى شرق كوردستان[٤].وفي أواخرأيلول وأوائل تشرين الأول من سنة ١٩٤٥، عبرالبارزانيون ومعهم أكثر من (٣٥٠٠٠) رجل وامرأة وطفل من قبيلة البارزانيين ومختلف القبائل الموالية وتركوا قراهم خالية، ولكنهم لم يجدوا في إيران مواقف طيبة في إيوائهم وبقوا في الجبال والعراء في أيام الشتاء الباردة، ونحو (٤٥٠٠) نسمة من المهاجرين ماتوا بمختلف الأمراض وبعامل البرد والجوع في أشهر الشتاء الثلاثة من سنتي ١٩٤٥ و ١٩٤٦[٥].

الواضح أن الحكومة العراقية لم تستطع أن تنسق مع الإيرانيين على صعيد منع البارزانيين من دخول الأراضي الإيرانية، وذلك بسبب الضعف الهائل الذي كانت الدولة الإيرانية تعيشه في تلك الفترة، وإنحسار نفوذها عن مناطق كوردية واسعة في غرب البلاد؛ لهذا بادرت بغداد ، بعد أقل من عام، إلى عقد اتفاقية أمنية مع تركيا في ١٩٤٦، أي في الوقت الذي كانت جمهورية مهاباد قد قامت في إيران. مع هذا كله، كانت تأثيرات انتفاضة بارزان كبيرة على مسار الحركة القومية الكوردية برمتها. في هذا المنحى يمكن القول إنها أخرجت الحركة الكوردية من نطاقها المناطقي العشائري الضيق وأطلقتها في فضاء قومي رحب يضم فئات وشرائح اجتماعية ودينية متنوعة. وتجلى ذلك في التفاف ضباط ومتنورن ومعلمين وطلبة حولها بعد أن كانت ميادينها محتكرة في السابق على الفلاحين وأتباع العشائر. وأن معظم الضباط الكورد الذين انضموا إلى صفوف الانتفاضة كانوا أعضاء في حزب (هيوا)[٦].ويصح الشيء نفسه بالنسبة إلى البعد الجغرافي للانتفاضة التي نجحت في اختراق حدود بارزان ونشر دعواتها خارج هذه الحدود. وكانت المشاركة الكوردية العراقية في جمهورية مهاباد مثالا ساطعا على تلك الحال. إلى ذلك، أغنت الانتفاضة محتوى

---

(١) شاكرو خدو محوي، المسألة الكردية في العراق المعاصر، المصدر السابق، ص١٠٧.

(٢) دانا ادمز شمدت، رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٣) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢،المصدر السابق،ص١٤٢ ٠

(٤) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص٨٩.

(٥) دانا ادمز شمدت، رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان، المصدر السابق، ص١٥٢ ٠

(٦) سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٧٥ ٠

الحركة الكوردية وعمقت من مفاهيمها الديموقراطية والسياسية وأعطتها سمة عصرية واضحة. ويذكر بارزاني نفسه، في كلمة ألقاها في مؤتمر ممثلي كورد إيران والعراق في باكو في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٤٨، أن هدف انتفاضته كان إنشاء إدارة حرة وديمقراطية[١].

على صعيد آخر، استطاعت الانتفاضة أن تنقل الحركة الكوردية من إطار عسكري بحت إلى نشاطات سياسية تنظيمية مترابطة ومتداخلة، ولا أدل على هذا من الإشارة إلى تأسيس لجنة باسم لجنة الحرية في العام الأول للانتفاضة، وكان قوامها الضباط الكورد الذين التفوا حول بارزاني. كذلك أوجدت الانتفاضة أسلوباً عسكرياً حديثاً اعتمد في إدارة العمليات الحربية على توزيع المقاتلين في شكل مجموعات صغيرة ترتبط بمسؤولين يتولون قيادة مناطق محددة ويرتبطون بدورهم بمركز قيادي واحد. على صعيد ذي صلة، أخذ بارزاني يولي اهتماما من خلال تطوير انتفاضته، ببناء شبكة إتصالات ناشطة بينه وبين المدن الكوردية وغير الكوردية في العراق. علاوة على هذا، أخذ يعمل من أجل إخراج الحركة القومية الكوردية عن إطارها المحلي الداخلي العراقي إلى إطار إقليمي ودولي. والواقع أن جهد بارزاني على هذا الصعيد تمخض عن لقائه في منطقة حدودية قريبة من إيران مندوب سوفياتي زار المنطقة٠إضافة إلى نجاحه في إجبار البريطانيين على الإتصال بالانتفاضة ومحاولة إقناع بغداد بإيجاد حل سلمي لمطالب الكورد السياسية. لكن الأهم من ذلك كله أن انتفاضة ١٩٤٣-١٩٤٥ نجحت في منح الحركة القومية الكوردية داخل العراق بعداً سياسياً واضحاً بعد عقدين من محاولات الحكومة إنكارهذا البعد وعدم الالتفات إلى أهمية حل القضية الكوردية على أساس من الحوار والمحادثات المتبادلة[٢].

المسيرة التاريخية لزعيم الحركة التحررية الكوردية (من مهاباد إلى آراس)

حين انتهت الحرب العالمية الثانية في صيف ١٩٤٥ بهزيمة دول المحور وانتصار الحلفاء، كانت القوات السوفياتية والبريطانية لا تزال في شمال إيران وجنوبها. وكانت قبضة طهران قد ضعفت إلى درجة كبيرة في المنطقة الكوردية الواقعة بين الجيشين السوفياتي والبريطاني في غرب إيران، خصوصا بعد تنازل الشاه رضا بهلوي في السادس عشر من أيلول ١٩٤١ عن العرش لإبنه محمد رضا بهلوي. وكان هذا الأمر في حد ذاته كافياً لتشجيع السكان، خصوصا في مهاباد وأطرافها، على استثمار الفرصة في اتجاه الحصول على مكسب قومي. وكانت انتفاضة بارزان في العراق قد أسهمت في شكل كبير في تنشيط الشعور القومي بينهم. في هذه لفترة التي نشطت فيها حزب (احياء الكورد) أي (زيانه وه ى كورد) والاسم المختصر له هو (ژ.ك)،

---

(١) المصدر نفسه ،ص٧٥ ٠

(٢) مقابلة مع السيد مسعود بارزاني ،في ٢٠٠٠\٨\١٢ ، مشار اليه ، سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٧٦ ٠

في مهاباد وأطرافها،[1]. اختار بارزاني أن ينسحب في الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٤٥ مع قواته إلى أطراف قصبة شنو لوضع قدراته العسكرية ومقاتليه تحت تصرف الحركة القومية الكوردية في الجانب الإيراني من الحدود وكانت الطائرات العراقية والبريطانية حتى ذلك التاريخ لا تكف عن قصف القافلة بما فيها عوائل تضم أطفالا[٢].

حال دخول البارزانيين كوردستان ايران، استقبلهم الأشقاء الكورد بحفاوة بالغة وقدموا لهم كل المساعدة الممكنة، كما أصدر الشهيد القاضي محمد أمراً إلى تنظيمات الحزب بوجوب تقديم كل العون لهم[٣].

أنعش وجود البارزانيين في مهاباد الحماس القومي الكوردي في كوردستان إيران، كذلك في العراق. ويؤكد الباحث الأميركي ارتشي روزفلت[٤]. أن وجود بارزاني في مهاباد مع مقاتليه ،كان له دور أساسي في تشجيع كورد إيران على إعلان جمهورية مهاباد٠

وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ أعلن القاضي محمد قيام أول جمهورية كوردستانية في مهاباد ولأول مرة يرفرف العلم الكوردي على المباني وقمم الجبال[٥]. وكان قيام الجمهورية انجازاً عظيماً وتجسيداً لمجهودات ونضالات الكورد الطويلة للحصول على الاسقلال الذاتي ،ودعي البارزاني إلى الحضور في الحفل المقام بهذه المناسبة التاريخية. وبعد انتهاء المراسيم عاد البارزاني إلى اشنويه وظل فيها حتى آذار من العام نفسه، [٦].حيث دعي إلى مهاباد وتم الاتفاق على أن يقوم البارزانيون بدورهم في دعم وترسيخ الجمهورية. أثبت البارزانيون بفضل شجاعتهم والتزامهم القوي كفاءة عالية وأصبحوا موضع ثقة قادة الجمهورية والجماهير وباتت القوة التي يعتمد عليها [٧].

إن نشاطات بارزاني السياسية لم تقتصر على قيادة القوات العسكرية للجمهورية فحسب، بل شملت في الوقت نفسه الاحتفاظ بصلات قوية مع الحركة السياسية الكوردية في العراق. وما ساعده في ذلك أن عددا من الضباط ورؤساء العشائر والوجهاء والمتنورين الكورد من كوردستان العراق التحقوا بجمهورية

---

(1)The Kurdish Republic of Mahabad, Archie Roosevelt Jnr. An articale in People without Country, The Kurds and Kurdistan, Edited by Gerard Chaliand, Translated by Michael Pallis, zrd Book, ١٩٨٠, London, pp 150-135.

(٢) من مهاباد الدامية إلى ضفاف اراس، من منشورات الحزب الديمقراطي الكوردستاني، ترجمة من الكوردية إلى العربية، تيلي أمين، مطبعة خبات، دهوك، ط١، ١٩٩٧، ص٣٠.

(٣) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص٧٣ ٠

(4)The Kurdish Republic of Mahabad,Op.Cit.pp.150-135.

(٥) ديفيد ماكداول، ميژووى هاوچەرخى كورد، ترجمه أبوبكر خۆشناو، چاپخانەى روون، گ٢، سلێمانى ئايارى ٢٠٠٣، ص٥٠١.

(6)MC daurin ،The political Role of Minority groups in the Middle east ،U.S.A ، ١٩٦٩ ،p. 49.

(٧) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ثورة بارزان ١٩٤٥- ١٩٥٨، المصدر السابق، ص١٤.

مهاباد وأخذوا يعملون تحت قيادته. وكان من أبرز هؤلاء، الضباط الأربعة الذين أعدمتهم بغداد لاحقا: عزت عبدالعزيز، ومصطفى خوشناو، وخيرالله عبدالكريم، ومحمد قدسي، إضافة إلى ميرحاج، وحمزةعبدالله، ونوري أحمد طه، وجلال أمين، وعبدالرحمن النقيب، ووهاب محمد آغا[1].

وفي ١٦ آب سنة ١٩٤٦وفي أول مؤتمر للحزب قرر حزب خلاص الكورد (رزكاري كورد) بالإجماع الانضمام إلى الحزب الجديد، وفي الشهر نفسه قرر حزب الثورة (شورش) الانضمام إليه.

وانتخب مؤتمر الحزب الملا مصطفى رئيساً فخرياً للحزب. وإن كان في ذلك الوقت يحارب في الأراضي الايرانية، كما انتخب حمزة عبدالله سكرتيراً للحزب الجديد. وقد صادق المؤتمر على ميثاق ومنهاج الحزب ونظامه الداخلي وانتخب لجنة مركزية، وتقرر إصدار جريدة (رزكاري) لسان حال الحزب، التي كان لها دور بارز في شرح وتوضيح أفكار الحزب وحقوق الشعب الكوردي وأصدر الحزب مجلة (كه لاويز).

تأسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني كحزب تقدمي يؤمن بحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والحرية الفردية وحق الأمة الكوردية والأمم الأخرى في تقرير مصيرها، ويناضل من أجل ذلك على وفق مناهج علمية وبطرق سلمية وديمقراطية مستوحاة من تجارب الحركة التحررية للأمة الكوردية والتراث الوطني والنضالي للبارزاني الخالد مستفيداً من تجارب الشعوب بما ينسجم مع واقع كوردستان [2].

بدأت نشاطات البارزانيين في جمهورية مهاباد بخطب مصطفى البارزاني ثم تسلم البارزانيون مواقعهم في قوة أنصار (بيشمه ركه) كوردستان ومؤسسات التربية وادارة الجمهورية، منح البارزاني رتبة (الجنرال) ومنح رفاقه الضباط رتباً عسكرية عليا، وتم تسليح ١٥٠٠ بارزاني بين الخامسة عشر من العمر إلى الستين بأسلحة حديثة وشكل منهم ثلاثة بتاليونات واحتفظ بـ ٧٠٠ بارزاني اخر كاحتياط وتم تدريب كل هؤلاء من قبل ضباطهم الذين كانوا فيما سبق في الجيش العراقي وأرسلوا إلى جبهات القتال في (سقز)، التي كانت جبهة مهمة لجمهورية كوردستان، كما تم تنظيم عدد من الضباط في هيئة الأركان وكانوا مع البارزاني و شكل بتاليون اخر من البارزانيين وارسل إلى جبهة القتال في سةردةشت [3].

كان البارزانيون القوة الأولى المحافظة على كوردستان ووضعوا أعباء القتال على كاهلهم بصفاء القلب. أثرت تضحية البارزانيين هذه على كورد شرقي كوردستان وجمعت رؤساء العشائر تحت ظل راية كوردستان وانقذتهم من التردد وشكلت منهم جيشا قوامه ٨٨٠٠ من المشاة و ١٧٠٠ من الخيالة.

---

(١) العقيد ، بكرعبدالكريم حويزي ، جولة في جمهورية مهاباد، مذكراتي في شرق كردستان (باللغة الكردية)، دار ئاراس للطباعة والنشر، كردستان، أربيل ٢٠٠١، ص٣٧.

(٢) محمد ملا قادر، رسالة نضال، موجز تأريخ البارتي وتراث البارزاني الخالد، ترجمة، بشار كيكي، مطبعة خبات، كوردستان – دهوك، ٢٠٠٢، ص٤١. ومحسن محمد المتولي، كرد العراق، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٣) ينظر حامد كه وهه ري حول مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد، ج١، المصدر السابق، ص ١٩٣.

حقق البارزانيون في معركة (مامه شا، وملە قە ري، و قاراوا)في الثالث من أيار ١٩٤٦ ، انتصارات عظيمة ومدهشة ففي معركة (قاراوا) قتلوا ثمانين شخصاً من الجيش الإيراني وأسروا مئة وعشرين شخصاً وغنموا أسلحة وأعتدة كثيرة. نقل البارزانيون الأسرى إلى مهاباد عن طريق حاميان وتعجب أهالي القرى الواقعة على الطريق برؤية هؤلاء الأسرى، وتحرك فيهم الشعور القومي، وكانوا يفتخرون بوجود البارزانيين وشجاعتهم، وكانوا يذرفون دموع الفرح[١].

وفي ١٩٤٦/١٢/١٧، وقع حدث خطير، إذ قامت القوات الإيرانية بمحاصرة مدينة مهاباد بعد انسحاب القوات السوفيتية من شمال إيران وسقطت الجمهورية وتم اعتقال رئيسها مع اركان حكومته[٢]. وفي ١٩٤٧/٣/٢٩ تمت محاكمة القاضي محمد ورفاقه من قبل النظام الإيراني وفي ١٩٤٧/٣/٣١ تم اعدامه وشقيقه حيدر وابن عمه سيف القاضي[٣].

وكان لدخول القوات الايرانية إلى مهاباد والقضاء على جمهورية كوردستان في ١٥ كانون الأول ١٩٤٦ وقوع سلسلة معارك ضارية بين قوات البارزانيين الباسلة وجيش الشاه، تلك المعارك التي مازالت المصادر تذكرها بإعجاب، وتتحدث بانبهار عن بطولات البارزانيين والتكتيك العسكري الرائع الذي استخدمه البارزاني فيها [٤]. رغم أن البارزانيين في تلك المعارك كان يرافقهم عدد كبير من النساء والأطفال مايحتم عليهم تجنيبهم مخاطر القصف الجوي وضمان عدم الوقوع في شرك العدو،كانت محاولات السلطات الإيرانية في البداية التغلب على البارزانيين بطريق الحيلة، إلا أن ملا مصطفى وأخاه الشيخ أحمد لم يكونا ليصدقا الوعود الشفاهية ويركنا إلى ايران فيكونا تحت رحمتهما، أو يعودا إلى العراق دون شروط. اذ كانا قد اختارا طريقاً ثالثاً وهو التوجه شمالا واللجوء إلى الاتحاد السوفيتي [٥].وكان السوفيت قد أعطوه وعداً مسبقاً بقبوله هو واتباعه في الأراضي السوفيتية[٦]. لكن ذلك كان صعباً للغاية بسبب البرد والثلوج والافتقار إلى المؤن من جهة والهجمات الجوية والبرية الإيرانية المتواصلة عليهم وعلى عائلاتهم من جهة اخرى.

تواصلت الصدامات العسكرية بين البارزانيين والجيش الإيراني من بداية شهر آذار ١٩٤٧ واستمرت حتى أواسط نيسان، أي بدأت بمعركة (نلوس) الشهيرة حتى عبور عائلات البارزانيين الحدود إلى العراق عبر

---

(١) ممتاز حيدري واخرون، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد مصدر، ج١، المصدر السابق، ص١٩٤. وللتفاصيل أكثر راجع مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ثورة بارزان ١٩٤٥- ١٩٥٨، المصدر السابق، ص٢١-٢٣.

(٢) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص١٧١.

(٣) جليلي جليل واخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ترجمة د. عبدي حاجي، ط١، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٠٨.

(٤) نجف قولي بسيان، من مهاباد إلى اراس، ترجمه إلى الكوردية وعلق عليه، شوكت شيخ يزدين، ط١، مطبعة وزراة التربية، اربيل، ٢٠٠٣، ص١٣.

(٥) نجف قولي بسيان، من مهاباد إلى اراس، المصدر السابق، ص١٣.

(6)Darid ،Admason war ،Allen and Uawin ،London ،١٩٦٤ ،p.17.

وادي طادر، ثم استؤنفت المواجهات خلال مسيرة البارزاني التاريخية.كان الشاه قد أصدر أوامره إلى مسؤولي جيشه أن (لاتدعوا البارزانيين يفلتون وأقصفوا قافلتهم لتحفظوا ماء وجه جيشنا وتلقنوا البارزانيين درسا يردعهم عن تكرار ما أتوه أبد الأبدين)[١]. لكن الذي حدث لم يحقق ما أمر به الشاه، فقد أفلت البارزانيون، وذهب سمعته وسمعة جيشه إلى الأبد. لقد سجل البارزانيون خلال معارك تلك الفترة صفحة مشرقة من تاريخ كفاح الشعب الكوردي، وملأ الجيش الإيراني صفحته بالخزي والهزائم والجرائم القمعية [٢]. كانت الخطة الايرانية استدراج البارزانيين إلى معركة فاصلة بعد أن ذاقوا هزائم موجع، إلا أن البارزانيين بدأوا مع عائلاتهم وأطفالهم بالانسحاب إلى الحدود العراقية الإيرانية مع أسلحتهم مع اكثر من (٥٠٠) مسلح من رجال البارزاني[٣]. خطب البارزاني فيهم قائلاً:- (إنني سائر إلى مصير مجهول، الموت هو الاحتمال الأقرب فليبق معي من يرى في نفسه القدرة على تحمل هذه الصعاب، وعلى الرغم من ذلك لازمه الجميع، وتوجهت القوة نحو تركيا وتفاجئت بوجود تعاون تركي عراقي لقمع القوات البارزانية، فاضطرت القوة إلى دخول الاراضي الايرانية مرة اخرى ، واصبح مستهدفاً من ثلاثة جيوش العراقي والتركي والايراني وهو وقواته في حالة دفاع عن النفس، في هذه الظروف الصعبه قرر الشيخ أحمد البارزاني دخول العراق وتسليم نفسه للحكومة العراقية ومعه عدد من الضباط الكورد للاستفادة من قرار العفو الذي كانت قد أصدرته الحكومة العراقية ، ولكن الحكومة لم تف بوعدها)[٤].

عاد الشيخ أحمد إلى العراق عبر بوابة (كيله شين) مع العوائل البارزانية في نيسان ١٩٤٧ حيث ألقت السلطات الحكومية القبض عليه وعلى جميع العوائل، ونفتهم إلى البصرة في جنوب العراق، مع إبقاء الشيخ أحمد نفسه وعبيدالله (١٩٨٠-١٩٢٧)، نجل مصطفى بارزاني الأكبر وصادق نجل شيخ بابو شقيق الشيخ أحمد، في سجن بغداد المركزي. وبعد فترة قصيرة أصدرت المحاكم العراقية ضدهم حكم الإعدام. لكنها غيرت الحكم لاحقا إلى السجن المؤبد، ونقلت عوائلهم إلى الموصل ومنها إلى بغداد والحلة وكركوك والسليمانية، حيث ظلوا يتنقلون من منفى إلى منفى إلى تموز١٩٥٨ ٠

في الفترة نفسها عاد الضباط الكورد الأربعة وهم (خيرالله عبدالكريم، وعزت عبدالعزيز، و مصطفى خوشناو، ومحمد محمود القدسي) وسلموا أنفسهم إلى السلطات العراقية على رغم محاولة بارزاني ثنيهم عن هذا القرار. لكن الحكومة إعتقلتهم، ولم تمض مدة طويلة حتى أصدرت محكمة عسكرية عراقية ضدهم أحكام بالإعدام تم تنفيذها في التاسع عشر من حزيران١٩٤٧ [٥].

---

(١) نجف قولي بسيان، من مهاباد إلى اراس،المصدرالسابق، ص١٣-١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ص١٣-١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ص١٣-١٤.

(٤) جليلي جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث،المصدر السابق، ص٢٠٨ ٠

(٥) عەلی کەندی ، مێژوونأمه ، بەرگی یەکەم-چاپی یەکەم ، باشوری کوردستان -هەولێر ، ٢٠٠٧ ، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە ،ص٥٠٩ ٠

والواقع أن سقوط جمهورية مهاباد كان في حد ذاته ضربة مؤلمة لحقت بالحركة القومية الكوردية. لكن بارزاني الذي كان حريصاً على منع الإنعكاس السلبي للنكسات التي تتعرض لها انتفاضاته، حاول منع تحول إنهيار الجمهورية إلى كارثة قومية أخرى. وكان طريقه لإنجاز هذا المنع، هو رفضه الإستسلام لأي من الحكومات العراقية أو الإيرانية أو التركية، وقراره مقاومة القوات العسكرية للدول الثلاث، ومن ثم الإنتقال مع مقاتليه بعد مسيرة قتالية راجلة، إلى الإتحاد السوفياتي في حزيران ١٩٤٧ عبر نهر آراس الحدودي في الحدود السوفياتية التركية الإيرانية[١].

تعرضت هذه المسيرة إلى قصف الطائرات الحربية التابعة للدول الثلاث وتخللتها صدامات عسكرية عدة وأيام عصيبة، لكنها نجحت في الوصول إلى هدفها، وأسهمت لاحقاً في شكل عميق في تغذية الذهن القومي الكوردي بتطلعات جديدة من الأمل والتفاؤل. والأكثر أنها أذكت الحماس في نفوس الشباب الكوردي وأججت مشاعرهم، ما أفضى إلى أن يصبح سقوط مهاباد ومسيرة البارزانيين إلى الاتحاد السوفياتي بداية مرحلة جديدة في العمل القومي الكوردي. ولا أدل على ذلك من معرفة أن مسيرة بارزاني في١٩٤٧ تحولت، أكثر من أي موضوع كوردي آخر، إلى مادة غنية للقصائد والملاحم الشعرية والأغاني الكوردية.

مصطفى بارزاني في الاتحاد السوفيتي:

بعد سقوط جمهورية مهاباد الديمقراطية وبسبب ضغط القوات العسكرية الايرانية والعراقية والتركية التي حاصرت الملا مصطفى البارزاني ورفاقه المقاتلين رفض تسليم نفسه للسلطات العراقية لعدم ثقته بقرار العفو الذي أصدرته الحكومة العراقية للمقاتلين الكورد؛ لذلك لجأ الملا مصطفى البارزاني ومعه أكثر من خمسمائة شخص مع عوائلهم وأطفالهم إلى الاتحاد السوفيتي فكان يوم ١٩٤٧/٤/١٥ بالنسبة للحركة الكوردية القومية في العراق يوماً عصيباً[٢].

أضطر البارزاني ومن معه من (البيشمه ركَه) إلى مغادرة كوردستان إيران باتجاه الجبال حيث عبروا الحدود مع العراق، ثم بدأوا رحلتهم الصعبة نحو الاتحاد السوفيتي السابق، حيث كانوا يدخلون الأراضي الايرانية نهاراً ويسيرون في الأراضي التركية ليلاً .. يتشابكون هنا وهناك ... إلى ان وصلوا إلى عشيرة (شكاكا) حيث بقوا في ضيافتهم لفترة من الوقت.

---

(١) ينظر: صلاح بدرالدين ، الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد ، المصدر السابق ، ص٥٧١.

(٢) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص١٧٣-١٧٤. و يادكارى مزويرى ، گوڤارى زێ ، ژمارە (١٤) بەهارى ٢٠٠٧ ، ص ٩.

كانت ثلاة من أكبر الجيوش في الشرق الأوسط (عراق، ايران وتركيا) تلاحقهم خلال (٥٣) يوماً في ظروف قاسية جداً في أعالي الجبال حيث تغطيها الثلوج وتحت القصف الجوي، لقد برهن مصطفى البارزاني في هذه المسيرة على براعته كقائد ومخطط عسكري وخبير في المناورات في ظروف حرب الجبال.

ففي ظروف الاشتباكات التي جرت بالقرب من الحدود السوفيتية، رفع نائب وزير الداخلية في الاتحاد السوفيتي السابق تقريراً إلى ستالين قال فيه: "في الخامس عشر من حزيران الجاري لاحظت وحدات حرس الحدود لقاطع (ناخيتشيفان) في أذربيجان ظهور طائرات ايرانية تحلق فوق منطقة بحيرة (آختيول) الايرانية، وقد خرقت إحدى الطائرات حرمة الأراضي السوفيتية وسمع دوي انفجارات ا))لقنابل، كما ورد في التقرير المذكور إن التحركات هذه هي عمليات عسكرية بين القوات الايرانية وبعض الفصائل من الكورد العراقيين بزعامة البارزاني بسبب رفض الأخير نزع أسلحتهم والخضوع للقوانين الايرانية".

وصلوا إلى الحدود واصبحوا ينتظرون الأوامر من موسكو، وكان من قدم من موسكو التقى مع البارزاني وأصغى إلى مطاليبه التي تضمنت منهم اللجوء والسماح لهم بالتعليم في المعاهد العسكرية، وبعد يومين من الانتظار سمحت لهم بالعبور في (١٧- ١٨) حزيران عام ١٩٤٧، عبر في البداية الجرحى والمقاتلون المنهمكون وقد كان البارزاني آخر من عبر نهر آراس نحو الاتحاد السوفيتي، وبقي أن نذكر بأن خلال هذه المسيرة الشاقة إلى الحدود السوفيتية استشهد ثلاثة من (البيشمه ركَه) [١].

تناقلت وكالات الأنباء والإذاعات العالمية نبأ وصول البارزاني ورفاقه إلى الاتحاد السوفيتي ومنها إذاعة لندن حيث قالت:

في ١٩٤٧/٦/١٧ وقعت مصادمة عظيمة بين قوات ايران النظامية والكورد بالقرب من الحدود الروسية وتمكن القائد الكوردي الملا مصطفى البارزاني مع أتباعه البالغ عددهم (٢٠٠٠) مقاتل من العبور إلى الحدود الروسية.

لندن في ١٩٤٧/٦/١٩: أعدم الضباط الأربعة في بغداد (الضباط الذين سلموا أنفسهم للسلطات العراقية بعد أنهيار جمهورية مهاباد) بينما نجا الملا مصطفى البارزاني من المصيدة بأعجوبة خارقة فوصل روسيا سالماً [٢].

---

(1)www.doxata.com › moxtara.

(٢) لمعرفة التفاصيل حول لجوء ملا مصطفى البارزاني إلى الاتحاد السوفيتي راجع: مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص١٧٣-١٧٤.

البارزاني في ارمينيا وأذربيجان:

بعد عبور نهر آراس ودخول الأراضي السوفيتية نقل البارزاني إلى مكان ما داخل مدينة (نخجوان) في جمهورية ارمينيا السوفيتية[1]. أما الآخرون فقد وضعوا في معسكر مكشوف في العراء أحيط بالأسلاك الشائكة بحراسة أحد الجنود ومنعوا من الخروج إلى حدود المعسكر.

كانت معاملتهم أشبه بمعاملة أسرى حرب تماماً، أما الجرحى فنقلوا إلى المستشفى للمعالجة.

بقي مصير البارزاني مجهولاً مع سائر البارزانيين المحتجزين في المعسكر حتى الثالث من شهر تموز حين أقبل ضابط روسي بسيارة وأخذ ميرحاج (أحد المناضلين البارزين والذي كان يرافق البارزاني) ثم عاد به في المساء، وتكررت العملية ثلاثة أيام متتالية وفي اليومين الأولين لم يفصح (ميرحاج) بأي شيء لأحد بينما كانت علامات الحزن بادية عليه.

لكن في اليوم الثالث عاد وتباشير الفرح بادية على وجهه، وذكر للجماعة باسماً بأنه كان ينقل من المعسكر في الأيام الثلاثة إلى حيث يقيم البارزاني وإنه كان يعاني مرضاً شديداً، ولكنه بدأ يتماثل للشفاء في اليوم الثالث، وقال إنه سيزور المعسكر قريباً.

قام البارزاني بزيارة المعسكر في ١٩٤٧/٧/١٢ م برفقة عدد من المسؤولين السوفيت، وأطلعوا على الأحوال السيئة في المعسكر فأصدر المسؤولون الأوامر بإزالة الأسلاك الشائكة فوراً، كما أصدروا تعليماتهم بتحسين نوع الغذاء وتوفير المستلزمات الضرورية للمقيمين فيه.

مكث البارزانيون نحو (٤٠) يوماً في المعسكر، ثم نقلوا إلى جمهورية أذربيجان السوفيتية حيث وزعوا على مناطق (آغدام، لاجين و آيولاغ)، أما البارزاني فنقل إلى مدينة (شوش) مع بعض رفاقه، وفي ١٩٤٧/٩/٢٩ نقل البارزاني إلى (باكو) وأجرى المسؤولون الأذربيجانيون لقاءات عديدة معه، كما قدم البارزاني عدة رسائل ومذكرات إلى المسؤولين في موسكو و باكو بما فيهم ستالين و باقروف، شرح فيها أسباب مجيئه ورفاقه إلى الاتحاد السوفيتي وبين ملاحظاته وطلباته[2].

بعدها رفعت وزارة الداخلية السوفيتية مذكرة إلى ستالين جاء فيها:

انطلاقاً من رغبة البارزاني اقترح سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأزربيجاني (الرفيق باقروف) على الحكومة أن تقوم بنقل الفصائل الكوردية إلى ضفاف بحر قزوين وتدريبها عسكرياً.

وبموجب قرار الحكومة جرى تقسيم هذه الفصائل إلى ثلاث سرايا للرماة وبطارية مدفعية وبطارية هاون ومفرزة ألغام ومفرزة اتصال ووحدة للدبابات.

---

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ثورة بارزان ١٩٤٥- ١٩٥٨، المصدر السابق، ص٩٥.

(٢) شوكريه رەسول ، بيرى نەتەوايەتى وكوردايەتى لاى بارزانى نەمر ، چاپخانەى زانكو ، هەولێر ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤.

لقد فشلت جهود السلطة السوفيتية في تحويل البارزاني من زعيم قومي كوردي إلى زعيم شيوعي أممي، حيث تأكدت بأن البارزاني وأنصاره لايمكن أن يرضخوا لأوامر وعادات السوفيت، وحول ذلك صرح البارزاني حينذاك وعلناً "إن وجودي في السوفيت ظاهرة مؤقتة لاتترتب عليَ أي التِزامات"، ونظراً لهذه التطلعات طرح (باقروف) أمام الحكومة الأذربيجانية موضوع نقل فصائل الكورد من الأراضي الأذربيجانية وإبعادهم عن منطقة الحدود الايرانية [1].

البارزاني في أوزباكستان:

وفقاً لقرار مجلس الوزراء السوفيتي في يوم تسعة آب سنة ١٩٤٨، قامت وزارة الداخلية بنقل البارزانيين، حيث قسموهم إلى مجموعات صغيرة وأركبوهم في القطار، وأرسلوهم إلى أوزباكستان، وهناك تم فرزهم على التعاونيات دون السماح لهم بالاحتكاك مع بعضهم بعضاً.

أما البارزاني فأسكنوه في العاصمة طشقند (عاصمة أوزباكستان)، فأرسل من هناك رسالة تلو الأخرى إلى ستالين، ولم يتلق أي جواب.

في نهاية سنة ١٩٤٨ أستقبل السكرتير العام للحزب الشيوعي الأوزباكستاني (يوسوبوف) البارزاني، الذي أعرب في هذا اللقاء عن عدم ارتياحه لأحوال الفصائل الكوردية، وطلب من (يوسوبوف) تنظيم لقاء له مع ستالين لكي يشرح له الوضع الخطير للقضية الكوردية، وكذلك الوضع السيء للبارزانيين (الفصائل الكوردية التي كانت مع البارزاني في أوزباكستان) ومشاريعهم. كما طلب البارزاني من يوسوبوف إرسال بعضاً من ضباط الفصائل الكوردية للدراسة في المدرسة الحزبية في طشقند، وتنظيم وتدريب البقية لكي يتمكنوا من قيادة الطائرات والدبابات والعربات، ولكن في ظل حكم ستالين كان وضع الفصائل الكوردية يسوء أكثريوماً بعد آخر.

عندما كان البيشمركه البارزانيون يعيشون في أوزباكستان على شكل مجموعات في التعاونيات، طالبوا الحكومة أن تكون لديهم مقبرة خاصة لدفن موتاهم فيها، فلبت الحكومة طلبهم. وتقع هذه المقبرة إلى الشرق من طشقند وتسمى بـ(مقبرة الكورد)، حيث دفن فيها خلال فترة وجودهم هناك (٢٦) ستة وعشرون بيشمركه يرقدون بصمت غريب في بلاد غريبة في بقعة من زاوية لمقبرة كبيرة وقديمة، ومازال الناس تعرف هذه البقعة بمقبرة الكورد.

(1)www.doxata.com › moxtara

البارزاني يزور موسكو:

تغيرت حياة البارزانيين (الفصائل الكوردية) بعد وفاة ستالين في آيار سنة ١٩٥٣[1]٠، حيث فتحت أمام البارزاني أبواباً عدة، إذ لم تمض فترة على التغيير السياسي حتى أعتزم البارزاني بالتوجه إلى موسكو، بعد أن خطط لهذه الخطة بشكل محكم بحيث لم يتم إيقافه إلا عِند بوابة الكريملين، فهرع إليه عنصر الأمن وهو يصرخ "من أنت؟" فأجاب البارزاني "إنه الشعب الكوردي"، ثم توجه إلى مكتب الأستعلامات وكشف عن هويته، وجرى تحقيق دقيق مع البارزاني من قبل مسؤولين ذوي اختصاص ونقل إلى فندق في موسكو، كما دعي إلى عِدة جلسات تحقيق، وبالأخير ادخل الكريملين لمقابلة قادة الحزب والدولة، ومن ثم مع خروشوف (الرئيس السوفيتي بعد ستالين) ذاته.

لقد كانت مطاليب البارزاني هي إفساح المجال لأنصاره للتعلم والدخول في المعاهد والجامعات السوفيتية، فوافقت السلطات على كل مطاليب البارزاني.

توطدت علاقة البارزاني بالقيادة السوفيتية، وأوكلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي السيد فولوشين (من العاملين في مكتب خروشوف ومن أقربائه) مسؤولية الارتباط بالبارزاني.

عاد البارزاني برفقة فولوشين في شهر آذار عام ١٩٥٤ إلى طشقند، وفي مطار طشقند استقبلهما استقبالاً رسمياً زعماء أوزباكستان، وتفقد البارزاني أحوال رفاقه ومكث عندهم فترة من الزمن وأبلغهم بنتائج رحلته إلى موسكو، وقرار القيادة السوفيتية بشأن الاهتمام بأوضاعهم.

رافقه عند عودته إلى موسكو كل من أسعد خوشفي (الذي كان يعاني من مرض شديد فعولج في العاصمة السوفيتية)، علي محمد صديق، علي خليل، سيد عزيز سيد عبدالله، ومحمد امين ميرخان الذين كانوا سيتلقون دراستهم العليا في معاهد موسكو، كما هيأ البارزاني قائمة بأسماء (١٠٤) من الشباب لإدخالهم في جامعات (بيلا روسيا)، كما أدخل عدد آخر من الشباب في جامعة طشقند. وهكذا رفعت كل القيود عن البارزانيين ومنحوا كامل الحرية في التنقل، أما البارزاني فسكن في موسكو في شارع (توفوملوبودسكايا)٠

كان الكثير من الشخصيات الثقافية والسياسية الكوردية وغير الكوردية يقصدون البارزاني عندما كان في الاتحاد السوفيتي السابق، ورغم إن وضعه ووضع أنصارِه قد تحسن بعد وفاة ستالين ولكن كان دائماً يفكر بالعودة إلى الوطن في سبيل قضية شعبِه الكوردي، خلال رحلة الشاعر الكوردي قدري جان إلى موسكو سنة ١٩٥٧ وبعد أن أوصله البروفيسور (قناتى كوردو) إلى البارزاني الخالد الذي كان يقيم آنذاك في موسكو وقدمه اليه كشاعر كوردي من كوردستان سوريا حيث القى قصيدة - ذاهب أنا إلى موسكو - الحج

(1)www.doxata.com › moxtara

- فأوقفه البارزاني وعاتبه لأن - الحج القومي - للكورد ليس موسكو، بل قد يكون مهاباد أو آمد أو السليمانية أو أو أو...

كما زارهُ الشاعر الكوردي (هزار hejar) [1]. الذي كان يتعالج في موسكو والذي كان مقيماً في سوريا في تلك الفترة، وشخصيات أخرى كثيرة.

بعد ما تحسنت أحوال الفصائل الكوردية ورفعت عنهم كل القيود قام البارزاني بجولة في المناطق الكوردية في كل من أرمينيا وأذربيجان فاستقبل في كل مكان بحفاوة بالغة، حيث كان قد فتح القسم الكوردي في إذاعة يريفان كما أعيدت صدور الجريدة الكوردية (ريا تازه) التي أوقفت عن الصدور عام ١٩٣٧.

ولم يكن هذا الأهتمام بالكورد في الاتحاد السوفيتي من قبيل الصدفة فقد كان البارزاني يطالب دائماً وبإلحاح من السلطات إعطاء الحكم الذاتي للكورد في مناطقهم ، وكذلك إعطائهم حقوقهم الثقافية.

يذكر شاهد عيان كيف كان البارزاني يتحدث مع أطفال الكورد في إحدى القرى الكوردية في أرمينيا إذ قال لهم "يا لها من وجوه جميلة ولكن ليس لهم وطن، وإن الشعب الذي لايملكُ وطناً كالعصافير بدون عش"، كما طالبَ البارزاني السلطات زيادة بث القسم الكوردي في راديو يريفان الذي كان نصف ساعة، وبالفعل لبوا طلب البارزاني وأصبح البث فيما بعد ساعة ونصف.

زار البارزاني مرات عديدة مدينة يريفان وقد زار عام ١٩٥٨ إذاعة يريفان وذلك للاطلاع عن قرب على ما يحتاجهُ القسم الكوردي في الإذاعة حسب ما ذكرهُ (كرمى سياد keremê seyad) عند زيارتهِ كوردستان حيث منح له جائزة تقديرية من قبل وزارة الثقافة في حكومة اقليم كوردستان لجهودهِ وعملهِ الطويل في القسم الكوردي في الإذاعة. كما زار البارزاني عدة مرات القرى الكوردية التابعة لجمهورية ارمينيا، حيث كانت الزيارة الأولى بعد مجيء خروشوف إلى رأس السلطة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٦ وكانت زيارته إلى قريتين من قرى الكورد الإيزيديين.

---

(١) ولد المفكر والأديب الكوردي عبدالرحمن بن ملا محمد الملقب بـ (هزار موكرياني) في مدينة مهاباد (١٩٢١-١٩٩١) في كنف أسرة دينية ميسورة الحال ومثقفة٠أمضى فترة شبابه في مدينة العلم والثورة بمسقط رأسه .أهتم منذ نعومة أظافره باللغة الكوردية ودرس الأدب الكوردي بمختلف فروعها بتركيز ودراية عميقين٠وعندما بلغ الخامسة والعشرين من العمر شارك مع صديقه الشاعر الكوردي هيمن في أول وزارة إعلام كوردية من القرن العشرين في جمهورية مهاباد وكان لهما دوراً بارزاً وفعالاً في نشر وتوسيع الثقافة الكوردية .وبعد سقوط الجمهورية الكوردية عاش في المنفى وجاب بغداد وكركوك والسليمانية ودمشق وبيروت٠نشر قصائده بكثافة في المجلات (نشتمان – هالال) وشارك عام ١٩٥٣ كمندوب عن الشعب الكوردي في المهرجان العالمي للشبيبة في مدينة بوخارست ثم زار الاتحاد السوفيتي السابق ونال عضوية شرف في اتحاد كتاب أذربيجان السوفيتية .
عاش في ظل ثورة أيلول الوطنية /١٩٦١-١٩٧٥/ وأمضى أجمل أيامه إلى جانب الزعيم الكوردي مصطفى البارزاني٠
وأمضى نصف قرن في دأبه المتواصل وعمله المثابر في خدمة الأدب الكوردي متلقياً ومعطاءَ .نال خلالها حب الشعب الكوردي وثقته الغالية وتقدير الأدباء والشعراء والمثقفين على امتداد كوردستان وتوج سنين عمره بوسام البارزاني الخالد٠

وبسبب حب الناس الكبير هناك لشخص البارزاني؛ فإن الكثير من المواليد الجدد آنذاك سميت باسمه، حيث لم تخل قرية من القرى الكوردية في أرمينيا من أكثر من بارزاني.

خلال إحدى زيارات البارزاني لقرية من قرى (ألاگَز) زار منزل أحد أصدقائه القدامى من الأرمن وقد بقي ليلة في ضيافته، ويقول شهود عيان مازالت تلك الغرفة باقية مع أثاثها كما كان، حيث يزورها الكورد هناك للتبرك[1].

(1) للتفاصيل اكثر حول قصة حياة القائد الكوردي ملا مصطفى البارزاني في الاتحاد السوفيتي راجع :
دينيس كوماروف، البارزاني ونضال الأكراد الجنوبيين، من كتاب (البارزاني وشهادة التاريخ) وهو مجموعة ابحاث وانطباعات للمؤلفين الكورد والروس، ترجمة: د. بابى نازى و د. عبدي حاجي، ص٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣. وحوسێن مەدەنى، كۆمارى كوردستان و نەخشى مستەفا بارزانى لەسەر كۆمار، ژ پەرتوكا (كۆنگرەى يادەوەرى سەد سالەى بارزانى نەمر- بەشى دووەم) ئامادەكردن و سەرپەرشتى: مومتاز حەيدەرى، د. كوردستان مۆكريانى، د. دلێر اسماعيل حەقى شاوەيس، ص٨٦٦، ٧٦٧.

الفصل الثالث

مصطفى بارزاني بعد عودته إلى العراق:

نظرا لسياسة التمييز التي كانت الحكومات تمارسها بانتقائية في المناطق الكوردية طيلة فترة العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨) ،فقد تدهورفيها الوضع الاقتصادي والاجتماعي وكذلك الثقافي والتعليمي ، لا سيما بعد إلحاق كوردستان الجنوبية (ولاية الموصل العثمانية) بالعراق. وظهرت القضية الكوردية بسبب عدم التزام الحكومة العراقية بالعهود التي قطعتها أمام مجلس عصبة الأمم، لإقرار الحقوق القومية الكوردية في العراق[١]. أحبطت مساعي الكورد القومية في كوردستان الجنوبية، بعد ان تبددت الوعود التي قدمتها لندن وبغداد لهم، وكان ردهم بسلسلة من الثورات والانتفاضات القومية ضد الحكومات العراقية المتعاقبة، مثل انتفاضة الشيخ محمودالحفيد وحركات البارزانيين كما ذكرناه في الفصول السابقة.

وبعد جهود نضالية مضنية وتضحيات كبيرة قدمها الشعب العراقي بقوميتيه الرئيسيتين الكوردية والعربية والفئات الأخرى، في وثبة كانون لعام ١٩٤٨ وانتفاضة تشرين ١٩٥٢ وانتفاضة ١٩٥٦ [٢]. تمكن من اسقاط النظام الملكي في العراق و قيام ثورة ١٤ تموزعام ١٩٥٨، وإعلان قيام الجمهورية العراقية[٣].

ورأت جميع القوى السياسية العراقية في الثورة، تعبيراً عن إرادتها وتحقيقاً لامانيها في الحرية والتقدم، ففي يوم ١٤ تموز تم إسقاط الملكية ونصب الزعيم(العميد) الركن عبدالكريم قاسم أول رئيس للوزراء في الجمهورية الجديدة، والعقيد الركن عبدالسلام محمد عارف نائباً له، وشكل مجلس السيادة الذي تألف من رئيس المجلس الفريق الركن محمد نجيب الربيعي ونائبيه: محمد مهدي كبة والعقيد خالد عبدالغفار النقشبندي. واعتبر المجلس من الناحية الدستورية ممثلا للشعب العراقي بمكوناته الرئيسية: السنة والشيعة والكورد ليمارس رئيس الجمهورية صلاحياته [٤].

ابتهج الكورد بقيام الثورة، ففي اليوم الاول، أبرق سكرتير الحزب الديمقراطي الكوردستاني حينذاك (إبراهيم أحمد) إلى قيادتها، مؤكداً دعم الحزب وأملا ان تكون الجمهورية الجديدة(فاتحة عهد جديد لبناء صرح العلاقات العربية – الكوردية)

---

(١) شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، ٢٠٠٦ ، ص٢٠-٢١.

(٢) كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي، المصدر السابق، ص١١٤.

(٣) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية،ط٢، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٤) منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦ – ١٩٧٠، ط١، المصدر السابق، ص٧٩.

وعلق الكورد أمالا جساماً على الثورة، كما أصبحت محل اهتمام جميع دول المنطقة المجاورة للعراق، والدولتين العظميين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الإمريكية[١].

كان موقف الحكومة الجديدة إزاء الشعور المتنامي للكورد إيجابيا للوهلة الأولى ويمكن استنتاج ذلك بإصدار عدد من الإجراءات: فقد ضمت الوزراة الأولى كوردياً معروفاً، هو بابا علي شيخ محمود الحفيد،وصدر أمر بالإفراج الفوري عن عدد من المعتقلين السياسيين الكورد منهم الشيخ أحمد البارزاني[٢].

وسلكت حكومة الجمهورية طريق التحولات الديمقراطية، إذ أعلن في ٢٦ تموز عام ١٩٥٨ عن دستور مؤقت ثبتت فيه المساواة بين الشعبين العربي والكوردي ونصت المادة الثالثة من الدستور ان (العرب والأكراد هم شركاء والدستور يضمن حقوقهم القومية في إطار العراق الموحد) [٣].

وجاء في تفسير شعار الجمهورية ورموزه: السيف والخنجر يحتضنان من اليسار واليمين دولابا اسود، يمثلان العرب والكورد،وان اللون الأصفر في العلم العراقي الجديد يرمز إلى راية صلاح الدين الأيوبي[٤].

وكانت المسالة الزراعية إحدى المسائل الأساسية التي اهتمت بها الثورة، التي مست حياة الفلاحين من العرب و الكورد الذين يشكلون ٨٠٪ من سكان البلاد، فأصدرت الحكومة قانون الإصلاح الزراعي ولم يمس هذا القانون مصالح الاقطاعين و الملاكين في كوردستان إلا قليلاً، على الرغم من اهمية هذا القانون، إلا أن تطبيقه لم يحسن من أوضاع الفلاحين في عموم العراق، و عندما انتقد الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الشيوعي العراقي قانون الإصلاح الزراعي، واقدم الحزب الديمقراطي الكوردستاني على تأسيس اتحادات فلاحيه في كوردستان، التي كانت إيجابية وفي صفوف فلاحي كوردستان[٥].

في السادس من تشرين الأول ١٩٥٨ عاد مصطفى بارزاني من منفاه في الاتحاد السوفياتي ،وكان الزعيم الكوردي غادر موسكو في الحادي والعشرين من آب من العام ذاته متوجهاً إلى بخارست برفقة زميله ميرحاج أحمد وأسعد خوشوي . حيث استقبله الرئيس الروماني بترحاب وحفاوة. ثم أرسل بارزاني من عاصمة الرومانية برقيه تهنية إلى عبدالكريم قاسم عن طريق السفارة المصرية بمناسبة نجاح الثورة.غادر بعدها إلى براغ حيث إستقبله الرئيس التشيكو سلوفاكي يومذاك أنطوني نوفوتني الذي ضل محتفظاً

---

(١) كەمال مەزهەر، كوردو كوردستان له بەلگەنأمه نهێنیەكانی حكوومەتی بەریتانیادا، گ٢، هەولێر، ٢٠١٤، ص ٦٤٦.

(٢) منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦ – ١٩٧٠، ط١، المصدر السابق، ص٧٩.

(٣) بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١٢تموز١٩٥٨، بغداد، ١٩٥٨، ص١، اشير إليه في عبدالقادر ظاهر فريق، الجمعيات و المنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن، شركة معرفة للنشر ١٩٥٩، ص١٩٠-٢٢٠.

(٤) منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦ – ١٩٧٠،ط١، المصدر السابق، ص٧٩.

(٥) عبدالفتاح علي البوتاني و غانم محمد العفو، الكرد والاحداث الوطنية من العراق خلال العهد الملكي، دهوك، ٢٠٠٥، ص١١١.

بعلاقة صداقة مع بارزاني حتى اخر أيام حياته[١]. في التاسع والعشرين من الشهر نفسه، وجه بارزاني رساله إلى قاسم طالباً موافقة على عودته مع بقية البارزانيين المنفيين إلى العراق. رد قاسم على الرسالة مرحباً بهم ومشيراً إلى إمكان التنسيق في شان إجراءات العودة مع السفارة المصرية لدى تشيكوسلوفاكيا[٢].

ان عودة بارزاني من الاتحاد السوفياتي بصورة البطل القومي، منحت بدورها دفقاً هائلاً لانتعاش الحركة الكوردية في العراق وخارجه. وتجلى ذلك في الاستقبال الشعبي الكوردي والعراقي الحافل الذي حظي به بعد عودته .

ينقل السيد مسعود بارزاني عن الصحفي السوفياتي ديمنجكه الذي كان موجوداً في بغداد في تلك الفترة ، وصفه لاستقبال (..... وفي صباح ذالك اليوم أيقظني الضوضاء المدوي في الشوارع .طوابير من سيارات الأجرة الخفيفة المزينة بالأعلام العراقية واللافتات البيضاء كتبت عليها الشعارات باللغتين الكوردية والعربية تخترق بصعوبة حشود الجماهير ، وهي تحمل مندوبين من كوردستان العراق جاءوا لإستقبال بطله القومي).

ويضيف ديمنجكه أن المستقبلين بدأوا سفرهم ليلاً ليصلوا في الوقت المقرر لهبوط الطائرة وهم يهتفون: عاشت الصداقة العربية الكوردية . وآلاف الناس على الأرصفة والجسور وفي شرفات البنايات يرددون الهتاف. الشعارات رفعت على مباني كثيرة على شرف قدوم مصطفى بارزاني[٣].

ويروي حسين علوان الحسني والملقب بـ (أبوعلاء) المسؤول عن تأمين حماية واستقبال البارزاني في البصرة ،وكان عضوا في الحزب الديمقراطي الكوردستاني في لجنة محلية البصرة ،قصة وصول البارزاني واحتضان العوائل البصرية له عند عودته من المنفى، حيث يقول:

---

(١) شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢) نوري شاويس ، من مذكراتي ، المصدر السابق ، ص٦٩.

Derk kinnane ,The Kurdish and Kurdistan , (London ،N.Y.) 1964 ،P-76-75

(٣) للمزيد حول عودة القائد مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفيتي إلى العراق راجع: مسعود برزاني ، كتاب (البرزاني والحركة التحررية الكردية)،الجزء الثالث ثورة أيلول ١٩٦١- ١٩٧٥

وكتاب (العراق) الكتاب الثالث ، د حنا بطاطو، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز- ص٣٠٠.

وخدر ديرو- خانصور- مقال – أكل ..سكن ..راتب وأقرباء عبد الكريم قاسم

http://www.iraqicp.com/old/index.php/sections/society/ 2485-2013-07-15-18-41-27

وعبد الخالق ابراهيم- الثورة والقضية الكردية

http://www.abdulkhaliqhussein.nl/?news=763

http://www.rudaw.net/arabic/ kurdistan/200920174

تقاطر أبناء محافظة البصرة آنذاك بالآلاف كوردا وعربا يبغون مطار المعقل ليستقبلوا أبا الكورد والعرب الملا مصطفى البارزاني ويشهدون عودته الميمونة حيث تشرفت المحافظة بهذا اليوم العظيم؛ لذلك لا غرابة من أن تجتاز الجماهير الغفيرة للسياج الخاص بالمطار غير آبهين من الإصابة والجروح؛ لأن غايتهم فقط رؤية وجه هذا القائد العظيم الذي اعز شعبه وحافظ على كرامته وناضل سنين طويلة مضحياً من أجل أن يعيش هذا الشعب الحرية وهو مرفوع الرأس ، وأضاف (أبوعلاء) كان من المقرر أن تحط طائرة البارزاني في مطار الشعيبة ولكني طلبت من مسؤول المطار عباس البدران أن يحول مسار هبوط الطائرة التي هي طائرة نقل عسكرية سوفيتية لتحط في مطار المعقل الأكثر أمنا وبعد نصف ساعة حطت الطائرة في أرض المطار ووقف البارزاني عند باب الطائرة وألقى كلمة قصيرة شكر فيها أهالي البصرة على هذا الاستقبال الحار الذي لن يتفاجأ به كونه يعلم حجم الحب الذي يكنه البصريون له، وهم بالمقابل يعلمون مدى حبه لهم وان لهم منزلة خاصة في نفسه. وكان على رأس المستقبلين عبدالله سعيد آمر موقع البصرة ومدير شرطة المحافظة ومنذر الشاوي ومتصرف البصرة وغيرهم. وبعدها وصل إلى موقع البصرة العسكري وهناك استأذنت منه لاستقبال مجموعة من الكورد للسلام عليه وتهنئته بسلامة العودة. وكان كل من يسلم عليه يقبل يده الكريمة فأبلغني بأن أطلب من المهنئين بعدم تقبيل يده، وقال رحمه الله بتواضعه المشهود له إني جندي بسيط لخدمة الشعب العراقي، فأنا لا أعلو على أي مواطن بسيط من أبنائي، ثم وصل كبار الشخصيات العربية والوجهاء للسلام عليه والاستئناس بمقابلته [1]٠وفي المساء أقمت حفلة على شرفة في نادي البصرة ألقيت القصائد الشعرية بحقه، ثم ألقى رحمه الله كلمة بالمناسبة عبر فيها عما بداخله من حب لمواطني البصرة الطيبين بسبب ما لاقاه من حفاوة وحب غامر لا يقل عن ما يلاقيه في كوردستان، وقال إن هذا الشعب يستحق كل التضحية ويجب أن يأخذ حقه الطبيعي في الحياة ويتمتع بخيراته (وكأنه رحمه الله يعلم إن البصريين سيضطهدون وسيهمشون ولا يستفيدوا من بحور النفط التي يقفون عليها وهذا ما هو حاصل فعلا فإن المدينة تعيش الفقر المدقع)، واستمر أبوعلاء في حديثة قائلا : في صباح اليوم التالي توجهنا بصحبة البارزاني الخالد إلى شط العرب لاستقبال الباخرة السوفيتية التي كانت تقل (٥٠٠)[2] عائلة من البارزانيين الذين كانوا مع الأب الخالد في المنفى، والتي وصلت ورست على رصيف رقم(٤) في ميناء المعقل. وكانت البواخر الراسية وكل المراكب الصغيرة في شط العرب تدق الصفارات والأبواق استقبالا للبارزاني والعوائل العائدة حيث هبت هذه المراكب الصغيرة لمرافقة الباخرة التي كانت تقل البارزاني في مهرجان وكرنفال قل نظيره وكأنها زفت عرس. وكانت هذه الاحتفالات كلها عفوية وبدون برنامج أو تحضير من أناس بسطاء أحبوا هذا القائد العظيم الخلوق المتواضع أشد التواضع المستفيض

---

(1)ttp://www.altaakhipress.com › printart

(٢) للتفاصيل راجع:كەمال مەزهەر، كوردو كوردستان له بەلگەنأمە نهێنیەكانی حكوومەتی بەریتانیادا، گ٢، هەولێر، ٢٠١٤، ص ٦٤٦. و رۆژنامە خەبات، ژمارە(٤)،٢٢ نیسان ١٩٥٩ ٠

حنانا تقابله شجاعة متناهية لا مثيل لها الذي أحب الكورد والعرب على حد سواء، وسجل استقبال العوائل الكوردية والعربية للبارزاني والعوائل العائدة معه موقفا مشرفا أكدت عمق العلاقات الأخوية التي تربط بين الكورد والعرب، وأن وجود الملا مصطفى البارزاني في البصرة لا يمكن لأحد أن ينساه وذكراها ماثلة لحد الآن. وأخذ الناس يتداولون الحديث عن تواجد البارزاني بينهم لفترة طويلة ، وبعدها تم نقل العوائل العائدة مع البارزاني إلى بغداد عن طريق القطارات، ومنها إلى إقليم كوردستان، وحينها وزع أهالي البصرة الحلوى في المحطة بهذه المناسبة العزيزة. اعتبر أهالي البصرة الأصلاء تواجد البارزاني الخالد بينهم يوماً خالداً وتأريخيا. لقد كان حقاً يحتل مكاناً خاصاً في قلوبهم؛ لأنهم عرفوه طيباً وحنوناً وثورياً شجاعاً؛ولأنه أحب العراق وأحب كل ذرة من ترابه ولم يكن ينظر إلا إلى المصالح العام ولا يوجد في قاموسه أي مكسب شخصي حيث قضى حياته في الجبال مناضلا يتحدى الصعاب في سبيل شعبه، فكم أحوجنا في هذا الوقت إلى مثل هكذا شخصية فذة لينهض بالعراق ويجعله من الدول المتقدمة عالمياً استناداً إلى ثرواته الهائلة التي يملكها والتي ومع الأسف الشديد بدلا من أن تكون سبباً في خيرات الشعب أصبحت هذه الثروات أدات في تدمير العراق وشعبه، الذي يتكبد كل يوم خسائر لم يشهدها شعوب العالم وكل هذا بسبب عدم وجود قيادة تعمل من أجل العراق وشعبه ، فمرحى بهذا اليوم الخالد ، اليوم الذي شع نوراً بعودة أبي الكورد والعرب الملا مصطفى البارزاني الأسد الذي خلف أسداً جعل إقليم كوردستان قبلة للعالم أصبحت حديث القاصي والداني بعد أن نهضت من بين أنقاض العراق المتهالك لتبرز فيها مدناً عصرية بمعنى الكلمة[١].

لكن المشكلة أن ثورة ١٤ تموز لم تُسفر عن الديمقراطية التي دعا إليها قادتها، بل سرعان ما انحدر العراق في ظل خوذ قادتها العسكريين إلى أتون من الحكم الفردي والصراعات الداخلية، إضافة إلى تعاظم حدة التوترات الايديولوجية القومية والشيوعية. وكان من شأن ذالك كله أن يعكس تأثيرات مدمرة على تفاؤل الكورد الذين تصوروا أن فرصتهم القومية في ظل النظام الجديد اصبحت سانحة أكثرمن أي وقت مضى.

عاد بارزاني إلى العراق مسكوناً بالهم الكوردي، ومر في طريق عودته بالعاصمة المصرية القاهرة التي كانت تعيش في ظل نشوة حرب السويس في ١٩٥٦، أوج هيجانها الايديولوجي القومي، ودعواتها إلى الوحدة والثورة ومعاداة الاستعمار[٢]. التقى بارزاني بعد وصوله القاهرة بالزعيم المصري جمال عبدالناصر .وعلى الرغم من أن اللقاء لم يسفر عن شيء جدي ،إلا أنه أشر إلى معادلة أساسية في حساباته السياسية؛ لأن القاهرة كانت تمثل معقل القومية العربية. إن الصراعات الكوردية مع الدولة العراقية لم تكن تهدف

(1)http://www.altaakhipress.com › printart

(٢) سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٨٣ .

إلى إيذاء العرب على الرغم من أن بغداد ،حاولت إضفاء طابع عربي على حربها ضد الكورد . وللتأكيد على ذلك؛ فإن الكورد كانوا مستعدين لإندماج في النظام الديمقراطي العراقي الجديد الذي يضمن لهم حقوقم . والواقع أن هذا الإيحاء كان ذا مغزى كبير؛ نظراً لكون عبدالناصر في تلك الفترة كان أبرز معالم القومية العربية .

استقبل الرئيس المصري الزعيم الكوردي العائد من الاتحاد السوفياتي بحفاوة بالغة . وكانت القاهرة تتطلع في الواقع إلى إمكان الاستفادة من الورقة الكوردية في صراعاتها مع إيران و تركيا . وفي هذا الاتجاه لم تتردد العاصمة المصرية منذ ١٩٥٧ ، أي بعد حرب السويس بأقل من عام ، في تخصيص اهتمام لافت بالقضية الكورية في العراق في خضم صراعها مع إيران الشاهنشاهية وتركيا الأتاتوركية من جهة، والولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل من جهة ثانية . ومع أن هذه الصراعات تضمنت حسابات متعلقة بالحرب الباردة والصراع بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي ، إلا أنها عبرت أيضاً عن تضادات واضحة بين المشاريع القومية العربية والإيرانية والتركية [١].

الأرجح أن بارزاني كان على دراية كافية بالمصاعب التي تنتظر إدارة العمل القومي الكوردي وسط تلاطمات هذا الصراع؛ لهذا لم يدخر الزعيم الكوردي جهداً لمنع تحول الحركة القومية الكوردية إلى ساحة للصراع الإقليمي والدولي في ذلك الشطر الزمني .في هذا الخضم الهائل ، حرص بارزاني على حفظ الحركة الكوردية من الوقوع في مطلب الشعاراتية ولغة الخطابة الطنانة والايديولوجيات الثورية على الرغم من أن الحركات القومية والشيوعية في الشرق الأوسط ، خصوصاً الحركة القومية العربية ، حملت في طياتها في تلك الفترة إستعداداً فطرياً للسقوط في ذلك المطلب . وكانت مصر وتجربة عبدالناصرالقومية من جهة، وسوريا ومدير استخباراتها الناصري عبدالحميد السراج من جهة أخرى أسطع الأدلة في هذا الصدد. لكن بارزاني الذي اشتهر بين الكورد بواقعيته وتفكيره العلمي وخياله البعيد عن التنظير ، لم يحرص على بناء علاقات طبيعية وتفاهم مشترك مع مراكز العمل القومي العربي خارج العراق فحسب ، بل حاول بعد عودته إلى بغداد إقامة علاقات طبيعية متينة مع النسيج العراقي، خصوصاً مع الأحزاب العراقية والحركات والعشائر والتجمعات الوطنية المتنوعة [٢].

إن الموقف الايجابي لعبدالكريم قاسم تجاه عودة البارزاني ورفاقه من المنفى، كان ناجماً بالدرجة الرئيسية عن عزمه أن يكسب ود الشعب العراقي بعربه وكورده وأقلياته الأخرى، لمساندة سلطته الفتية ودعم الشعب الكوردي بصورة خاصة، خشية أن يقف الكورد موقفاً معادياً للجمهورية في بداية عهدها،

---

(١) سامي شورش ، المصدر السابق، ص٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٤.

وهي بحاجة للتضامن من الجميع للحفاظ على انجاز الثورة الذي ولد بتضحيات الشعب السخية، لاسيما أن موقف التيار القومي العربي كان غير إيجابي [١].

قامت حكومة عبدالكريم قاسم بإجراءات مهمة، منها: انسحاب العراق رسمياً من (حلف بغداد الاستعماري) في ٢٤ نيسان ١٩٥٩ الذي عد خطوة مهمة على طريق استقلال البلاد السياسي وتحرره من الهيمنة الغربية[٢]. واجازة الصحافة الكوردية بصدور جريدة (خه بات/ النضال) لسان حال (الحزب الديمقراطي الكوردستاني) في نيسان١٩٥٩، والاعتراف باللغة الكوردية لغة رسمية في البلاد وإنشاء مديرية المعارف الكوردية التى ركزت جهودها للعناية بشؤون التعليم في كوردستان، وإنشاء القسم الكوردي في جامعة بغداد وجعل يوم ٢١ آذار (نوروز) العيد القومي للشعب الكوردي عيداً رسمياً وطنياً لجميع العراقيين، بالرغم من أن الحكومة سمته بـ(عيد الشجرة) لتفريغه من طابعة القومي، كما سمحت الحكومة للمعلمين الكورد بأن يشكلوا اتحاداً خاصاً بهم، وعقد أول مؤتمر كوردي في مدينة شقلاوة في نيسان عام١٩٦٠ [٣].وأجاز قادة الثورة الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد صدور قانون الجمعيات لعام ١٩٦٠ في التاسع من شباط ١٩٦٠ [٤].

كما تم رد الاعتبار الرسمي للضباط الكورد الذين أعدموا في ١٩ حزيران ١٩٤٧ خلال العهد الملكي بسبب مشاركتهم في انتفاضة بارزان (١٩٤٣- ١٩٤٥)، وهم كل من مصطفى خوشناو، وعزت عبدالعزيز، ومحمد محمود قدسي، وخيرالله عبدالكريم، وتم تخصيص رواتب تقاعدية لورثتهم، فكان هذا القرار موضع ترحيب الشعب الكوردي [٥]. وكذلك أفرج عن البارزانيين المنفيين والمسجونين في العراق؛ لهذا زار الشيخ أحمد بعد إطلاق صراحه من السجن ، في الحادي والعشرين من تموز ١٩٥٨، وزارة الدفاع والتقى قاسم وهنأه بقيام العهد الجديد .

أما البارزاني نفسه؛ فإنه التقى حالما عاد إلى بغداد زعيم الثورة عبدالكريم قاسم وأعضاء قيادة الثورة، ومنهم مجلس السيادة المتكون آنذاك من الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة والعضوين الشيخ خالد النقشبندي ممثل الكورد، والاستاذ محمد مهدي كبة. وقدم البارزاني الخالد باسمه

---

(١) عبدالفتاح علي يحيى، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية، ملاحظات تأريخية ودراسات اولية، أربيل، ٢٠٠١ ص٦٩. و شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، المصدر السابق، ص٣٣.

(٢) عبدالرحمن قاسملو، كوردستان ايران، ترجمة غزال يشيل اوغلو، دمشق، ١٩٩٩، ص٦٣.

(٣) ميفان عارف بادي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦-١٩٧٠، دراسة تأريخية، ط١، مطبعة خاني، ٢٠٠٨، دهوك، ص١٦٧.

(٤) جبار جباري، تأريخ الصحافة الكوردية في العراق، بغداد، ١٩٧٥، ص٤٩-٧١.

(٥) رۆژنامەی خەبات، ژمارە (٦٥) ١٤ تەموز ١٩٥٩.

ونيابة عن إخوانه الآخرين الشكر والامتنان لهم، وقدم سيادته نفسه جندياً من جنود الثورة مع رفاقه المقاتلين[١]. والأرجح أن تأييده لانقلاب قاسم كان مبنياً على عاملين رئيسيين :

أولا: المأسي والمظالم التي لحقت بالكورد في العهد الملكي بدعم بريطاني علني وخفي ، وما شكلته الأوضاع الجديدة من أمل برفعها.

ثانياً: قناعة بارزاني أن زعيم الثورة جاد في حل المشكلة الكوردية عبر طرق ووسائل سياسية وسلمية .وكانت السياسة في بغداد تفتقد منذ تأسيسها إلى نظرة جدية وحقيقية وواقعية لحل هذه المشكلة عبر التفاهم والحوار [٢].وبالمقابل أيد الحزب الديمقراطي الكوردستاني حكومة عبدالكريم قاسم ضد المنافسين والمناوئين لنظامه، وتمثل ذلك بمشاركته في القضاء على حركة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف الانقلابية بالموصل في ٨ آذار ١٩٥٩، وبالقضاء على حركة الشيخ رشيد لولان التى قامت في أيار ١٩٥٩ في لواء (محافظة) أربيل. ونتيجة للدور الذي كان يمثله البارزاني في تأييد عبدالكريم قاسم، اقترح أحد مسؤولي الأمن آنذاك بقاءه في بغداد دائما على رأس قواته لضرب أي محاولة يقوم بها بعض المعارضين للنظام [٣].

ولكن الصراعات الحزبية الداخلية أثرت سلبيا في استقرار العراق، وعانت المناطق الكوردية بشكل خاص من الكساد الاقتصادي، وتعطلت المشاريع التنموية المخطط لها في المنطقة الكوردية، وتجاهلت الحكومة القضية الكوردية ومطاليبها القومية المشروعة والاعتراف بها. وعلى الرغم من أن المادة الثالثة من الدستور المؤقت قد عززت الوحدة الوطنية ودعمتها،الا أنها بقيت حبراً على ورق[٤].

المهم في الأمر أن السلطات لم تعط أي محتوى عملي لتلك المادة، فضلا عن التناقض بينها وبين المادة الثانية من الدستور التي نصت على أن (العراق جزء من الأمة العربية). ربطت هذه المادة الشعب الكوردي بالأمة العربية رغم الاختلاف في الانتماء القومي والتأريخ واللغة بين العرب والكورد[٥].

لم تستمر العلاقات الايجابية بين حكومة قاسم والكورد طويلا، إذ إن سياسة قاسم في سنوات حكمه الأخيرة، وخاصة بعد حوادث كركوك عام ١٩٥٩ التي وقعت بين التركمان والكورد كانت محاولة تآمرية لاغتيال الزعيم ملا مصطفى البارزاني، عندما زرع ضابط تركماني قنبلة في طائرة الهليوكوبتر التي أقلته من بغداد إلى كركوك، وكانت هذه المؤامرة بتخطيط القوميين الموالين لعبدالسلام عارف[٦].وتراجع قاسم عن

---

(1)https://www.kdp.info

(٢) سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص٨٤ .

(٣) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٤) شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، المصدر السابق، ص٣٨-٣٩.

(٥) سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية ١٩٥٨-١٩٧٠،لندن،١٩٩٠ ، ص٥٦.

(٦) للتفاصيل أكثر حول احداث كركوك سنة ١٩٥٩ ينظر: صلاح الدين الهرمزي، دماء بريئة، بغداد، ١٩٦٢، ص١٧٩-٨٦". و عبدالكريم فرحان، حصاد الثورة، مذكرات تجربة السلطة من العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، ط١، لندن ١٩٨٤، ص٢٤.

النهج الديمقراطي، أدى كل ذلك إلى إحداث خلل في التوازن السياسي في العراق[1]٠وبدأ التحول الفعلي والمعلن في موقف قاسم تجاه الكورد والحزب الديمقراطي الكوردستاني ورئيسه البارزاني، بالتقارب مع جماعات كوردية موالية لحركات قومية عربية متطرفة[2]٠وتبعا لذلك، أخذ عبدالكريم قاسم يتحدث بخطاباته باستخفاف وعن دور لحركات الكوردية قي التأريخ العراقي، وصرح في شباط ١٩٦٠ أن الثورات كافة التي حدثت قي العراق قبل ثورة تموز ١٩٥٨، كانت بتحريك وتشجيع الاستعمار، باستثناء ثورات ١٩٢٠، ١٩٣٦، ١٩٤١، وكان ذلك طعناً في الانتفاضات الكوردية السابقة[3]٠

وفي نهاية ١٩٦٠ اتخذت سياسة عبدالكريم قاسم إجراءات معادية علنية ضد الحركة الكوردية التي يتزعمها ملا مصطفى البارزاني، وتعرض قادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني لعمليات ملاحقة في بغداد وفي كوردستان العراق، وهذه الإجراءات دفعت ملا مصطفى البارزاني للقاء عبدالكريم قاسم لمدة ثلاث ساعات للحيلولة دون وقوع نزاع بين الحكومة والقوى الكوردية، ورأى المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني: بأن الأجواء في بغداد مشحونة بالمخاطر وطلب من زعيمه ملا مصطفى البارزاني وغيره من قادة الحزب مغادرة بغداد والسفر إلى كوردستان وزاد من تعقيد العلاقة بين الحكومة والكورد هو الصحافة الرسمية التي تشرف عليها سلطة عبدالكريم قاسم، اذ اكدت صحيفة الثورة الحكومية: ان كل من ينتمي إلى العرق الكوردي أو الزنجي أو الارمني ويعيش في دولة عربية فهو يعد عربياً حسب ما يمليه الواقع[4]٠

وردَّت جريدة (خه بات) الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الكوردستاني على الهجمات السياسية والإعلامية المعادية للكورد (أن الشعب الكوردي يصمم على إلغاء دعوات الانصهار والدمج الرامية إلى القضاء على الكورد والكوردستان، فالأكراد لا يرغبون في وحدة لا تجلب لهم سوى العبودية والحرمان من حقوقهم ونفي وجود لأمتهم سوى الجهد والنضال وقيود السجن)[5]٠

ومما أسهم في زيارة التوتر بين قاسم والبارزاني، هي العلاقات الجيدة التي كانت تربط الأخير بالاتحاد السوفيتي فأصر عبدالكريم قاسم في أخر لقاء له مع البارزاني في آذار ١٩٦١، على اتهامه بالتآمر والتعاون مع بريطانيا، وهدده قائلا: ان الثورة بأمكانها ان تحطم العناصر المخربة، اننا نريد ان يعرف كل شخص حدوده، عند ذاك أدرك البارزاني أن شكوك قاسم قد بلغت حدا يصعب إزالتها، وأن إقامته في بغداد أصبحت غير مجدية، إن لم تكن محفوفة بالمخاطر، فغادرها في اواسط آذار ١٩٦١ إلى قرية بارزان. بدأت

---

(١) فؤاد عارف، مذكرات فؤاد عارف، تقديم وتعليق د. كمال مظهر احمد، دهوك، ١٩٩٩، ص١٩٦.

(٢) علي سنجاري، الحركة التحررية الكوردية، مواقف واراء، دهوك، ١٩٩٧، ص٤٣.

(٣) كاويس قفطان، الحركة القومية التحررية الكوردية في كوردستان العراق ١٩٥٨-١٩٦٤، سليمانية، ٢٠٠٤، ص٤٠.

(٤) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص ١٠٤-١٠٥.

(٥) عبدالفتاح علي البوتاني،العراق دراسة من التطورات السياسية الداخلية، دار الزمان، ط١، ٢٠٠٨، ص٧٩.

السلطات الحكومية حملة ضد أعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وأغلقت معظم فروعة في حين ان الفروع الأخرى بقيت معرضة للخطر. وفي آذار ١٩٦١ صدر أمر حكومي باعتقال سكرتير الحزب إبراهيم أحمد، بتهمة ضلوعه في قتل رئيس عشيرة (خوشناو) صديق ميران – الموالي للحكومة. كما عطلت الحكومة في ٢٨ آذار ١٩٦١ جريدة خه بات [١]٠وبحلول شهر نيسان لم يبق لدى الكورد اية صحفية مجازة رسميا [٢]٠ومع انتهاء شهر أيار اتجه الحزب الديمقراطي الكوردستاني للعمل السري. كما اتخذت الحكومة خطوات أخرى أسهمت بدورها في تأزم الموقف في كوردستان، حيث تم تجميد مديرية المعارف العامة للدراسة الكوردية، ومنع استعمال اللغة الكوردية حتى في المدارس التي كانت اللغة الكوردية فيها رسمية، كما أن السلطات قامت بتبديل اللافتات الخاصة بأسماء المدارس والمخازن والشوارع المكتوبة باللغة الكوردية ووضعت محلها لافتات باللغة العربية، حتى وزارة الزراعة بدلت اسم نوع من الحنطة عرف باسم الحنطة الكوردية إلى (حنطة الشمال). كما تم نقل معظم الموظفين والمعلمين وأفراد الشرطة الكورد من كوردستان إلى جنوب العراق، وحل محلهم موظفون عرب عرفوا بتعصبهم وتحاملهم على الشعب الكوردي. ولم تعد تهتم بالعيد القومي للكورد (نوروز) [٣]٠

ان هذا الوضع المتدهور، بالإضافة إلى بدء النشاطات العشائرية المسلحة ضد تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في كوردستان العراق، شجعت البارتي على تقديم مذكرتين إلى عبدالكريم قاسم، الأولى في ٨ حزيران ١٩٦١، وكانت ذات طابع عام وتتعلق بالوضع السياسي في العراق، وتشكو من لامبالاة الحكومة إزاء المطالب القومية والثقافة الكوردية [٤]٠والمذكرة الثانية في ٢٠ تموز ١٩٦١، التي صدرت في وقت كان الوضع في كوردستان العراق حرجاً اشتكت من حكومة قاسم على عدم إعطائها اللغة الكوردية الاهتمام الذي تستحقه وعدم تعيين الأكراد في مناصب مسؤولة واتهمت حكومته باتباع سياسة(فرق تسد) في كوردستان العراق، وحذرت المذكرة بأن الوضع يهدد البلاد يخطر نشوب حرب أهلية، لا يربح من ورائها الا الاستعمار وطالبت المذكرة بسحب القوات العسكرية من مناطق في كوردستان، وتطبيق المادة الثالثة من الدستور المؤقت وإطلاق الحريات الديمقراطية[٥]٠

---

(١) شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، المصدر السابق، ص٤٣.

(٢) سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية ١٩٥٨-١٩٧٠، المصدر السابق، ص٥٧.

(٣) شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

(٤) للتفاصيل أكثر حول المطاليب وخلاصة هذا المذكرة راجع :

Vanly , ibid , p.95 : Blan,ibid. p.57.

(٥) عبدالفتاح علي يحيى، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية، ملاحظات تأريخية ودراسات اولية، المصدر السابق، ص٧٣.

وطلب قاسم من المسؤولين من الوزارة الدفاع عدم تسلم اية مذكرة، وردت السلطات على المذكرتين بمحاصرة مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد وشجعت عدداً من العناصر على اقتحام المبنى واعتقال من فيه؛ لذلك غادرت القيادة بغداد سراً بقرار من المكتب السياسي، كما استمرت الحشود العسكرية الحكومية في كوردستان وتحركت اللجنة الأمنية التي أرسلتها الحكومة إلى المنطقة الكوردية باستعمال القوة ضد الكورد وحرق قراهم ومزارعهم لوضع حد لحركتهم[١].

ويقول الدكتور محمود عثمان (أحد قياديي الحزب الديمقراطي الكوردستاني آنذاك) بهذا الصدد: كما أن القوى الأجنبية التي كانت ضد الثورة التي قضت على بعض مصالحها في العراق، حاولت توسيع الثغرات في العلاقة بين الحكم والقيادة الكوردية وخلق المزيد من الخصومات بينها، وهكذا تفاقم الوضع بسرعة واتخذت السلطة إجراءات ضد الجانب الكوردي فخلقت ردود فعل واسعة على الصعيد الكوردي، حيث أن الشعب الكوردي كان يريد الحفاظ على وجوده ومكاسبه ومستعداً لدفع الثمن.ويضيف الدكتورمحمود عثمان: لقد لعب الشعور القومي المتصاعد في كوردستان دوراً هاماً في الرد على سياسة السلطة وإجراءاتها، بإجراءات كانت في بعض الأحيان غير مدروسة بدقة، الأمر الذي صعَّد التوتر بشكل خطير. كذلك فإن جهوداً أخرى كوردية إضافية لم تنجح في إبعاد القتال بين الطرفين. ومن أهم هذه الجهود إرسال وفد كوردي كبير ومسؤول إلى بغداد لعرض المطالب الإدارية والثقافية التي كانت في إطار القرارات الإيجابية لثورة تموز نفسها. إلا إن الوضع كان متأزماً لدرجة أن عبد الكريم قاسم لم يقابل الوفد كما لم تسفر جهود بعض الجهات الصديقة للطرفين كالإتحاد السوفيتي وغيرهم عن نتائج إيجابية... وهكذا أدى التصعيد في الوضع إلى الإقتتال المؤسف بين الطرفين والذي كان له دور في إضعاف الثورة وتهيئة الأرضية للمزيد من التآمر لإسقاطها، إضافة إلى أضراره البالغة بالكورد وبكوردستان وبالعلاقات العربية-الكوردية والوضع في العراق بشكل عام[٢].

مما تقدم يؤكد فشل سياسة قاسم في حل القضية الكوردية حلا ايجابيا، وأن النهج الذي سار عليه قاسم أدى إلى تمزيق الصفوف واثارة الضغائن، يقول فيرنية: أن قاسما هو المسؤول الوحيد عن اندلاع الحرب الكوردية في ١١ أيلول ١٩٦١، في حين يرى مسعود محمد: ان قاسما كان يفضل معالجة المسألة الكوردية على شكل مسرحية يأخذ هو دور البطل فيها[٣]. لذلك كتب البارزاني إلى قاسم قائلا:ان الكورد سيضطرون إلى اتباع السبيل الذي سلكه الشعب الجزائري ان لم تحل الحكومة العراقية المسألة الكوردية

---

(١) شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، المصدر السابق، ص٤٥.

(٢) محمود عثمان، محاضرة ألقاها في ندوة الذكرى ٤٢ لثورة ١٤ تموز في لندن مساء ١٥ /٢٠٠٠/٧.

(٣) منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦ – ١٩٧٠، ط١، المصدر السابق، ص٨٠-٨١.

حلا عادلاً ومشروعاً [1]٠إن نظام قاسم وإصراره على تجاهل ومصادرة الحقوق الدستورية للكورد كان سبباً ومحفزاً قوياً لاندلاع ثورة أيلول ١٩٦١ في كوردستان العراق[2]٠

أيلول أم الثورات الكوردية (١٩٦١-١٩٧٥):

اندلعت ثورة أيلول سنة١٩٦١ كنتيجة حتمية لظروف خاصة مرت بها كوردستان بسبب السياسة العدوانية والشوفينية الحاقدة التي انتهجتها حكومة عبدالكريم قاسم ضد الشعب الكوردي والحركة التحررية الكوردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكوردستاني وقيادته ورئيسه مصطفى البارزاني٠شرعت الحكومة العراقية من أجل القضاء على الزعامة الشرعية الكوردية ممثلة ببارزاني، البدء بالهجوم عن طريق قيام طائرات حربية عراقية بالإغارة على قرية بارزان في السادس عشر من أيلول ١٩٦١. لكن الغارة لم تسفر سوى عن أضرار طفيفة لحقت بالمدنيين. أما بارزاني نفسه فقد بدأ جولة في منطقة بهدينان شمال الموصل بهدف تعبئة العشائر للإنتفاض ضد الحكومة العراقية[3]٠ وفي ١١ أيلول ١٩٦١ أصدر عبد الكريم قاسم أوامره بضرب تجمعات الكورد بالمدفعية والقصف الجوي في دربنديخان ، وقام الجيش بحركات عسكرية منظمة وقصفت الطائرات منطقة بارزان . وهكذا بدأ القتال الذي استمر حتى سقوط حكم عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣[4]٠مع هذا كله، ظل الزعيم الكوردي حريصاً على استثمار كل فرصة ممكنة في إتجاه الحوار السلمي مع السلطات المركزية، مفضلا عدم تطور النزعات الهجومية ضمن الحركة القومية الكوردية. وهذا في الوقت الذي كانت منطقة الشرق الأوسط تستعر بنزعات الحدة والتطرف والهجوم الكلامي وغير الكلامي.

في هذا الاتجاه استقبل بارزاني في ١٩٦١ موفد الحكومة العراقية آمر اللواء حسن عبود للتباحث معه في آفاق إجراء محادثات سياسية. والأرجح أن بارزاني كان متيقنا من أن زيارة عبود لاتعدو أن تكون مؤامرة تستهدف تحديد مكانه وقتله عن طريق قصف جوي مفاجئ لموقع الاجتماع. وقد صدق حدسه، إذ بعدما قرر تبديل موقع الاجتماع قبل ساعات من انعقاده، حتى إنقضت الطائرات الحربية العراقية على الموقع الأول وقصفته بشدة. وعلى رغم فشل هذه المحاولة؛ فإن الزعيم الكوردي لم يتردد في إستقبال

---

(١) حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الاوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١،القاهرة، ١٩٩٢، ص٢٠٠.

(٢) عبدالله اكرين، تأثير الفكر القومي على تطور القصة القصيرة الكوردية١٩٦١-١٩٧٠،ترجمة أحمد شوكت، ط١، مطبعة جامعة صلاح الدين، هةولێر، ٢٠٠٠، ص٣٠.

(٣) عبدالكريم فندي ، البارزاني ومبدأ الحوار السياسي، مؤتمر الذكرى التسعين لميلاد البارزاني الخالد، صلاح الدين ١٤-١٧-٩-١٩٩٣، مطبعة خبات، الطبعة الأولى، كردستان ١٩٩٧.

(٤) عبد الفتاح علي البوتاني ، التطورات السياسية ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥.

مبعوث آخر من قاسم في حزيران ١٩٦٢ هو قائد قوات الميدان العراقي، وكان البارزاني يحاول، في تلك الفترة، تهدئة الوضع وإخضاع الأمور للقانون والنظام٠

لكن الحكومة العراقية، على ما تشير وقائع الأحداث، فسرت محاولاته السلمية بأنها تعبير عن ضعف موقفه السياسي وهشاشة قدرته العسكرية، ما دفع بها إلى تشديد حملاتها العسكرية ورفض كل فرصة مناسبة للتوصل إلى سلام عادل ونهائي[١]٠وكان التفسير نفسه وراء الهجمات العسكرية العراقية في نيسان ١٩٦٣على الرغم من أن بارزاني وافق في مؤتمر شعبي كوردي في كويسنجق في آذار١٩٦٣على دخول حزبه في محادثات سياسية مع حكومة البعث. يحدد فيه مفهوم الحزب الديمقراطي الكوردستاني للامركزية السياسية (الإدارة الذاتية) وقد حضر المؤتمر العديد من الشخصيات التركمانية والعربية فضلاً عن قرابة ٥٠٠ شخصية كوردية تمثل مختلف فئات وطبقات الشعب الكوردي [٢]٠

وتوصل المؤتمر إلى انجاز مشروع لتشكيل إدارة كوردية في منطقة كوردستان، تتولى التشريع والسلطة التنفيذية والقضائية والشؤون الداخلية والتعليم والصحة والزراعة والشؤون الريفية والبلديات للعمل والشؤون الاجتماعية، وأن تكون التحركات العسكرية العراقية في منطقة كوردستان مشروطة بموافقة الإدارة الكوردية، وطالبوا بحصة نسبية من عوائد النفط وتطبيق العدالة والمساواة بين العرب والكورد في التعيينات الرسمية، وضرورة إلحاق لواء كركوك والأقضية والنواحي الكوردية في لواءي الموصل وديالى لمنطقة كوردستان، وضرورة الاعتراف رسمياً بهوية كوردية مستقلة في حال اندماج العراق باي بلد عربي آخر، كما طالبوا بتعيين نائب كوردي لرئيس الجمهورية ونائب لرئيس أركان الجيش[٣]٠

رفضت الحكومة العراقية المشروع الكوردي المقترح، ووصلت المفاوضات بين وفد الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي وصل بغداد في ٣٠ آذار ١٩٦٣ والحكومة العراقية إلى طريق مسدود وخاصة بعد أن اصدمت بمسألة كركوك[٤]٠هذا في الوقت الذي يتفق فيه الكورد والمهتمون الأجانب بالشأن الكوردي على أن بارزاني كان نموذجا فذا في جرأته وشجاعته وبسالته، وأنه لم يكن يخاف القتال إلا بمقدار ما يعكس هذا القتال من دمار وخراب بالنسبة إلى الأهلين والمدنيين.الصحافي الفرنسي رينيه موريس الذي إلتقى به في جبال كوردستان، يصفه بأعظم محارب فذ أنجبه العصر. كذلك ينقل موريس عن المهندس البريطاني الذي أشرف على شق طريق رئيسي في كوردستان العراق في العشرينيات، (أركيبالد ماين هاملتون) أن الكورد

---

(١) رينيه موريس ، كوردستان او الموت ، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ،ط٢ ، دار اراس للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، كوردستان ، ١٩٩٩ ، ص ٤٩.

(٢) بيان الحزب الديمقراطي الكوردستاني، منطقة السليمانية، مشروع الخطوط العريضة اللامركزية في كوردستان، ٢٣ آذار، ص٢٣٠-٢٣٤.

(٣) لوقازودو، المسألة الكوردية، ص١٩١ – ١٩٧.

(٤) فاضل براك، مصطفى البارزاني الاسطورة والحقيقة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٧.

شعب شجاع ومخلص وأهل للثقة، وأنهم يملكون شخصا مثل مصطفى بارزانى الذي هو أعظم عسكري في عصرنا وأنبغهم[١].

في أواخر آذار ١٩٦٣، سافر وفد كوردي برئاسة عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي، آنذاك جلال طالباني إلى بغداد. لكن هذه المحادثات لم تفض إلى نتائج عملية على الرغم من أن طالباني إلتقى ضمن وفد شعبي عراقي بالرئيس المصري في القاهرة والرئيس الجزائري أحمد بن بلله في الجزائر.والواقع أن الكورد أملوا في أن تفضي الأجواء الجديدة التي هيأها إنقلاب الثامن من شباط إلى إيجاد حل سلمي لمشكلتهم. لكن السلطات البعثية سرعان ما انقلبت على دعوات الحل السلمي وأخذت تنتهج سياسة إبادة بشرية واقتصادية مروعة ضد الكورد[٢].

في١٠حزيران أعلن المجلس الوطني الحاكم في العراق (ان مناطق السليمانية واربيل وكركوك والموصل، منطقة عسكرية ومسرحاً للعمليات العسكرية) [٣].شهدت كوردستان العراق خلال الفترة من ١٠ حزيران وحتى ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ حالة حرب ، فرضت الحكومة الحصار الاقتصادي على كوردستان[٤].وفي هذا الإطار، دمرت السلطات العراقية ١٢٠٠ منزل لعوائل كوردية داخل مدينة كركوك النفطية في حزيران ١٩٦٣. كما دمرت القوات العراقية في الفترة نفسها ٢٤ قرية في أطراف المدينة، خصوصاً في منطقة (دوبز) شمال غربي كركوك. وفي نهاية حزيران شنت القوات العراقية الخاصة هجوماً مدمرة على قصبة كويسنجق شرق أربيل، وأعدمت عشرات المدنيين بعد ربطهم إلى أعمدة الكهرباء وإطلاق النار عليهم. هذا طبعاً بالإضافة إلى حملات عسكرية أخرى في السليمانية حيث دفنت السلطات مجموعة من أعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني أحياء في مقبرة جماعية واحدة. كذلك كان الحال في سهل أربيل وسهل سليفاني في أطراف دهوك ، هذه الممارسات الحكومية أدت إلى تجدد القتال في كوردستان العراق.إلا أن الزعيم مصطفى البارزاني ظل متطلعا إلى خيارات السلام، خصوصا بعد أن أطاح عبدالسلام محمد عارف بالنظام البعثي [٥].

في تشرين الثاني ١٩٦٣، دبر عبدالسلام عارف انقلابا على البعثيين، وطردهم من السلطة، وبعد أشهر وبالذات في ١٠/ شباط / ١٩٦٤ تم التوقيع على اتفاقية بين البارزاني الخالد وعبدالسلام عارف، تقرر فيها الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكوردي. ولكن بعد أقل من عام واحد، وفي وقت كان البارزاني الخالد

---

(١) رينيه مورييس ، كوردستان او الموت ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٢) رينيه مورييس ، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٣) جليلي جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٤) كاويس قفطان، الانتفاضات البارزانية، ط٢، أربيل، ٢٠٠٣، ص٢٤٨.

(5)The Historical Place of the Kurdish National Liberation Movement. Published by The International Relations Committee of the Kurdistan Democratic Party. The Kurds Series No. 3. Calvert's Press. September 1977. P5.

وقيادة الثورة يبذلون كل جهودهم في سبيل منع تجدد القتال، شنت القوات الحكومية، مرة أخرى، الحرب على شعب كوردستان. وفي سنة ١٩٦٥ سخرت الحكومة العراقية كل طاقاتها العسكرية لإلحاق الهزيمة بثورة أيلول، واندلع قتال عنيف على جبهات واسعة وكثيرة في جبل سفين وبيره مكرون وبني هرير وهندرين ومنطقة رواندوز ورانية وقه لادزه. مارست خلالها الحكومة العراقية سياسة الأرض المحروقة وتدمير البنية التحتية الاقتصادية لأهالي كوردستان. تلك المظالم والانتهاكات، وفرض القتال على الكورد وتهجير المدنيين وتشريدهم، دفعت البارزاني إلى إرسال رسالة إلى الأمم المتحدة في ١ كانون الثاني، ١٩٦٦، يدعو فيها إلى إرسال لجنة خاصة إلى كوردستان للإطلاع عن قرب على الدمار الحاصل والظلم المرتكب ضد شعب كوردستان [١].

في شهر نيسان ١٩٦٦، احترق عبد السلام عارف داخل طائرة هليكوبتر، وحل محله شقيقه عبد الرحمن عارف. يذكر أنه قبل موت عبد السلام، كانت هناك خطة حرب شاملة ضد كوردستان، أطلق عليها عبد العزيز العقيلي وزير الدفاع اسم (توكلت على الله) تهدف إلى إنهاء الثورة. وفي ملحمة (هندرين(و(زوزك) في ١٢/ آيار ١٩٦٦، وخلال معركة بطولية تم تدمير تلك الخطة وتكبيد القوات الحكومية خسائر عسكرية فادحة، وعلى إثر تلك الهزيمة الكبيرة أعلنت الحكومة استعدادها للحوار والتفاوض وحل المشكلات مع الكورد بالطرق السلمية٠

وفي ٢٩ حزيران سنة ١٩٦٦ وضمن بيان مشترك مؤلف من اثنتي عشرة نقطة، وموقع من قبل الثورة الكوردية والحكومة العراقية، توقف القتال بين الجانبين، ذلك البيان لم يكن بمثابة الاتفاق. بل كان نوعا من الهدنة، وبعدها بأربعة أشهر التقى سيادة البارزاني بعبد الرحمن عارف رئيس جمهورية العراق ، ولكن الخروقات والتجاوزات والاعتداء على أملاك وأموال الكورد وسياسة التعريب كانت مستمرة . خلال عشر سنوات، دبرت سبع انقلابات عسكرية في العراق. ولكن أيا من تلك الانقلابات لم تستطع حفظ أمن العراق وحمايته، والإنقلابيون لم يستطيعوا قيادة العراق نحو الديمقراطية أو حماية حقوق الإنسان أو الاعتراف بالحقوق القومية للكورد والتركمان والمسيحيين في العراق. الانقلابيون الذين كانوا بالمطلق من منتسبي الجيش العراقي، وزعوا السلطات بين الضباط وقتلوا الالاف من الأبرياء والحقوا خسائر تقدر بمئات المليارات من الدولارات باقتصاد العراق، وفي النهاية لم يستطيعوا حتى إنقاذ أرواحهم٠

سبب حدوث تلك الانقلابات في العراق يعود إلى ظاهرتين: [٢]٠

أولا: كانت البلاد تدار من قبل الجيش، والحكومات كانت عسكرية.

---

(١) مسعود بارزاني ، للتأريخ ، ط١ ، مطبعة روكسانا ، ٢٠٢٠ ، ص٣٥ ٠

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٥ ٠

ثانيا:عدا طريق الانقلاب، لم يكن هناك أي طريق آخر للتغيير في طريقة إدارة البلاد، وخلال الانقلابات كان أصحاب النفوذ داخل الحكومة يستفيدون أكثر من غيرهم، كما حدث في انقلاب شباط ١٩٦٣ ٠

في ١٧/ تموز/١٩٦٨ دبر عبدالرزاق النايف، وإبراهيم داود، وسعدون غيدان انقلابا ضد عبد الرحمن محمد عارف، وفي ٢٠/ تموز/١٩٦٨ دبر البعثيون انقلابا جديدا برئاسة أحمد حسن البكر، وأبعدوا عبدالرزاق النايف من العراق بطائرة خاصة.

أكبر مكسب من مكاسب ثورة أيلول اتفاقية الحادي عشر من آذار ١٩٧٠ التي تم توقيعها من قبل البارزاني الخالد وصدام حسين. هذه الخطوة نقلت الكورد إلى مرحلة حياة سياسية جديدة. وبموجب تلك الاتفاقية نال الكورد في هذا الجزء من كوردستان جزءاً من حقوقهم القانونية والقومية، والدولة العراقية اعترفت بأن الكورد شعب يعيش على أرضه، وإنه كان مظلوما و محروما من حقوقه. كان ذلك نصرا عظيما للشعب الكوردي في الأجزاء الأخرى من كوردستان، ولقيادة الثورة والحزب الديمقراطي الكوردستاني والبيشمركه الأبطال الذين ساندوا رئيسهم مصطفى البارزاني بالروح والقلب.

لقد كان الحادي عشر من آذار انعطافة تاريخية في مجرى العلاقات بين شعب كوردستان ودولة العراق، لكن للأسف، استمرت الحكومة العراقية وبأساليب مختلفة، بسياسة الإنكار ومعاداة الثورة والكورد. وبعد أشهر معدودات على توقيع الاتفاقية بدأت بتعذيب وترحيل الكورد الفيليين. وعن طريق تفجير بعض رجال الدين، حاولت في ٢٩/ أيلول/ ١٩٧١ اغتيال سيادة البارزاني، تلك الممارسات أدت إلى إضعاف الثقة بين ثورة كوردستان والحكومة العراقية، وبحجج وأعذار مختلفة كانت الحكومة تتهرب من تنفيذ فقرات الإتفاقية وتشريع قانون الحكم الذاتي في ١٩٧٤. وفي الوقت ذاته أخذت تلاحق أعضاء وتنظيمات الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد، ومن هؤلاء الشهيدة ليلى قاسم ورفاقها، ليلى قاسم التي كانت تتحمل مسؤولية تنظيمات الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد. لقد أصبحت ليلى قاسم، التي أعدمت واستشهدت في ١٢/ آيار ١٩٧٤، أول فتاة كوردية تعدم من قبل الحكومة العراقية بسبب العمل السياسي. وأخيرا في ١٩٧٥، وإثر مؤامرة دولية ضد الكورد وتحت عنوان) اتفاقية الجزائر(تنازلت الحكومة العراقية عن أرض وسيادة العراق لشاه إيران، وبسببها تعرضت ثورة أيلول إلى الانتكاسة، ولم يتم تنفيذ اتفاقية الحادي عشر من آذار١٩٧٠.

بعد ١٩٧٥، بدأت مرحلة أخرى من مراحل نضال شعب كوردستان والحركة التحررية الكوردية في العراق. وبموازاة تعرض الثورة للانتكاسة ولجوء مئات الآلاف من الكورد إلى البلدان الأخرى، انفتحت الحركة التحررية الكوردية في كوردستان العراق نحو العالم الخارجي بشكل أوسع ودخلت العلاقات بين

الكورد والعالم الخارجي في مرحلة أخرى. كما أن حرب ثماني سنوات بين العراق وإيران خلقت معادلات وفرصا جديدة أمام القوى والأطراف الكوردستانية في العراق[1].

(١) مسعود البارزاني، المصدر السابق ، ص٣٦-٣٧ .

الفصل الرابع

إدريس بارزاني – ولادته ونشأته

ما أبخلت قرية بارزان من عطائها ، فكلما غادرها كوكب وغربت الشمس عن الكورد برحيل أو وفاة أو استشهاد أحد القادة من قرية العطاء (بارزان) إلا وأشرقت على الأمة شمس جديد وقائد آخر لا يقل شأنا عن الذي قبله جاءوا نوراً وذهبوا نوراً ، تركوا للكورد تاريخاً حافلا بالكفاح والنضال، ومن أجمل الإشراقات إشراقة إدريس بارزاني ومعانقته أنفاس الحياة.

ولد الخالد إدريس بارزاني في فترة عصيبة ومعقدة من أحداث التاريخ الكوردي المعاصر. فعلى الصعيد العالمي كانت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ على وشك أن تضع أوزارها بانتصار دول الحلفاء وهزيمة دول المحور، مما فتح مع مطلع أربعينيات القرن الماضي آفاقا جديدة وواسعة أمام تدفق جديد من أفكار التحرر القومي والوطني في الشرق.

هذا في حين كان العراق عرضة لهزات داخلية غير قليلة نتيجة علاقاته التحالفية مع بريطانيا من جهة، واتساع أحزاب المعارضة ونمو النقمة الاقتصادية والسياسية في البلاد من جهة ثانية، خصوصاً بعد إعلان بغداد دخولها الحرب إلى جانب بريطانيا. والواقع أن بروز حركة مايس التي قادها ضباط وسياسيون قوميون عرب بينهم يونس سبعاوي وصلاح الدين صباغ، ومن ثم المواجهة الحربية التي جرت بينها وبين طائرات القوة الجوية الملكية البريطانية، في أيار ١٩٤١، كان في حد ذاته أحد المظاهر المباشرة لتلك الهزات.

أما على صعيد المنطقة الكوردية؛ فإن تزايد النشاط السياسي والثقافي الكوردي ونشوء جمعيات قومية في بغداد والسليمانية وأربيل، ومن ثم إندلاع انتفاضة ١٩٤٣بقيادة الزعيم مصطفى البارزاني، أشر إلى بداية مرحلة سياسية جديدة في الحركة القومية الكوردية [١].

لم يكن المنفى نهاية للقضية الكوردية، بل في الواقع أصبح نقطة إنطلاقة جديدة لمراحل التكوين الذهني والفكر السياسي الكوردي وإعادة بناء وتهيئة عقلية أكثر إيماناً بالقضية المباركة. وما زاد من بريق تلك البداية أن النفي الطويل الذي عاشه البارزانيون منذ ١٩٣٤ تحول في تلك السنوات إلى مصدر طاقة ايجابية للعقل السياسي الكوردي وبوعي قومي أكثر حماسة، خصوصاً بعد أن أجبرت انتفاضة ١٩٤٣حكومة بغداد على الدخول في محادثات سياسية معها.

أسابيع قليلة قبل ولادة إدريس بارزاني، أضطرت السلطات الحكومية التي نفت وسجنت الكثير من ابناء العشيرة البارزانية وشيوخها ، بمن فيهم عائلة إدريس بارزاني، لأكثر من عشر سنوات، إلى الإفراج عنهم. وعلى الرغم من أن قرار الإفراج جاء بناء على تلبية حكومية لأحد المطالب الثانوية لزعيم الانتفاضة

---

(١) مؤتمر الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد، المصدر السابق، صفحة ٨١١.

مصطفى بارزاني، إلا أنه في الحقيقة كان تعبيراً عن رضوخ حكومي أمام تصاعد وتيرة الدعوة الشعبية، الكوردية والعربية في العراق، إلى الإفراج عن البارزانيين[١].

في ظل هذه الأوضاع العصيبة، وفي عرين جبلي (كهف) قريب من قرية بارزان، ولد الفقيد إدريس بارزاني في اليوم الرابع من آذار سنة ١٩٤٤ بمنطقة بارزان قلعة الصمود والكورديتي في كنف عائلة مناضلة لها عمقها القومي والديني ومشهود لها النضال من أجل حرية شعبها والدفاع عنهم.. إلى جانب كونه ابن أسد كوردستان الجنرال مصطفى البارزاني المدافع الأمين عن نضال أمته [٢].

تعرض كاك إدريس منذ نعومة اظفاره للمطاردة مع عائلته ، مما أثر في تكوين شخصيته ليبلغ أشده إنساناً مناضلاً ذات شخصية فذة لكونه ترعرع في خضم آلام الكوردايتي، وفي ظل أجواء من القهر والكبت والظلم من السلطات العراقية المستبدة ضد شعب كوردستان، فعرف منذ صباه معنى الظلم والاضطهاد والشعور بآلام أبناء شعبه ليكون مناضلاً ومدافعاً صلباً عن حقوق شعبه ، رافضاً جميع أشكال المساومات على حساب تلك الحقوق[٣].

قضى إدريس بارزاني العام الأول من طفولته وسط صخور الكهوف ورصاص الانتفاضة، خصوصاً بعد تجدد القتال في كوردستان في ١٩٤٥ إثر تراجع الحكومة العراقية عن محادثاتها السياسية مع بارزاني. لكن بعد نحو عام على تجدد القتال الذي أحرز فيه المقاتلون الكورد إنتصارات عسكرية لافتة، أضطر والده، في ١٩٤٥\١٠\١١، إلى وقف انتفاضته المسلحة وسحب مقاتليه إلى داخل كوردستان إيران.

بعد قرار الإنسحاب، إنتقل المقاتلون والعوائل البارزانية في مسيرة شاقة إلى الجبال الحدودية. ويؤكد الكاتب الكوردي كريم زند الذي كان على إتصال مع البارزانيين في تلك الفترة، أن ١٥٠ بارزانيا ماتوا في الطريق إلى إيران نتيجة الجو القارس في الجبال الحدودية[٤].بعد ذلك، انتقل المقاتلون، ومعهم عوائلهم، إلى أطراف قصبة شنو (أشنويه).وكان الزعيم الديني للعشيرة، الشيخ أحمد، وأنجال بارزاني وأفراد عائلاتهم ضمن تلك المسيرة الراجلة. والواقع، أن قصة انتقال المقاتلين مع عوائلهم إلى الجانب الإيراني من الحدود بدت في حد ذاتها رواية أسطورية باعثة على الإعجاب والتقدير لدى الكورد .. وكان التاريخ الحافل للبارزانيين أضفى هالة من القدسية على نظرة الكورد تجاههم، واعتبار نضالاتهم بمثابة المفتاح الرئيسي لحل المشكلة الكوردية.بعد انتقاله إلى إيران ومكوثه فترة قصيرة في قصبة شنو وجبالها ، توجه الزعيم البارزاني مع مقاتليه وعوائلهم إلى مدينة مهاباد التي عاشت في ظل سنوات الحرب العالمية الثانية فترة

---

(١) مؤتمر الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد، المصدر السابق، صفحة ٨١١.

(2)https://www.kdp.info

(٣) للمزيد راجع :كريم زند ، مؤتمر الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد، المصدر السابق، صفحة ٨١١.

(٤) عندما كان الفقيد إدريس في الثانية من عمره التحق والده البارزاني الخالد لنصرة جمهورية كوردستان الديمقراطية في كوردستان الشرقية (ايران).

إنبعاث سياسي لافت. وكان الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني قد تأسس لتوه في تلك الفترة على أنقاض منظمة (ژ.ك) التي كان الزعيم الكوردي قد إتصل بها قبل انتقاله إلى مهاباد وأقام معها علاقات طيبة ٠

وفي مهاباد التي وصفها السفيران الأميركيان، المستشرقان، ويليام ايكلتن و آرتشي روزفلت بأنها تشبه خلية نحل ناشطة، إستقبلت هيئة قيادية من الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني الوافدين الجدد بعمائمهم الحمراء وبنادقم الطويلة وبسالتهم الأسطورية[1]٠

استقر البارزاني مع عائلته في منزل كبير في غرب المدينة خصصته له قيادة الحزب الديمقراطي. وسرعان ما تحول المنزل إلى منتدى سياسي كبير، خصوصا أن الروابط التي جمعت النزيل الجديد مع زعيم الحزب، رئيس جمهورية مهاباد لاحقا، قاضي محمد، كانت قوية ومتينة. وقد شهد المنزل في الفترة التي سبقت تأسيس جمهورية مهاباد، عشرات الإجتماعات السياسية والعسكرية. كما أنه كان الحاضن الذي ولدت بين جدرانه فكرة تأسيس حزب عصري لكورد العراق على غرار الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني.

عاش إدريس بارزاني في أحضان مهاباد نحو عام. وشهد في سنواته الأولى الدور العسكري الكبير الذي اضطلع به والده وأقرباؤه وأبناء عشيرته في تأسيس الجمهورية والدفاع عنها. وكان كثير التردد، في الوقت نفسه، على منزل عمه الكبير الشيخ أحمد.

وعلى رغم أنه كان صغيرا على استيعاب ما يجري حوله، إلا أن العلاقات الدافئة التي رعى بها البارزاني أفراد عائلته وعشيرته، حتى في أوقات إنشغاله بأعباء العمل السياسي والعسكري، جعلت الطفل الصغير على مقربة من أحداث وتطورات سياسية كبيرة عكست في ما بعد تأثيرا عميقا لا في شخصيته فحسب، بل في الحركة القومية الكوردية برمتها.

لكن المشكلة أن جمهورية مهاباد لم تعش طويلا، إذ إنهارت بعد أقل من عام على قيامها نتيجة خيانة عدد من رؤساء العشائر من ناحية، وتخلي الإتحاد السوفياتي عن دعمها إثر إتفاق موسكو مع طهران على شراكة نفطية من ناحية أخرى. هذا إضافة إلى التهديد العسكري الكاسح الذي وجهته القوات الإيرانية باكتساح المدينة في حال عدم استسلامها. وكانت جمهورية آذربيجان الديموقراطية في تبريز، شمال مهاباد إنهارت من دون أية مقاومة قبل إنهيار الجمهورية الكوردية بأيام.

حاول البارزاني بكل مجهوداته عدم تشتيت وتفتت الجمهورية، وبث روح المقاومة في أوصالها الممزقة، إلا أن الإنهيار كان كبيرا ، خصوصا بعد قرار القاضي محمد بتسليم نفسه للقوات الحكومية حفاظا على أرواح وممتلكات المدنيين من مكروه الجيش الإيراني[2]٠ أشار فرنسو حريري إلى أن البارزاني لم يعتريه

---

(١) جليل كاداني، مؤتمر الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد، المصدر السابق ، صفحة ٣٩.

(٢) سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص١١٠-١١١ ٠

اليأس بعد إنهيار الجمهورية، إنما على العكس حاول الإتصال برؤساء عشائر الكورد الإيرانيين، وفي مقدمهم الشيخ القادري عبدالله گيلاني. وكان الهدف من إتصاله هذا إقناعهم بالتعاون من أجل إعلان جمهورية جديدة على أنقاض الجمهورية المنهارة في المناطق التي كانت لا تزال تحت سيطرة البارزانيين. لكن الهجمة العسكرية الإيرانية كانت كبيرة. وإعدام قادة الجمهورية في ٤ نيسان ١٩٤٧، كان لايزال طريا في الأذهان. والأرجح أن رؤساء العشائر تجنبوا بفعل هذين السببين إبداء أي إستعداد للتعاون مع البارزاني في سبيل إدامة المقاومة. وهذا ما إضطره إلى الإنسحاب إلى الجبال القريبة من الحدود العراقية.

والواقع أن طهران، التي أرادت إطفاء كل بؤرة كوردية قابلة للانفجار، أدركت من جانبها خطورة بقاء البارزانيين في كوردستان إيران مع احتفاظهم بالأسلحة؛ لذلك اتصلت بالبارزاني ودعته إلى العاصمة وتحدثت اليه بهدف ثنيه عن المقاومة والقبول بإلقاء السلاح والاستقرار في مناطق تحددها الدولة الإيرانية له ولبقية العوائل والمقاتلين. لكن الزعيم الكوردي لم يأتمن جانب إيران، ولم يرضخ لاقتراحاتها، مفضلا الانسحاب إلى الجبال على الاستقرار تحت قبضة الحكومة الإيرانية. وكانت ذكريات قتل الزعيم الكوردي إسماعيل آغا شكاك في ١٩٣٣ عن طريق مؤامرة استدراج من النوع نفسه، وشنق قاضي محمد بعد استسلامه لطهران، بعضا من أسباب عدم ثقة بارزاني بالحكومة الإيرانية.

كان إدريس بارزاني، وهو لا يزال في الثالثة من عمره، مع شقيقه مسعود بارزاني، الاصغر منه بعامين، ضمن جموع البارزانيين المنسحبين إلى المناطق الحدودية. لكن مع اقتراب الشتاء، لم يعد من الممكن للعوائل والأطفال والنساء والشيوخ أن يظلوا في عراء الجبال، خصوصا أن بغداد وطهران، ومعهما أنقرة، أخذتا تنسقان من أجل فرض طوق عسكري على البارزانيين في المناطق الحدودية والقضاء عليهم.

اعتبر بارزاني أن مواصلة القتال ضمن تلك الشروط انتحار ذاتي قد لا يسفر في النهاية سوى عن إندحار عسكري وسياسي للحركة القومية الكوردية برمتها؛ لهذا تشاور مع شقيقه الأكبر الشيخ أحمد، ومساعديه، وقرر على ضوء تلك المشاورات أن تعود العوائل والنساء والعاجزون إلى العراق، على أن يظل معه المقاتلون القادرون على تحمل الصعاب والمقاومة وظروف الشتاء القارس والمسير نحو الاتحاد السوفياتي (السابق) طلباً للجوء السياسي[١].

كانت عائلة البارزاني من بين العائلات العائدة إلى العراق مع الشيخ أحمد عبر بوابة (كيله شين) الحدودية، لكن السلطات العراقية التي كانت منتظرة عودة البارزانيين سرعان ما اعتقلتهم بعد دخولهم الحدود مباشرة ونفتهم إلى مدينة الموصل، أما الشيخ أحمد وعائلة مصطفى بارزاني وأنجاله ، بمن فيهم إدريس بارزاني، فقد أودعتهم في السجن.

---

(١) مقابلة مع السيد مسعود بارزاني في ١٢ آب ٢٠٠٠.اشار اليه سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق المصدر نفسه ،ص١١٢ .

وعلى الرغم من أن الحكومة أرادت من خطوتها هذه تقييد نشاط شيوخ بارزان ومنع تأثيرهم السياسي في مسارات الحركة القومية الكوردية، إلا أن زج الشيخ أحمد وعائلة بارزاني في السجن، تحول على مر السنين إلى مصدر أساسي لشحذ الوعي القومي بين مختلف القطاعات السكانية الكوردية.

في هذه الفترة، أخذ بارزاني يشق مع خمسمائة من مقاتليه الطريق نحو الحدود السوفياتية وسط مواجهة عنيفة ومعقدة مع الطائرات والقوات التركية والإيرانية والعراقية، ويصف مؤرخون ومهتمون بالشأن الكوردي هذه المسيرة في ١٩٤٧بأنها المسيرة المذهلة التي اثبت خلالها البارزانيون كونهم عشيرة شديدة المراس وقادرة على حمل أعباء مقاومة قومية صعبة وفادحة الأثمان [١].

ظلت العوائل البارزانية تتنقل في منافي الوسط والجنوب. إذ بعد مكوث أفرادها في الموصل نقلتهم الحكومة في عام ١٩٥٢إلى البصرة، لكن تلك الحياة الصعبة لم تمنع إدريس بارزاني من التعلم والتعلق بالقراءة والمطالعة[٢].حيث دخل إدريس بارزاني المدرسة الإبتدائية عندما بلغ السادسة من عمره في مدينة كربلاء التي كانت الأسرة مبعدة اليها وبعد عامين، أي في ١٩٥٤، عادت الحكومة ونقلتهم ثانية إلى الموصل، حيث استأنف إدريس بارزاني دراسته الإبتدائية هناك على رغم صعوبة الأحوال المعيشية التي عاشتها عائلته في تلك الأثناء. وفي ١٩٥٦ نقلتهم السلطات الحكومية إلى بغداد حيث أطلقت سراح عمه واشقائه وأفراد عائلته من السجن، لكنها فرضت عليهم جميعا الإقامة الجبرية في منزل بمنطقة رأس الحواش، شارع الضباط، بالأعظمية [٣].

عاش إدريس بارزاني في العاصمة، في منزل عمه الشيخ أحمد، مواصلا دراسته الإبتدائية، ومن ثم دراسته الثانوية بعد انتسابه إلى المتوسطة الغربية في الأعظمية. وكان أحد ألمع تلاميذها ، ومعروفا بمطالعاته وذكائه ولباقته في الكلام، وكان موضع احترام مدرسيه، ويروي شقيقه مسعود بارزاني الذي درس في المدرسة نفسها أنه كان متفوقا في الدروس الأدبية والانسانية إلى درجة لفتت إنتباه أعضاء الهيئة التدريسية [٤].

ويذكر الشيخ (ميسر شيخ جمال شيخ بابو بارزاني)الذي ولد في سنة ١٩٤٦ في قرية(خنخنة) مابين نغدة وشنو،حول دراسة المرحوم إدريس بارزاني، إذ يقول: (كان إدريس بارزاني يدرس في مدرسة الاعظمية وقد اكمل دراسة الثالث المتوسط هناك [٥].

---

(1)https://www.rudaw.net

(2)https://shafaq.com

(٣) مقابلة مع شمس الدين مفتي في ٩ نيسان ٢٠٠١. اشار اليه سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق،ص١١٢ .

(٤) حامد گەوهەری ، ئیدریس مستەفا بارزانی و بارزانیەکان باشتر بناسن ، چاپی یەکەم ، چاپخانەی شەهاب - هەولێر ، ستۆکهۆلم ، ٢٠١٤ ،ص٧٢ .

(٥) مروان صالح ال معروف ، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق،ص٩٩ .

ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ ، وحركة أيلول ١٩٦١ التحررية

تنفست الحركة التحررية الكوردية رذاذا من عبير الأمل والتفاؤل بعودة زعيمها البارزاني مصطفى من المنفى، واشتد الخناق على الكورد بغياب البارزاني الأب أثناء وجوده في الاتحاد السوفيتي، حيث تعمقت الصراعات الداخلية بين الشرائح المدينية في الحزب، خصوصا بين تياري اليسار الشيوعي بقيادة السكرتير العام حمزة عبدالله، والقومي اليساري بقيادة عضوي المكتب السياسي إبراهيم أحمد وجلال طالباني. والواضح أن التيار الأخير كان متأثراً إلى درجة كبيرة بطروحات عبدالناصر القومية العروبية في القاهرة، وبطروحات أكرم الحوراني البعثية في دمشق. لكن بعودة البارزاني الاب ومعانقة راحة قدميه الاراضي العراقية في ٦ تشرين الاول ١٩٥٨ [١]. أسهمت بشكل كبير لا في تغيير واقع الحزب فحسب، بل في إغناء مسارات الحركة القومية الكوردية برمتها واعطائها شحنة من الحياة والامل مجددا . وكان وقف الصراعات الداخلية وإعادة الهوية القومية غير المؤدلجة إلى الحزب الديمقراطي، بعد نحو عام من عودته، الدليل الواضح في ذلك الإتجاه.

أما بالنسبة إلى إدريس بارزاني، فإن عودة والده المنفي، أشرت إلى نقطة إنعطاف كبيرة. والواقع أن هذه العودة جعلته، بعد أحداث ثورة عبدالكريم قاسم، أكثر قرباً من نبض الحركة القومية الكوردية. وكان للاستقبال الحافل الذي حظي به والده عند وصوله إلى بغداد ، والبارزانيون في ميناء البصرة، دورغير قليل في تمكينه من رؤية الصورة الكوردية في تفصيل أوسع بعد سنوات طويلة من النفي والتشرد والحياة الجبلية منذ طفولته.

وما زاد من إتساع رؤيته السياسية أن الحركة القومية الكوردية دخلت بعد تموز ١٩٥٨ مرحلة إزدهار كبير. فالحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي أضاف إلى حضوره ثقل زعيمه العائد منتصرا من منفاه الاشتراكي، أخذ يشهد إتساعا كبيرا في قاعدته التنظيمية في أجواء نسبية من الحرية والعلانية. وكان قياديو الحزب الموجدون في بغداد ، خصوصا شمس الدين مفتي وجلال طالباني وطاهر الشيخ جلال، يزورون عائلة بارزاني ويلتقون أنجاله ويتحدثون معهم ويضعونهم في صورة التطورات السياسية الجارية، خصوصا ما يتعلق منها بالوضع الكوردي، أما البارزاني فإنه كان على علاقة جيدة مع أفراد عائلته وأنجاله.

في هذه الفترة دخل كاك إدريس معترك السياسة على رغم أنه ظل بعيدا عن الحياة الحزبية لإنشغاله بالدراسة. وكان البارزاني الأب حريص على أن يواصل أنجاله دراستهم، كما أن ظروف المراقبة الدقيقة التي فرضتها السلطات الأمنية على تحركاتهم شكلت بدورها سببا آخر لتجنبه الإنهماك في الحياة الحزبية. لكن مع هذا لم يستطع أن يظل بعيدا. فالعراق كان يمر بالغليان السياسي، بينما تحول منزلهم إلى بؤرة للنشاط

---

(١) سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجاً ، المصدر السابق، ص١١٤ .

السياسي والإجتماعات المتتالية بفضل دور والده القيادي أولا، وإنغماس أخويه، عبيدالله ولقمان (١٩٣٠-١٩٨٠) [١]٠ في الحياة السياسية ثانياً.

استطراداً حولت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العراق إلى ساحة رئيسية من ساحات القطبية الثنائية بين الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي في الشرق الأوسط. وكان نزول القوات الأميركية في لبنان بعد الثورة العراقية، وإنشداد عروق إيران الشاهنشاهية خوفا من إمتداد النفوذ السوفياتي إلى حدودها الغربية من خلال قناتي عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي، إضافة إلى تنامي قوة عبدالناصر بعد حرب السويس وتصاعد تحالفه مع موسكو، مؤشرات واضحة إلى تعقيدات ذلك الصراع العالمي الذي تركزت إنعكاساته، في ذلك الشطر الزمني، في بغداد كما لم تتركز في أي عاصمة شرق أوسطية أخرى.

وعلى رغم أن هذه الحال، حال ثورة ١٤ تموز، أسهمت في منح الحركة القومية الكوردية دفعة جديدة من التطور. لكنها، في الوقت نفسه، أدت إلى وضع تلك الحركة أمام إختبارات عسيرة لم يخرج منها الكورد سوى بعد دفع أثمان باهظة من دمائهم، خصوصا بعد مرور ثلاث سنوات على قيامها.

خضت شوارع بغداد بعد ١٤ تموز تيارات مؤدلجة عديدة، بدءا بالهتافات والشعارات الشيوعية، إلى الطروحات البعثية وخطابات عبدالناصر وبرامج حركة القوميين العرب والحزب القومي السوري. وكان من الطبيعي أن يعكس هذا التلاطم الآيديولوجي جزء من تأثيراته على الشباب الكوردي الذي بدأ ينخرط بشكل أوسع في الحياة السياسية في ظل الحريات التي وفرتها تموز.

لكن الملاحظ أن إدريس بارزاني الذي كان يواصل دراسته في مدارس بغداد ، ظل بعيدا عن تلك التيارات، مفضلا الإستمرار في قراءاته ومتابعاته من جهة، والحفاظ على إرتباطه الوثيق بالنهج السياسي العقلاني والهادئ لوالده في زعامة الحركة القومية الكوردية من جهة أخرى

مع هذا، كان الوضع الكوردي في شكل خاص والعراقي في شكل عام يعيش في تلك الحقبة مرحلة فوران كبيرة. وكانت الخلافات والصراعات سمة تلك المرحلة التي بدأت فيها الآمال بقيام نظام ديمقراطي على أنقاض الملكية، تتراجع إلى الوراء، وقد تمثل جزءا رئيسيا من هذه الحالة في الخلافات التي دبت بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعبدالكريم قاسم اعتبارا من نهاية الخمسينيات. وكان الأخير يحاول جهده شق الحزب الديمقراطي وإعاقة تطوره والتراجع عن الوعودات الدستورية الخاصة بتطبيق حقوق الكورد[٢]٠ وكان هذا كله مؤشرات توحي إلى عزم النظام الجديد على إنتهاج خيار القوة العسكرية لمعالجة المشكلة الكوردية.

---

(١) مقابلة شخصية مع ابراهيم أحمد، في لندن في ١٨ كانون الأول ١٩٩٠.مشار اليه ، سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١١٥ ٠

(٢) شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، المصدر السابق،ص٤٣ ٠

في هذه الأثناء أضطر بارزاني، كما سبق القول، إلى مغادرة بغداد في أوائل آذار ١٩٦١ والإقامة في قريته بارزان. وكان إدريس بارزاني بين أفراد عائلته الذين رافقوه[١].

وكما اشرنا من قبل حيث بدأت السلطات الحكومية غاراتها الجوية تشنها طائرات حربية عراقية على عدة مواقع في كوردستان، وبدأت بحملة ضد اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وأغلقت معظم فروعه في حين ان الفروع الاخرى بقيت معرضة للخطر[٢].ولم يبق لدى الكورد اية صحيفة مجازة رسميا[٣] ، إلا أن البارزاني لم يغلق الباب أمام الحلول السلمية. ففي الثاني عشر من الشهر نفسه، أي بعد يوم واحد على القصف الجوي الحكومي، أبرق إلى قاسم يدعوه إلى مفاوضات سلمية .

ليس من المعلوم ما إذا كان زعيم ثورة ١٤ تموز تسلم البرقية أم لا،لكن الواضح أن الطائرات العراقية شنت في السادس عشر من أيلول، أي بعد أربعة أيام من البرقية، غارة جوية شديدة ضد قرية بارزان. لذلك أضطر البارزاني إلى الإلتجاء للخيار العسكري، وقام من أجل الإعداد لذلك بجولة شملت منطقة بهدينان. حين غادر البارزاني المنطقة في جولته المشهورة بين العشائر الكوردية، ظل إدريس بارزاني في منطقة بارزان. وكان أفراد عائلته يعيشون في أحد الكهوف القريبة من القرية [٤].

وفي هذه البرهة الزمنية تولى إدريس بارزاني ، وهو لا يزال في السابعة عشر من عمره ، الإشراف على إدارة المنطقة ، حيث كان يقوم بادراة اعمال الكتابة واستقبال البيشمركة في بارزان ، وفي الوقت نفسه كان عثمان ابن الشيخ احمد البارزاني يقوم بمهمة حل المشاكل الاجتماعية وامورالقرية واستقبال الضيوف إلى مطلع عام ١٩٦٤ [٥]. أما شقيقه الأصغر مسعود بارزاني ، فقد رافق والده والتحق بالانتفاضة في العشرين من ايار ١٩٦٢وأهداه شرف البيشمركايتي وحمل السلاح [٦].وبعد التحاقه الرسمي بالانتفاضة، أصبح إدريس بارزاني يعمل اعتبارا من عام ١٩٦٥ مساعدا لوالده في الشؤون العسكرية والاجتماعية[٧]. وكان قبل ذلك بعام تزوج من السيدة (كريمة) ابنة إحدى الأسر الكوردية العريقة في السليمانية [٨].

---

(١) شيرزاد زكريا محمد، المصدر السابق، ص٤٣.

(٢) سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية ١٩٥٨-١٩٧٠، المصدر السابق، ص٥٧.

(٣) مقابلة شخصية مع ،ابراهيم أحمد، في لندن في ١٨ كانون الأول ١٩٩٠.مشار اليه ، سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ،إدريس البارزاني نموذجا ،المصدرالسابق، ص١١٥ .

(٤) حامد گەوهەری ، ئیدریس مستەفا بارزانی و بارزانیەکان باشتر بناسن ، چاپی یەکەم ، چاپخانەی شەهاب - هەولێر ، ستۆکهۆلم ، ٢٠١٤ ،ص٧٦ .

(٥) نفس المصدر،ص٧٧ .

(٦) مقابلة شخصية مع السيد مسعود بارزاني ، في ١٢ اب ٢٠٠ ،مشار اليه، سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١١٦ .

(٧) حامد گەوهەری ، ئیدریس مستەفا بارزانی و بارزانیەکان باشتر بناسن ، المصدر السابق،ص١٠٩ .

(٨) للتفاصيل حول نص المذكرة راجع : عبدالفتاح علي يحيى، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق، ملاحظات تأريخية ودراسات اولية، المصدر السابق، ص٣١٣-٣٢٢.

والواقع أن الحركة الكوردية مرت في تلك الفترة بصعوبات جمة، فمن جهة أخلت الحكومة العراقية بالهدنة التي عقدتها مع البارزاني في العاشر من شباط من عام ١٩٦٤، وعاد الجيش العراقي إلى شن هجوم كبير على كوردستان في الرابع من آذار عام ١٩٦٥. كما أن إنشقاق خطير حدث في صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد إصدار جناح في المكتب السياسي تزعمه إبراهيم أحمد من الحزب بيان أدان فيه هدنة ١٠ شباط [١].

بدأ إدريس بارزاني، وشقيقه مسعود بارزاني ، حياتهما الجديدة داخل الحركة الكوردية بتولي مسؤولية المكتب الخاص لوالدهما، هذا المكتب أصبح يعرف بين الكورد منذ ذلك الوقت بـ (بارگاي بارزاني) أي مقر البارزاني، وكان المكتب يختص في أول إنشائه بتسيير مراجعات المواطنين والمقاتلين والإشراف على الأمور الإدارية للحركة الكوردية [٢].

وبعد أقل من عام بدأ إدريس بارزاني بالإنخراط المباشر في القيادة العسكرية، وكانت الحركة القومية الكوردية تواجه مخاطر جديدة نتيجة إزدياد سطوة مؤسسة الجيش على السياسة العراقية في بغداد ، خصوصا بعد تولي العقيد القومي العربي عبدالعزيز العقيلي حقيبة وزارة الدفاع في حكومة رئيس الوزراء العسكري ناجي طالب.في هذه الفترة قام بجولة عسكرية تفقد خلالها القوات الكوردية في مناطق سهل أربيل وأطراف شقلاوة ومنطقة زرارتي في شمال غربي أربيل ، وكانت هذه الجولة بداية إنطلاقته في العمل العسكري لانتفاضة أيلول [٣].

وفي مايس ١٩٦٦ تولى إدريس بارزاني الإشراف على المكتب العسكري للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وقاد أحد أهم المعارك في تاريخ الحركة الكوردية المعاصرة (معركة هندرين) بشجاعة نادرة، والواقع أن الصحافي الفرنسي رينيه موريس الذي كان في كوردستان الجنوبية وقت إندلاع المعركة ، أكد أن إدريس بارزاني قاد معركة هندرين من كهف جبلي قريب من جبهة القتال[٤].

إدريس بارزاني في معركة هندرين

لم يتراخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني وقيادة الحركة الكوردية عن المطالبة بالحقوق المشروعة للكورد ولا عن إرسال المذكرات والرسائل إلى الحكومة المركزية في بغداد خلال الفترة من تشرين الأول

---

(١) حامد طةوهةرى ، ئيدريس مستةفا بارزانى و بارزانيةكان باشتر بناسن ، المصدر السابق ،ص١٤٧ .

(٢) صحيفة برايه تى الصادرة في أربيل، العدد ٢٢٦٦ في٣٠ كانون الثاني ١٩٩٧ .

(٣) رينيه موريس ، كوردستان او الموت ، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ، ط٢ ، دار اراس للطباعة والنشر ، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، كوردستان ١٩٩٩ ،ص ٤٧ .

(٤) للتفاصيل حول نص المذكرة راجع د.عبدالفتاح علي يحيى، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق، ملاحظات تأريخية ودراسات اولية، المصدر السابق، ص٣١٣-٣٢٢.

١٩٦٤ وآذار ١٩٦٥، وكانت المطالب الاساسية لقيادة الحركة الكوردية متكررة لكل الحكومات التي مرت على العراق وحكمتها ، والتي كانت تتضمن: تعديل الدستور المؤقت و حق الكورد في الحكم الذاتي و وضع حقول النفط في كركوك وخانقين ضمن كوردستان العراق، واعتبار اللغة الكوردية لغة رسمية في كوردستان العراق ، وتخصيص نسبة من موارد النفط لكوردستان،والاحتفاظ بقوات البيشمركة ، والاسراع في حل تشكيلات القوات الموالية للحكومة ، وتعيين نائب كوردي لرئيس الجمهورية[١].

وجه وزير الداخلية آنذاك صبحي عبد الحميد رسالة استفزازية إلى البارزاني يبلغه فيها برفض الحكومة للمطلبين الرئيسيين اللذين طالب بهما، وهما: الحكم الذاتي لكوردستان العراق والاحتفاظ بقوات البيشمركة ، وابلغه بضرورة الخضوع للسلطة ، وتضمنت الرسالة كذلك تهديداً صريحا ، بأن الحكومة ستتخذ الإجراءات الفعالة لإعادة القانون والنظام إلى كوردستان العراق[٢].

ادى اصرار الحكومة العراقية على عدم تلبية مطالب الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى استئناف القتال في كوردستان العراق ، اذ شنت الحكومة في الثاني من نيسان ١٩٦٥ حرباً شاملة على كوردستان[٣].

نستنتج فيما مضى: ان المقاومة الكوردية القوية للهجمات العسكرية الحكومية الشرسة ، حالت دون تحقيق اهدافها المعلنة ، وأدى إلى ظهور خلافات حادة بين العسكريين داخل الحكومة ، والتي دفعت برئيس الوزراء طاهر يحيى إلى تقديم استقالته في ٣ أيلول ١٩٦٥[٤].

تم تكليف العميد الركن الطيار عارف عبدالرزاق بتشكيل حكومة جديدة والتي جاءت بعد تشكيل وزارة لم تدم سوى عشرة ايام (٦ أيلول – ١٥ أيلول ١٩٦٥). أصدر المنهاج الوزاري لحكومته في السادس من تشرين الثاني ١٩٦٥، وجدد فيه دعوته إلى حل جميع الخلافات مع القيادة الكوردية عن طريق المفاوضات،وبعيدا عن العنف[٥]، إلا أن ذلك لن يتم بسبب تأثير كبار العسكريين لاسيما وزير دفاع اللواء الركن عبد العزيز العقيلي ، الذي كان يعتقد جازماً بأن بامكان الجيش العراقي القضاء التام على الحركة الكوردية. وفي بداية تشرين الأول ١٩٦٥ واصلت الحكومة بشن أعنف الهجمات العسكرية على كوردستان ، واتبعت الحكومة خطة لتدمير القرى الكوردية واستخدمت القنابل والطائرات ومارست سياسة الارض المحروقة على نطاق واسع في كوردستان ، الا ان هذه الحملة منيت بالفشل الذريع [٦].

---

(١) سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية ١٩٥٨-١٩٧٠، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢) ش.ج اشيريان، الحركة الوطنية الديمقراطية في كوردستان العراق،١٩٦١ – ١٩٦٨، ترجمة ولاتو، رابطة كاوا، ط١، بيروت، ١٩٧٨، ص١٣٣.

(٣) مجيد خديوي، العراق الجمهوري، العراق الجمهوري، بيروت ، ١٩٧٥، ص٣١٩ – ٣٢٣.

(٤) جريدة الوقائع العراقية، العدد(١١٦٦)، ٩ أيلول ١٩٦٥.

(٥) ميفان عارف بادي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦-١٩٧٠، دراسة تأريخية، ط١، مطبعة خاني، ٢٠٠٨، دهوك ، ص ٢٥٣.

(٦) وادي بالكايتي أحد وديان سلسلة جبال زاگروس، يبدأ عنقه الغربي من حوض رواندوز لينتهي شرقا في حاج عمران في أقصى الحدود العراقية الإيرانية.

وقد استقرت قيادة الحركة الكوردية في ربيع عام ١٩٦٤ في وادي بالكايتي[١]٠على طول طريق هاملتون[٢]٠واتخذته مقرا ثابتا ودائما لنشاطاتها، وكان هذا الاستقرار في حد ذاته إشارة إلى التطور الحاصل في الهيكل العسكري والتنظيمي والسياسي للحركة بعد نجاحها في إخراج مساحات غير قليلة من الأراضي الجبلية في كوردستان من قبضة القوات العراقية.

والحقيقة أن الأهمية الاستراتيجية لهذه الرقعة الجغرافية تجسدت في نقاط أساسية:

الأولى: إنها تشكل جسرا بريا بين منطقتي سوران (أربيل والسليمانية وكركوك) وبهدينان (دهوك و زاخو وعقرة)، ولايمكن للانتفاضة المسلحة التي تعتمد في أساليبها الحربية على تضاريس الأرض، أن تتواصل في شكل متناغم إذا فرضت القوات العراقية سيطرتها على هذا الجسر البري.

الثانية: إنها تشكل بوابة طبيعية ملائمة للحصول على المؤن والأغذية، وفيما بعد، على الأسلحة والمساعدات العسكرية من إيران، واللافت أن السلطات العراقية فرضت منذ السنوات الأولى حصارا اقتصادياً على المناطق الكوردية التي نشط فيها مقاتلون كورد.

والثالثة: إنها تشكل منطقة وعرة من ناحية تضاريسها الجبلية، مما يجعل من أمر السيطرة عليها من قبل القوات العراقية احتمالا بعيدا، وهذا بالطبع يمنح القيادة الكوردية فرصة أوسع للتخطيط والنشاط والإتصالات.

بعد أن اتخذت الحركة الكوردية بالكايتي[٣] مقرا لمركزها القيادي، انتبهت بغداد إلى الأهمية العسكرية لهذا الوادي الجبلي. وكان البارزاني نجح في طرد القوات العسكرية العراقية منها منذ عام ١٩٦٢٠قررت المؤسسة العسكرية العراقية شن هجوم كبير على الوادي بهدف السيطرة عليه ، وكانت الحكومة العراقية في ظل النفوذ القوي للجيش ، تعتقد أن إنشقاقا قد حصل في صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني قد أضعف سيطرة البارزاني على مقاليد الانتفاضة ، وجعل من أمر القضاء عليها عملية سهلة.

حشدت الحكومة العراقية لهجومها المرتقب أكثر من فرقتين جبليتين وعدة ألوية من قواتها الخاصة وكتائب مدفعية ثقيلة في منطقتي رواندوز وديانا اللتين تقعان في العنق الجنوبي للوادي، إضافة إلى طائرات حربية. وكان جبل هندرين الواقع على الجانب الأيمن لطريق هاملتون، مقابل رواندوز وديانا ، عقدة رئيسية يمكن للسيطرة عليه أن تسهل توغل القوات العراقية في بقية أجزاء وادي بالكايتي صعوداً إلى الحدود الإيرانية. وفي مقابل الحشد العراقي، جمعت الحركة الكوردية نصف قواتها (نحو ألفي مقاتل)

---

(١) الطريق الرئيسي الذي يبدأ من أربيل مخترقة حوض رواندوز ووادي بالكايتى، البصل في نهايته إلى الحدود الإيرانية في نقطة (شينوك) شمال شرقي حاجي عمران. إسم الطريق هو إسم المهندس البريطاني الذي شقه في عام ١٩٢٦: أرشيبالد ماين هاملتون.

(٢) للتفاصل اكثر راجع :مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥،ج٣، اربيل ، ٢٠٠٣، ص ١٧٢ – ١٧٥.

(٣) صحيفة (برايه تى) ، العدد ٢٢٦٦ الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩٩٧ ٠

في المنطقة. وتولى إدريس بارزاني، بأمر من البارزاني والمكتب السياسي للحزب، القيادة الميدانية لمواجهة القوات العراقية، ساعده في ذلك قائد ميداني آخر هو (فاخر ميرگه سوري). هنا، يشير (عزت سليمان بك) وهو أحد القادة الميدانيين الذين شاركوا في قيادة معركة هندرين أنه لا يزال يملك الخطة العسكرية التي وضعها إدريس بارزاني لصفحات المعركة باللغة العربية [١].

قبل بدء المعارك في ١٢ ايار ١٩٦٦، حرص إدريس بارزاني، بعد مشاورة والده وقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني، على إشراك مقاتلي الحزب الشيوعي العراقي في المعركة إلى جانب مقاتلي حزبه. وكان الشيوعيون صعدوا إلى الجبال بعد أن لاحقتهم سلطات إنقلاب ٨ شباط في ١٩٦٣. لكن فرصة مشاركة فاعلة في عملية المقاومة العسكرية لم تتح لهم إلا في معركة هندرين. والأرجح أن الهدف الرئيسي من إشراك الشيوعيين كان قطع الطريق على مزاعم حكومية بتعاون الحركة الكوردية مع إيران من جهة، وتأكيد الطابع التعددي للانتفاضة من جهة ثانية، وتحريك السوفيات في إتجاه دعم حركة المقاومة الكوردية من جهة ثالثة. وكانت موسكو تعيش في تلك الفترة صراعا ملحوظاً مع الحكومة العراقية على رغم تتطلعها إلى إقامة تحالف معها عن طريق العلاقات المميزة التي ربطت بغداد، في زمن عبدالسلام محمد عارف، بالقاهرة الناصرية.

والواقع أن إدريس تميز بعلاقاته الطيبة مع الشيوعيين. وكان بارزاني الأب قد فتح أبواب الحركة الكوردية أمام مشاركة الشيوعيين واستقبلهم بحرارة وروح عالية من التسامح على الرغم من أن بعض أعضاء مكتبه السياسي أصدروا بياذ ضدهم في ١٩٦٣. في هذا الخصوص يروي كريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، سكرتير الحزب الشيوعي الكوردستاني حاليا، وهو من أوائل القادة الشيوعيين العراقيين الذين التقوا بالبارزاني بعد إنقلاب ٨ شباط، يروي أن الزعيم الكوردي أثبت عن طريق استقباله للشيوعيين وترحيبه بمشاركتهم في الحركة الكوردية، أمانته كزعيم مسؤول عن شعب بأكمله[٢].

اعتقد إدريس بارزاني أن معركة هندرين تمثل محطة سياسية كبيرة يتوقف على نتائجها حسم عدد من الأهداف السياسية التي عملت من أجلها الحركة الكوردية، خصوصاً ما يتعلق منها بطبيعة الحكم القائم في بغداد. ففي حال حصول هزيمة عسكرية كوردية في معركة هندرين، فإن الجيش العراقي الذي أخذ يعزز من مواقع أقدامه في المؤسسة السياسية، لن يتردد في تفتيت الشعب الكوردي وإقفال الباب كليا أمام أي حل سلمي لمشكلته القومية في العراق. أما في حال الانتصار في المعركة؛ فإن نفوذ الجيش داخل المؤسسة السياسية في بغداد سيواجه ضربة كبيرة، ما يفتح الباب واسعا لا أمام الحلول السلمية للمشكلة الكوردية فحسب، بل أمام انفتاح ديمقراطي داخل العراق نفسه.

---

(١) مؤتمر الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٢) رينيه موريس ، كوردستان او الموت ، المصدر السابق ،ص١٠٥ .

لهذا أصدر إدريس بارزاني أوامره إلى القادة الميدانيين بضرورة حسم المعركة لمصلحة الحركة الكوردية. وبالفعل انتهت معركة هندرين إلى انتصار عسكري كوردي كاسح جنى منه الكورد ثماراً سياسياً ملموساً، بينما أصيب الجيش العراقي بأشنع هزيمة في تاريخه حتى ذلك الوقت[١]٠

والواقع أن حدس إدريس بارزاني كان صائباً. إذ ما إن وضعت المعركة أوزارها بانتصار الطرف الكوردي حتى بادرت الحكومة العراقية إلى الاتصال ببارزاني داعية إياه إلى وقف القتال والدخول في محادثات سياسية. ثم لم تمض فترة طويلة حتى تراجع دور الجيش في المؤسسة السياسية العراقية بشكل لافت، خصوصا بعد أن تولت الشخصية السياسية المدنية الدكتور عبدالرحمن البزاز رئاسة الوزراء في بغداد.

ويصف الصحافي الفرنسي رينيه موربيس الذي كان موجوداً في كوردستان العراق في وقت المعركة، يصف إدريس بارزاني بأنه أثبت جدارة فائقة في إدارة صراع عسكري واسع ومتعددة الصفحات مع الآلة الحربية العراقية، مضيفا أنه كان شابا حاد الذكاء، حصيفا، يتسع أفقه للمفاهيم الحديثة، وأن الجميع لهجوا بذكائه وشجاعته ورجاحة عقله على رغم سنه المبكر. إلى ذلك، زاد الصحفي الفرنسي أن إدريس بارزاني كان يخطط ويقود المعركة من كهف في أحشاء الجبل على ضفة النهر في قرية واركون ما بين جبلي هندرين وزوزك(٢)٠

بدأت العمليات العسكرية مع بداية شهر ايار ١٩٦٦ بهجوم القوات الحكومية على مواقع البيشمركة، في مناطق رواندوز وبالك وحاجي عمران، استخدمت سياسة الارض المحروقة من خلال القصف المكثف، إذ تبين المصادر أن عدد القصف الجوي بلغ (٧٩) مرة استعملت فيها أسلحة محرمة دوليا، مثل قنابل النابالم الحارقة والرصاص المسموم، قدم خلالها البيشمركة تضحيات كبيرة جراء ذلك وتمكنت القوات المهاجمة من احتلال مواقع مهمة خصوصا في جبلي(زوزك وهندرين) الواقعين في شمال شرقي رواندوز.

لكن قوات البيشمركة وضعت خطة عسكرية، باشراف مباشر من قبل (البارزاني) قائد الثورة وشنت هجوما مقابلا في ١٢ ايار، تم طرد القوات المحتلة من تلك المناطق وسجلت ملحمة بطولية في تأريخ الشعب الكوردي[٣]٠

كانت هزيمة القوات الحكومية امام مقاومة البيشمركة في معركة هندرين نقطة تحول في الوضع السياسي والعسكري في العلاقات بين الحكومة المركزية والقيادة الكوردية[٤]٠بعد فترة قصيرة زار الرئيس العراقي الجديد عبدالرحمن محمد عارف البارزاني في معاقله الجبلية في وادي بالكاتي، واتفق معه على ضرورة إيجاد حل سلمي للمشكلة الكوردية. ثم أعلن رئيس وزرائه الدكتور البزاز، بعد مباحثات سياسية

---

(١) رينيه موريس، المصدر السابق، ص ١٠٥ ٠

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥، ج٣، المصدر السابق، ص١٧٦ – ١٧٧.

(٣) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص١٠٢ ٠

(٤) جريدة الجمهورية، العدد(٦١٦)، أيلول ١٩٦٥.

أجراها مع ممثلي الحركة الكوردية، بيان ٢٩ حزيران ١٩٦٦ [١]٠الذي مهد، في فترة لاحقة، لإنفراج سياسي ولو ضيق. وكان صدور صحيفة التآخي لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد اعتبارا من ٢٧ نيسان ١٩٦٧ أحد سمات هذا الإنفراج السياسي.

كانت الفترة بين عامي ١٩٦٦–١٩٧٠ بمثابة مدرسة سياسية كبيرة لإدريس بارزاني تعلم خلالها من والده، كما تعلم من مقاتليه ومساعديه وقادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني. إلى ذلك، كانت الفترة بالنسبة اليه مرحلة متابعة فكرية وسياسية غنية.

ويروي عنه رينيه موريس أن جهاز الراديو لم يفارقه في جبهة القتال في هندرين وكان حريصا على الاستماع ومتابعة الأخبار على رغم القصف الجوي والمدفعي المستمر. في الوقت ذاته، كان هذا الشطر الزمني بمثابة مدرسة عسكرية كبيرة له. فإضافة إلى معركة هندرين، قام في ١٩٦٩ بجولة في سهل أربيل وشقلاوة، وأشرف على معارك دفاعية ناجحة في هذه المناطق. كذلك أشرف في العام ذاته على عملية كبيرة لتفجير حقل كركوك النفطي. وكان القائد الميداني لهذه العملية هوالشهيد سامي عبدالرحمن. وقد أدت العملية إلى وقف تصدير النفط من حقول كركوك مدة غير قصيرة[٢]٠

ويروي مثقفون وأدباء كورد كانوا في صفوف الثورة عن إدريس حرصه على الجلوس معهم ومناقشتهم في أمور أدبية وثقافية عامة. وهو إلى ذلك، كان يشجع على التعلم والدراسة، حيث حرص خلال سنوات انتفاضة أيلول على فتح مجموعة مدارس ابتدائية في القرى المحررة. كما أنه حث على الاهتمام بالأكاديميين واساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين. والواقع أن موقفه المشجع على استمرار الطلاب في دراستهم الجامعية، كان وراء إصراره على فتح جامعة كوردية في المناطق المحررة. والواقع أن القيادة الكوردية أنشأت جامعة بديلة لطلاب جامعة السليمانية في قصبة قلعة دزه عام ١٩٧٤. لكن الطائرات العراقية قصفت الجامعة في ٢٤ نيسان من العام نفسه، ما أدى إلى مقتل نحو ١٣٠ من الطلاب وجرح نحو مائتين آخرين.

ويروي المؤرخ الكوردي الآثوري جرجيس فتح الله أنه عرف إدريس بارزاني بعد إلتحاقه بالانتفاضة ومجالسته عدة مرات. ويشير عند حديثه عنه إلى أنه تيقن بأن إدريس بارزاني أكبر عقلا وذكاء من سنه بكثير، وأن الأوضاع غير الاعتيادية التي مرت بها عائلته لم تؤثرفي استعداده واستعداد شقيقه مسعود بارزاني على التعلم والدراسة، بل شحذت فيهما قدراتهما العقلية، مضيفا أن ما يثبت ذلك أنهما كانا متفوقين في أية مدرسة يدخلانها على البقية من أقرانهما ، وكانا الأوائل بين الطلبة مع أنهما درسا في الموصل وبغداد والبصرة حيث لغة الدراسة ليست لغتهما الأم. مع مشاغله السياسية والعسكرية، حرص

---

(١) سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١١٢ ٠

(٢) المصدر نفسه ، ص١١٢ ٠

إدريس بارزاني على التواصل مع المقاتلين والفلاحين في مناطق الانتفاضة ومقابلتهم والاستماع إلى مشاكلهم ومحاولة حلها. وفي هذا الخصوص يتفق الدكتور محمود عثمان وشمس الدين مفتي وفرنسو حريري وآخرون ممن كانوا قريبين منه على أن إدريس بارزاني كان شغوفا بحل مشاكل الناس وتلبية مطالبهم. كما أنه كان في أداء مهامه بمثابة كتلة نابضة من الطاقة والنشاط والحيوية. والأرجح أن هذه الصفات هي التي أدت بوالده إلى وضعه على رأس مكتبه الخاص، إضافة إلى تقدمه اللاحق في المراتب الحزبية والقيادية بعد معركة هندرين[1]٠ومن الجميل أن لا يتخاذل أي كاتب عن ذكر إدريس بارزاني وما فيه من صفات قيادية وعسكرية واجتماعية ويمتع عقول القارئ العزيز بما يقرأه ، فما سيراه القارئ من كلمات هنا قد طرقت مسامعه سابقا وسيبتهج عند القراءة مرة أخرى.

بيان ١١ آذار عام ١٩٧٠وإدريس بارزاني سفيراً للسلام:

عراق مدمر ومتهالك أيام الثورة، كما هو الآن، إذ تسلط الفقر الاقتصادي وتذمر العقل السياسي ومرض الفكر الاجتماعي كل تلك العوامل التي أعطت الحكومة العراقية باقة ورد مذبلة مكللة بالفشل والضعف في مؤسسات الدولة كاملة،وأسهم جميع ما ذكرناه إلى العجز عن معالجة القضية الكوردية المباركة. وفي هذه الظروف القاسية على حكام العراق ، تمكن حزب البعث العربي الأشتراكي، وبدعم من ضباط الجيش، من القيام بانقلاب في صبيحة يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ أسقط الحكم العارفي وظهر مجلس قيادة الثورة الذي عين أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية، وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ العراق المعاصر والعلاقات العربية – الكوردية[2]٠ واتخذ النظام البعثي خطوات حول تطبيق الحريات السياسية للانتقال إلى النظام الديمقراطي والحياة البرلمانية[3]٠

وجدت حكومة البعث انها أمام القضية الكوردية المعقدة، التي تقتضي الحل الجذري، والتي كانت ولا تزال هي السبب المباشر وراء سقوط جميع الحكومات العراقيّة واستنزاف القوة الاقتصادية للبلاد، كان البعثُ يعرف جيدا أن مصيره وبقاءه في الحكم مرتبط بدرجة كبيرة بكيفية التعامل مع هذه القضية الوطنية والقومية الحساسة والحيوية. في البداية حاول البعث الاصطياد في المياه العكرة، وذلك باتفاق مع أحد جناحي الحركة الكوردية، للانقضاض على الجناح الكوردي الآخر، الذي كان هو المسيطر على الساحة السياسيّة الكوردية، ومستحوذاً بجدارة على الشعب الكوردي آنذاك،وقد شنت القوات العسكرية العراقية هجوماً كاسحاً على المواقع الكوردية الثائرة، واستعملت جميع أنواع الأسلحة، كما مارست المخابرات

(١) ميڤان عارف بادى، موقف الاحزاب السياسية من القضية الكوردية ١٩٤٦ – ١٩٧٠، المصدر السابق، ص٢٦٣.
(٢) مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، المصدر السابق، ص١٣٦.
(٣) للتفاصيل حول أهم أحداث هذه المعارك راجع: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥، ج٣، المصدر السابق، ص٢١٨ – ٢٢٢.

العراقية سياسة التصفيات الجسدية ضد معارضيها العراقيين من العرب والكورد، وتعرض عدد كبير من اللاجئين الكورد الموجودين في المخيمات داخل الحدود التركية للتسمم بينما نجا آخرون. تمكنت القوات الكوردية من صد الهجمات العراقية، وتنظيم هجمات مضادة، وكبدت القوات العراقية خسائر كبيرة وخاصة في معارك كرنك، سورداش، مركة، بيرمكرون، ودولي شهيدان[١].

وهكذا اصبحت جبهة المعارك مستقرة لصالح قوات الثورة الكوردية بعد فشل المحاولات العسكرية من قبل الحكومة في القضاء عليها، عندها ادركت الحكومة البعثية خطورة الوضع، وان مواصلة القتال تعني نهاية حكمهم بسبب الخسائر الكثيرة التي لحقت بهم، وتأثيرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حينها بدات الحكومة بإعادة النظر في سياستها الكوردية، وايجاد طريقة لحل القضية الكوردية في العراق[٢].

وفي الفترة بين عامي ١٩٦٦-١٩٧٠ أثبت إدريس بارزاني قدراته كقائد عسكري ميداني بارز. لكن مقدرته السياسية بدأت تتجلى بشكل أوضح في أواخر عام ١٩٦٩، حين نشط في شكل رئيسي في المحادثات التي جرت مع الحكومة العراقية في الأشهر التي سبقت إعلان إتفاقية آذار ١٩٧٠.

إستطرادا، جاء اقتراح البدء في المفاوضات السياسية من جانب الحكومة العراقية، وذلك في الربع الأخير من عام ١٩٦٩. ويؤكد الدكتور محمود عثمان، الذي شغل في المفاوضات حقيبة رئاسة الوفد الكوردي، أن الاتصال الأول جاء حين التقى مرتضى عبدالباقي ، العضو السابق للقيادة القطرية لحزب البعث، المقرب من صدام حسين آنذاك، بالكادر الطلابي الكوردي عبدالقادر محمد ، عضو مكتب سكرتارية اتحاد طلبة كوردستان العراق آنذاك. وكان عبدالباقي يدرس في كلية الحقوق إلى جانب وظيفته الحكومية، بينما كان عبدالقادر يدرس في كلية الآداب، قسم اللغة والآداب الكوردية.

التقى عبدالباقي بمحمد أمين وقدم له ورقة غير رسمية موجهة إلى بارزاني تضمنت مجموعة رؤوس أقلام، مضيفا أن الحكومة العراقية اقتنعت بخطر الخيار العسكري في حل المشكلة الكوردية، وأنها مستعدة لإجراء مفاوضات سياسية مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني للتوصل إلى حل سلمي[٣].

والواقع أن القوات العسكرية العراقية، عاشت في تلك الفترة ظروف سيئة نتيجة أمرين:

اولا: الهزائم التي واجهها الجيش في جبهات القتال مع المقاتلين.

---

(١) عبدالحميد علي سعيد البرزنجي، دور ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥ في حركة التغير الاجتماعي، دار سبيريز للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ص١٩٨.

(٢) سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١٢٣ .

(٣) مقابلة شخصية مع السيد محمود عثمان ، في ١٠ نيسان ، ٢٠٠١ ،مشار اليه، سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١٢٤ .

ثانيا : بدء السلطات العراقية بعملية تبعيث الجيش العراقي وهيئاته القيادية، ما أدى إلى نشوء شكل من أشكال الفوضى في أوساطه. إلى ذلك، واجهت الحكومة البعثية الجديدة محاولة إنقلابية في كانون الثاني١٩٧٠، شارك فيها عدد كبير من الضباط أعدمت السلطات البعثية سبعين منهم.

هذه الأسباب دعت بالرجل القوي في القيادة العراقية، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، آنذاك، صدام حسين، إلى اعتقاد مفاده أن بغداد ليس في إمكانها القضاء العسكري على الحركة الكوردية بإمكانياتها العسكرية والمالية والاقتصادية في تلك الفترة، إنما يجب، في الخطوة الأولى، إحتواءها من الناحية السياسية، وذلك عن طريق تلبية بعض مطالبها انتظارا لفرصة مناسبة في المستقبل [١].

إلى ذلك كان النظام البعثي لايزال جديدا على حكمه في الجولة الثانية. كما أنه كان يعاني مشكلات لا أقلها عدم الإستقرار الداخلي سواء في أروقة الحزب الحاكم أو في أروقة الحكومة. وكان الإنقلاب العسكري الذي حدث في الكانون الأول ١٩٦٩ دليلا على ذلك الحال. هذا طبعا إضافة إلى خلافاته مع إيران وشعاراته اليسارية التي بدأت تشير إلى إبتعاده مجددا عن المحور الأميركي البريطاني لصالح التحالف مع الاتحاد السوفياتي. لهذا كله، تصور صدام حسين أن الدخول في محادثات سياسية مع الكورد والاتفاق معهم، قد يمهد الطريق أمامه للتخلص من مشكلاته الداخلية أولا، والاستمرار في الحكم ثانيا وتهيئة الأجواء أمام القضاء على المشكلة الكوردية عن طريق الآلة الحربية التي يوفرها له الاتحاد السوفياتي.

والحقيقة أن جهود مرتضى عبدالباقي لم تكن المحاولة الوحيدة في إتجاه بدء التفاوض. إنما اتصل ضابط كبير اسمه العقيد الركن طارق إبراهيم وكان يعمل آمر لواء عسكري في قصبة رواندوز، بالقيادة الكوردية ناقلا رسالة شفهية من القيادة العراقية إلى بارزاني مفادها الإستعداد لإجراء مفاوضات سياسية. ويضيف الدكتور محمود أنه في هذا الوقت بالذات، دخل السوفيت على الخط وقدموا من خلال مراسل صحيفة برافدا في الشرق الأوسط، آنذاك، المستشرق، رئيس الوزراء الروسي في ما بعد، يفكيني بريماكوف، مشورة إلى بغداد مؤداها أهمية الإتفاق مع بارزاني بالنسبة إلى ترتيب البيت الداخلي العراقي[٢].

وكان بريماكوف في تلك الفترة أحد أهم ضباط الاستخبارات السوفياتية في الشرق الأوسط.

تلقفت بغداد موافقة القيادة الكوردية على إجراء المفاوضات بسرعة كبيرة. والواقع أن المفاوضات لم تكن توفر الحلول لمشاكل بغداد السياسية فحسب، بل كانت تهيء أيضا حلولا أخرى لمشاكل الكورد الداخلية والإقليمية، ومنها صراعاتهم الداخلية. وهي إلى ذلك كانت تؤشر، بالنسبة اليهم، إلى إمكان

---

(١) للتفاصيل اكثر حول الوفد الكوردي الذي اجتمع في ناوبردان مع الحكومة العراقية انذاك راجع : سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، هامش رقم(١٦١) ،ص١٢٥ ٠

(٢) صحيفة (برايه تي) فتضيف في عددها ٢٢٦٦ الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩٩٧ أن إدريس بارزاني ومسعود بارزاني كانا بالفعل ضمن الوفد الكوردي.

إستثمار ضعف السلطة العراقية في إتجاه الحصول على اعتراف رسمي بحقوقهم القومية والسياسية في العراق.

لم تنتظر القيادة الكوردية طويلا في تهيئة ردها المرحب بالخطوة العراقية. وبعد الترحيب الكوردي بفترة قصيرة، وصل أول وفد عراقي إلى (ناوپردان) في وادي بالكايتي على طريق هاملتون الاستراتيجي، حيث مقر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني. وبعد ثلاثة أيام من زيارة الوفد توجه وفد كوردي إلى بغداد لاستكمال مباحثات ناوپردان بتأريخ ١٩٧٠\١١\٢٨ [١].

وشكلت قضية كركوك العقدة الرئيسية، وكانت الحكومة العراقية تحاول وبكل الطرق عزلها عن المنطقة الكوردية من خلال الحصول على اعتراف من الجانب الكوردي بذلك[٢]. لكن (البارزاني) قائد الثورة، كان له موقفه الواضح من كوردستانية مدينة كركوك فأثناء المداولات مع الوفد الحكومي الذي جرى في (ناوبردان) ، علق عبدالله سلوم (وزير الإعلام) حين ذك وهو أحد أعضاء الوفد الحكومي قائلا: ان كركوك ليست كوردستان من هو الذي يثبت خلاف ذلك؟

رد عليه البارزاني: ان كركوك كوردستان. حذار أن تقول إنها ليست كوردستان، بل قل اننا احتليناها. لو بقي كوردي واحد في كركوك فهي كوردستان ولتعلم جيدا أننا لن نتخلى عن كركوك مطلقا[٣].

وفي كانون الثاني ١٩٧٠ بدأت المفاوضات الفعلية ، وجاء في قصة سجادة الصلاة في كركوك ، انه عندما بدأ الحوار بين الحكومة والقيادة الكوردية ، قدموا للبارزاني عرض طلبه ، وقد أجاب ملا مصطفى البارزاني حقوقنا إلى سلسلة جبال حمرين وكركوك قلبها٠فكان رد اللجنة المفاوضة أن هذه المناطق فيها مكونات أخرى أيضا، فأجاب البارزاني وما في ذلك أيضا نحن ضمن العراق ونعد مكونا آخر... استمر النقاش والحوار مع الملا مصطفى البارزاني .ثم دخل وقت صلاة الظهر فقال البارزاني فلنصل ونعود إلى الغداء ولننقاش... وفي خضم ذلك أستنفذ الوفد المفاوض جميع مقترحاته ولم يبق إلا مقترحاً واحداً فقالوا له يا ملا مصطفى، سوف نعلن اتفاقية معك على أن يكون نهركركوك هو الفاصل بين حدود منطقة كوردستان وجمهورية العراق، فرد البارزاني بالرفض وتحجج الوفد العراقي بوجود مكونات أخرى في الجهة الأخرى من النهر الذي يشق مدينة كركوك إلى نصفين فقال البارزاني أجلبوا لي سجادة صلاتي، فجلبوا له سجادة الصلاة فطلب من وفد بغداد أن يضع كل منهم شيئاً يحمله على السجادة فتعجب الوفد فأكد البارزاني أن يضع كل منهم شيئاً يملكونه على السجادة، فوضع كل شخص من الوفد حاجة يحملها على سجادة الصلاة، فمنهم من وضع قلما، ومنهم من وضع مسبحة، ومنهم من وضع قداحة أو علبة عيدان كبريت وهكذا ٠٠٠فقال البارزاني: هل انتهيتم، قالوا: نعم، فقال لهم: كل شخص يأخذ حاجته من على السجادة فبدء كل شخص

---

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥، ج٣، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٢) محسن دزةيى، أحداث عاصرتها، ١٩٦١-١٩٧٥،ج٢، ص١٩٢.

(3)https://gramho.com › explore-hashtag

بأخذ حاجته التي وضعها فلم يبق على السجادة شي، فرفع البارزاني السجادة وقال: هذه لمن؟ لماذا لم تأخذوها؟ فأجاب أحد أشخاص الوفد (شيخ هاي السجادة لكم) فقال البارزاني: هذه السجادة هي أرض كركوك التي هي قلب كوردستان وما وضعتم عليها من أشياء هي سياساتكم التي جلبتموها إلى هذه الأراضي الكوردستانية، فما جلبتم ليس لهم حق تقرير الحقوق التاريخية لهذه الأرض[١].

إضطلع إدريس بارزاني، مع شقيقه مسعود بارزاني ، بدور أساسي في مباحثات الوفد الكوردي في بغداد. وسافرا إلى العاصمة العراقية ضمن الوفد في مراحل أساسية من المفاوضات، وبعد جولات عديدة من المباحثات الصعبة بين الطرفين حول مشكلة كركوك وحدود كوردستان ومصير قوات البيشمركه وكيفية مشاركة الكورد فيه، تم تجاوز هذه القضايا بحلول وسط[٢]. وفي مساء ١١\آذار\١٩٧٠ وضع كل من (البارزاني) عن الثورة الكوردية و(صدام حسين) عن الحكومة العراقية توقيعهما على الاتفاقية والتي عرفت باتفاقية (السلام). تم اعلانها بشكل بيان رسمي من قبل (أحمد حسن البكر) رئيس الجمهورية، وبرقية (البارزاني) قائد الثورة الكوردية، بشأن الاتفاقية في وسائل الاعلام بشكل مباشر[٣].

وقد شملت هذه الاتفاقية (٢٧) بندا منها ١٥ بندا علنيا و(١٢) بنداً سريا، وقامت الاتفاقية على منح الشعب الكوردي حق الحكم الذاتي في منطقة كوردستان –العراق، وجعل اللغة الكوردية إلى جانب اللغة العربية لغة رسمية في المحافظات الكوردية التي يؤلف الكورد فيها أكثرية السكان، و منح الكوادر الكوردية الوطنية حق شغل المناصب المسؤولة في إدارة البلاد، وتخصيص أموال للقضاء على التخلف الذي تعاني منه كوردستان من جراء الإهمال الحكومي ومن جراء الحروب. وخلق إمكانية زيادة عدد الدارسين الكورد في المناطق الإدارية، وأن يكون العاملون في المؤسسات الإدارية من الكورد، أو من يتقن اللغة العربية جيدا، وإنشاء المنظمات الكوردية من الشباب والنساء والطلبة والمعلمين، وإعلان عفوٍ عامٍ عن كل من شارك في أحداث كوردستان. وقضت ألاتفاقية كذلك، برصد الأموال لتطوير اقتصاد المناطق الكوردية وتقديم معونات مالية لعائلات الشهداء من الكورد وعودة الكورد والعرب إلى أماكن سكناهم السابقة، وتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي في كوردستان وإدخال إضافات إلى دستور العراق المؤقت، يجب أن يعكس الإدارة الذاتية الداخلية للشعب الكوردي، ومشاركة الكورد في الأجهزة التشريعية للدولة العراقية.

إن الاتفاق الذي أرسى اسسه أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية والملا مصطفى البارزاني في ليلة ١١ آذار، توصلا أيضا إلى أن فصائل البيشمركه التي يبلغ عددها (١٣) ألف مقاتل لا يتم تسريحها،

---

(١) سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية ١٩٥٨-١٩٧٠، المصدر السابق، ص١٦٣ – ١٦٥.

(٢) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥، ج٣، المصدر السابق، ص٢٤٣ – ٢٤٤.

(٣) اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٢، ص٣٣. و البارزاني مسعود، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥، ج٣، المصدر السابق، ص٣١٩-٣٢٣-٣٢٧.

وأنيط بها الحفاظ على الأمن الداخلي في عدد من المناطق الكوردية و القيام بمهام حرس الحدود، وقد نصت اتفاقية ١١\آذار\١٩٧٠ الاقرار بغالبية مطالب الحركة الكوردية[١]٠

وقد اعتمد مصطفى بارزاني في هذه المفاوضات على ذكاء إدريس بارزاني وفطنته وقابليته الديبلوماسية الكبيرة [٢]٠لم يكن إدريس بارزاني عضوا في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى بداية السبعينيات. لكن المؤتمر الثامن الذي عقده الحزب في ناوبردان بعد إعلان الاتفاقية الكوردية - العراقية في ١٩٧٠ انتخب كاك إدريس وشقيقه مسعود بارزاني كعضوين في اللجنة المركزية. وكان وصول إدريس بارزاني ومسعود بارزاني إلى قيادة الحزب لا بسبب كونهما نجلين للبارزاني، بل بسبب نشاطهما ودأبهما وأهليتهما الكاملة.

يقول الدكتور محمود عثمان : إنه كان من أشد المتحمسين لانتخابهما في المؤتمر الثامن؛ لأن حزب البعث الحاكم اشترط إجراء المفاوضات مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وليس مع ثورة أيلول الكوردية. وكان من شأن هذا الأمر أن يضع قيادة الحزب الديمقراطي أمام حاجة مفادها ضرورة رفد القيادة الحزبية بعناصر شابة وذكية مثل نجلي بارزاني.

تولى إدريس بارزاني بعد وصوله إلى اللجنة المركزية مسؤولية الإشراف على المكتب العسكري للحزب، إضافة إلى إشرافه على الشؤون الإدارية والمالية. وفي مراحل لاحقة أصبح مشرفا على العلاقات الدولية والإقليمية بعد أن أنيطت مسؤولياته الإدارية والمالية إلى أعضاء آخرين في اللجنة المركزية. والواقع أن نجاحه اللافت في المهمتين سرعان ما دفع بالقيادة الحزبية إلى ضمه إلى المكتب السياسي في ١٩٧١.

بعد إعلان اتفاقية ١١ آذار، اقترحت الحكومة العراقية على القيادة الكوردية، تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية، مع وعد بمنحه صلاحيات كبيرة لا يتمتع بها مسؤولون عراقيون آخرون. لكن القيادة الكوردية رفضت الإقتراح ورشحت من جانبها السكرتير العام للحزب الديمقراطي الكوردستاني حبيب محمد كريم لشغل المنصب، والأرجح أن سبب رفض بارزاني اقتراح بغداد اتصل بعدم ثقته بالنظام العراقي. والأرجح أيضا أن الزعيم الكوردي كان محقا في عدم ثقته بالبعثيين[٣]٠ولا شك أن اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، تعد اهم انجاز في هذه المرحلة على الصعيدين السياسي والاجتماعي في التاريخ الحديث للحركة القومية الكوردية التحررية بشكل عام والحركة الكوردية في كوردستان – العراق بشكل خاص. حيث تم ولأول مرة في تاريخ دولة العراق الاعتراف بحقوق الشعب الكوردي السياسية قي الحكم الذاتي في إطار جمهورية العراقية التي

---

(١) مقابلة شخصية مع جرجيس فتح الله ، في ١٢ نيسان ، ٢٠٠١ ،مشار اليه، سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١٢٥ ٠

(٢) مقابلة شخصية مع السيد محمود عثمان ، في ١٠ نيسان ، ٢٠٠١ ،مشار اليه، سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١٢٦ ٠

(٣) ديڤيد ماكداول، ميژووى هاوچەرخى كورد، و: ئەبوبەكر خۆشناو، بەرگى دووەم، چاپخانەى رووون، سلێمانى، ٢٠٠٢، ص٦٧٨.

لايمكن حجبها أو طمسها أو التراجع عنها؛ لذا كانت خطوة عظيمة في المسيرة الديمقراطية لأبناء الشعب العراقي عموما ، وإنتصارا عظيما لارادة الشعب الكوردي وعدالة قضيته التي بها حققت ثورة أيلول بقيادة البارزاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني هدفها الأساسي وهو تحقيق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان[١].

شهدت كوردستان العراق خطوات ايجابية على طريق تنفيذ الحكم الذاتي للكورد، فتم افتتاح جامعة السليمانية في١١ آذار ١٩٧٠، وفي تشرين الثاني عام ١٩٧٠ تأسست أكاديمية العلوم الكوردية، وجرى السماح رسمياً بإصدار المطبوعات الكوردية ونشرها في شتى أرجاء العراق ونال الحزب الديمقراطي الكوردستاني اجازة العمل العلني في العراق في أواسط تشرين الثاني ١٩٧١، وأعلن الرئيس احمد حسن البكر (الميثاق الوطني)، وبموجبه دخل الحزب الشيوعي في جبهة وطنية وقومية بقيادة حزب البعث، لتشديد النضال ضد القوى المعادية للعراق[٢].

رغم أن إتفاقية ١١ آذار للحكم الذاتي كانت وثيقة تاريخية تقر بوجود الشعب الكوردي وتعترف بحقوقه، فقد كان الهدف منها هو القضاء على الحركة التحررية الكوردية بوسائل أخرى بعد فشل ما يمكن تحقيقه عسكريا[٣].

ولم تمر إلا أربعة أشهر على الاتفاقية، حتى بدأت الحكومة البعثية تحيك المؤامرات ضد القيادة الكوردية، وتحاول بكل الوسائل خلق المشاكل لعرقلة سير تطبيق البنود الاساسية في الاتفاقية، ومن هذه الخروقات الحكومية مايأتي[٤] :

١- جرت محاولة فاشلة لاغتيال (إدريس البازاني) نجل (البارزاني)،في بغداد بتأريخ ١٩٧٠\١٢\١١ [٥].

٢ - بدأت منذ عام ١٩٧١ بحملة تهجير واسعة للعوائل الكوردية الفيلية المقيمة في بغداد إلى الأراضي الإيرانية بتهمة تبعيتهم لإيران[٦]، وتشير تقديرات المراكز الثقافية الفيلية في أوروبا إلى أن الوجبة الأولى من المهجرين بلغت أكثر من مئة ألف شخص الا ان الغاية الاساسية من ذلك كانت إضعاف الثورة الكوردية [٧].

---

(١) ميثاق العمل الوطني، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٢.

(٢) كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي، ط١، بيروت، ص١٦٣.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥،ج٣، المصدر السابق، ص٢٥٨ – ٢٧٣.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٧٣ .

(٥) التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع، حزيران ١٩٨٢ كانون الثاني ١٩٨٣، صفحة ٥١.

(٦) نداء الكورد ، صحيفة دورية عأمة مستقلة تعبر عن لسان حال الكورد الفيليين، تصدر في لندن، العدد الأول، شباط ٢٠٠١. مقالة في الصفحة الخامسة من الصحيفة بقلم عبدالمجيد عبدالحميد زنكنه.

(٧) كريس كۆچێرا، مێژووی كورد له سەدەی (١٩-٢٠) دا، و: محمد ريانى ، تاران ، ١٣٦٩، ص٣٦٩، مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥،ج٣، المصدر السابق، ص٣٠٤.

On the Kurdish Question... bid ،p82

٣- قامت الحكومة العراقية بتنظيم هجوم مسلح على منطقة بارزان في تموز ١٩٧١، شاركت فيه قوات الجيش معززة بالمدفعية والطائرات، بقصد خلق المشاكل والفتن في المنطقة المذكور.

٤- وأعقبت الاتفاقية مؤامرة إغتيال قائد الحركة التحررية الكوردية الملا مصطفى البارزاني في ٢٩ أيلول ١٩٧١ بواسطة صحفي كوردي سوري (ابراهيم كاباري)الذي حشا حقيبته، بالمواد المتفجرة. ومحاولة ثانية في ١٩٧١\٩\٢٩، بزيارة تسعة رجال دين إلى مقر البارزاني، بسيارتين إلى (ناوبردان) وكانت احزمة رجال الدين محشوة بالديناميت، فجرت من قبل سائقي السيارتين فقتل الملالي ونجا البارزاني سالما٠

٥- قامت السلطة الحاكمة بتنفيذ سلسلة من الإجراءات العنصرية ضد المواطنين الكورد، فبدأت باستعمال سياسة تغيير الواقع القومي وهي استمرار للسياسة التي مارسها حزب البحث منذ عام ١٩٦٣ بهدف تعريب مدينة كركوك، وشملت كذلك اقضية ونواحي خانقين وسنجار وتشرد من جراء ذلك الاف المواطنين من سكنة هذه المدن، وتعرضت دورهم وقراهم إلى القصف والهدم أو الحرق ونهب ممتلكاتها، وجيئ باعداد كبيرة من القبائل العربية لتحل محلهم [١]٠

٦- عندما صدر مشروع (الدستور المؤقت) تجاهل حقوق الكورد، حيث نص على ان الحزب الحاكم الوحيد في العراق هو (حزب البعث) خلافا للاتفاقية التي نصت على أن (الحزب الديمقراطي الكوردستاني) شريك الحكم في العراق.

٧- تم تجريد أغلب الوزراء الكورد من صلاحياتهم، وأصبحت الاجهزة الامنية هي التي تحكم المنطقة.

٨- أشتد الاضطهاد لاعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني وابناء الشعب الكوردي عموما، وفي الجيش والشرطة خاصة، مما اضطر الالاف منهم ترك وحداتهم والانتقال إلى مناطق الثورة، فضلا على أعتقال المئات وأستشهاد العشرات منهم تحت وسائل التعذيب في السجون الحكومية[٢]٠

٩- باشرت الحكومة بطرد المئات من العمال الكورد، من شركة نفط كركوك وحتى شمل بعض عمال باقي الأقليات وتم تعيين عمال العرب مكانهم.

١٠- أقدمت السلطة على تسليح بعض الكورد المعادين لقيادة ملا مصطفى البارزاني وتشكيل سرايا شبه عسكرية وتوزيعهم في أماكن حساسة ومتنازع عليها[٣]٠

---

(١) نجم الدين اليوسفي، ثورة أيلول المجيدة، مطبعة كلية الشريعة، ١٩٩٤، ص٣٧.

(٢) عەلی کەندی، ئینسکلۆپیدیای کوردستان و جیهان، المصدر السابق، ص٦١٩.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥، ج٣، المصدر السابق، ص٣٠٥-٣٠٧.

١١- أقدام الحكومة على توقيع (معاهد الصداقة و التعاون مع الاتحاد السوفيتي)، وتسليح الجيش العراقي بأسلحة سوفيتية حديثة و ثقيلة وتشير المصادر أن العراق اشترى أسلحة من الاتحاد السوفيتي لغاية عام ١٩٧٥[١].

١٢- أوقفت جريدة (التاخي) في بغداد عن الصدور كجريدة يومية كوردية، ولسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

١٣- ابرام اتفاقية ثنائية بين الحزب البحث الحاكم واللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٧ تموز ١٩٧٣، انطوت على رغبة طرفي الاتفاق في احراج الحزب الديمقراطي الكوردستاني، لاتخاذه موقفا رافضا لما سمي بالجبهة الوطنية والقومية التقدمية حين ذاك، بسبب عدم ايجاد حزب البحث الحاكم حلولا متفقا عليها وشروطا للمشاركة في الجبهة وهي تحديد منطقة كوردستان المشمولة بالحكم الذاتي والاتفاق على صيغة الحكم الذاتي، وتحديد موقف البعث حول مشروع ميثاق العمل الوطني، والعمل على انهاء فترة الانتقال واجراء انتخابات حرة في البلاد بعد سنة من تكوين الجبهة[٢].

١٤- قامت الحكومة بتحديد جغرافية كوردستان، دون اجراء تعداد سكاني ودون مشاركة الطرف الكوردي، بخلاف بنود١١ آذار ١٩٧٠[٣].

هذه التصرفات السياسية والعسكرية العراقية، والإستفزازات المتكررة، ولدت لدى الكورد إنطباعا منذ نهاية عام ١٩٧١ مفاده أن بغداد غير عازمة على تطبيق اتفاقية آذار، خصوصا أن الاتفاقية تضمنت بندا أكد على ضرورة إجراء إحصاء سكاني في مناطق متنازع عليها مثل كركوك وخانقين، وذلك لتحديد طبيعتها وعائديتها القومية خلال العام الأول من بدء تطبيق الاتفاقية. لكن عمليات التعريب والتهجير والترحيل القسري كانت تؤشر في هذه الفترة إلى عزم بغداد على عدم الالتزام بهذا البند الرئيسي في صلب اتفاقية آذار.

لكن هذه المشكلات لم تكن الشغل الشاغل الوحيد للكورد . فالقيادة الكوردية كانت حصلت على معلومات مفادها بدء العراق في امتلاك ترسانة كيمياوية محظورة دولية. وفي هذا الصدد لفتت نشرة أصدرها قسم الإعلام في الحزب الديمقراطي الكوردستاني في عام ١٩٧٤ إلى أن الحزب اكتشف في أوائل ١٩٧٢ حصول الحكومة العراقية على كميات غير قليلة من الأسلحة الكيمياوية. وأن المواد المستخدمة في هذه الأسلحة هي على نوعين: الأول يؤدي إلى موت الإنسان عن طريق استنشاقه، والثاني يؤدي إلى شلل

---

(١) مثنى أمين قادر،قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٣، ص١١٥.

(٢) للمزيد حول ثورة أيلول راجع : نجم الدين اليوسفي ، ثورة أيلول المجيدة ،١٩٩٤ ، مطبعة كلية الشريعة ٠كريس كۆچيّرا، ميّژووى كورد له سەدەى (١٩-٢٠) دا، المصدر السابق، ص٣٦٩.

(٣) نشرة باللغة الإنكليزية أصدرها مكتب الخارج للحزب الديموقراطي الكوردستاني في ١٩٧٤، ص ٣٥.

موقت لمدة ثمانٍ وأربعين ساعة. وأكدت النشرة أن الحكومة العراقية تخبئ هذه الأسلحة في معسكر التاجي غرب بغداد ، وفي قيادة الفرقة الثانية في كركوك وقيادة الفرقة الرابعة في الموصل، مشيرة إلى بدء تدريبات عسكرية عراقية على استخدام خمسين ألف قناع وقاية[1].

في هذه الأجواء، شعرت الزعامة الكوردية أن بغداد أصبحت تندفع بخطوات سريعة نحو موسكو، خصوصا بعد تدفق أحدث الأسلحة السوفياتية على العراق. وكان الواضح أن التقارب العراقي السوفياتي يضم في طياته عزم بغداد على القضاء على الحركة الكوردية، خصوصا بعد إعلان الجبهة بين الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث الحاكم في تموز ١٩٧٣، مع إشارات واضحة إلى قرار الطرفين استبعاد الحزب الديمقراطي عن الجبهة.

لكن اللافت أن الزعامة البارزانية لم تبادر إلى ردود فعل عنفية، على رغم أن الإيرانيين والإسرائيليين كانوا يلحون على الكورد ضرورة إشغال القوات العراقية في صراعات داخلية بهدف تخفيف الضغوط على جبهتهم مع سوريا في ظل اجتماع غيوم حرب عربية إسرائيلية في سماء المنطقة. على العكس من هذا الإلحاح الخارجي، دعا الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الخامس والعشرين من آب ١٩٧٣ إلى اعتصام مدني في كوردستان ضد حملات التعريب في كركوك وبقية المناطق، مؤكدا في تعليماته إلى الحزبيين وأصدقائهم ضرورة الحفاظ على الأمن، والحرص على تجنب أي شكل من أشكال العنف والمواجهات العسكرية مع السلطة المركزية وشرطتها وأجهزتها الأمنية والعسكرية.

لكن بغداد التي أغرتها الأسلحة السوفياتية، والدعم الشعبي العربي الواسع الذي حصلت عليه نتيجة مواقفها المتشددة في تأييد المقاومة الفلسطينية، واصلت سياستها التدميرية ضد الكورد ، وسط صمت سوفياتي ودولي وإقليمي عميق. وكان من شأن ذلك أن يدفع بالزعامة الكوردية نحو زاوية ضيقة لا خيار فيها سوى الإستجابة لمطلب إيران في إعادة بناء جسور تحالف غير متكافئ.

هنا قد تفيد الإشارة إلى أن السبب الرئيسي في رغبة إيران العودة إلى العلاقات مع الكورد، تمثل في معاهدة الصداقة والتعاون بين موسكو وبغداد في التاسع من نيسان ١٩٧٢. وكانت هذه الاتفاقية تتضمن بنودا عسكرية خشي الإيرانيون أن تكون بلادهم هدفا رئيسيا من أهدافها.

والأرجح أن بارزاني تطلع بالفعل إلى الورقة الإيرانية لموازنة الضغط العراقي. لكنه حرص، في الوقت نفسه، على عدم الرضوخ لمطلب طهران الداعي إلى إثارة المشاكل العسكرية ضد بغداد. وكان قبل ذلك رفض مطالب عراقية مماثلة لتوريط مقاتليه في عمليات ضد نظام الشاه داخل إيران.قد لا يتطلب الأمر نظرة تدقيقية فاحصة لمعرفة أن بارزاني كان يواجه معادلة سياسية في غاية الصعوبة والتعقيد في عالم

---

(١) مقابلة شخصية مع السيد محمود عثمان ،عام ١٩٩٦ ،مشار اليه، سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١٣١ .

حكمته قوانين الحرب الباردة والاعيب القطبية الثنائية.وفيما كان العالم على ما هو عليه من موازين سياسية في أواسط السبعينيات، لم يجد بارزاني أمامه من هامش للمناورة السياسية سوى العمل على طريقين:

الأول: إقناع بغداد بتطبيق بنود اتفاقية آذار، أو على الأقل إقناعها بإطالة أمد المفاوضات السياسية بغية الوصول إلى حل سلمي عملي بالاستفادة من عامل الزمن.

والثاني: في حال عدم اقتناع بغداد لا بالحل السلمي ولا بإطالة المفاوضات السلمية، التعاون مع إيران في شكل فعلي، على أن يراعى في هذا التعاون مصالح الوطن العراقي من جهة، ووجود ضمانة أميركية تمنع تخلي طهران عن الحركة الكوردية لحين سقوط النظام البعثي، من جهة أخرى. لم ترضخ بغداد لخيار الحل السياسي على رغم الدعوات السلمية وجهود قادة الحزب الديمقراطي واجتماع إدريس بارزاني مع صدام حسين في مطلع آذار،١٩٧٤ بل على العكس أخذت تشدد من مواقفها العدائية لتشمل اقتلاع العنصر الكوردي في العراق، وليس إيذاء الحركة الكوردية المسلحة فحسب. لهذا لم يبق أمام الزعيم الكوردي المحاط بعوامل جيوسياسية مدمرة، سوى خيار الورقة الإيرانية. لكن المشكلة أن إيران لم تكن موضع ثقته، بل أنه كثيرا ما أفضى إلى مقربيه بمخاوفه من أن تدير طهران ظهرها لكورد العراق في أول فرصة تتهيأ أمامها لحل خلافاتها الحدودية مع العراق[١].

من هنا، بدأ يوجه ضغوطا إلى إيران لدفعها نحو إقناع الولايات المتحدة بالتعاون مع الحركة الكوردية. والأرجح أن تعاون هذه الحركة مع إسرائيل، في بعض مراحلها، كان في جوهره جزءا مكملا لمسعى بارزاني في اتجاه اقناع واشنطن بالتعاون مع الحركة الكوردية. وكان اعتقاده أن إيران وإسرائيل حليفتان قويتان للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ولا يمكن لأي جهد تبذلانه لفتح قناة للتعاون بين الكورد وواشنطن أن يذهب سدى. ويتفق الدكتور محمود عثمان مع الرأي القائل أن مقاصد بارزاني من علاقاته مع واشنطن وتل أبيب كانت رغبته في توفير ضمان لعدم تخلي الإيرانيين عن شعبه.

تحدث الشاه في ربيع ١٩٧٢ إلى كل من الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون ووزير خارجيته هنري كيسنجر حول ضرورة دعم الحركة الكوردية في وجه المد السوفياتي الذي أصبح العراق أحد قواعده الرئيسية في الشرق الأوسط، وذلك عندما زارا طهران في طريق عودتهما من الصين.

وافقت واشنطن على إقامة تعاون ضيق مع الحركة الكوردية في كوردستان العراق. ولهذا الغرض زار إدريس بارزاني، يرافقه الدكتور محمود عثمان العاصمة الأميركية سرا في حزيران من العام نفسه. وعقدا بعد وصولهما إلى واشنطن إجتماعا مع ريتشارد هيلمز رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية حضره نائبا وزيري الخارجية والدفاع الأميركيين. وأكد الدكتور محمود عثمان ، أن الوفد الكوردي لم يحصل سوى

---

(١) مقابلة شخصية مع السيد محمود عثمان ، المصدر السابق.

على وعود أميركية صغيرة مفادها تقديم مساعدات عسكرية ومالية متواضعة إلى الكورد عن طريق إيران [1].لكن الكتيب الذي اصدره مكتب إعلام الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ١٩٧٧ أشار إلى أحاديث أميركية في الإجتماع عن تزويد المقاتلين الكورد بدبابات ومقاومات دروع متطورة، بل وحتى طائرات، إضافة إلى وعود بعدم التخلي عن دعم الحركة الكوردية وعدم السماح للآخرين، أي إيران، باتخاذ مثل هذه الخطوة إلى حين سقوط النظام العراقي [2].

لعب إدريس بارزاني في هذه الزيارة دورا رئيسيا ونشطا في إقناع الأميركيين بضرورة مساعدة الكورد المعرضين إلى حرب شاملة بدعم سوفياتي على رغم أن الشكوك ظلت تراوده في مدى صدقية الأميركيين. لهذا حاول تطوير هذه العلاقات الجديدة، لكنه ظل في الوقت نفسه حريصا على تجنب عودة القتال مع الحكومة العراقية، وحريصا أيضا على حل الخلافات مع الأخيرة عبر الطرق السلمية. وقد تبدى ذلك من زيارته المفاجئة إلى بغداد في آذار ١٩٧٤ ولقائه بصدام حسين ومطالبته بتأجيل إعلان الحكم الذاتي عاما آخر لإفساح المجال أمام محادثات سلمية إضافية.

لم يسفر اللقاء مع صدام حسين عن أي شيء. فالجانب الحكومي كان متعنتا في عدم موافقته على إعطاء المحادثات السياسية فرصة إضافية. وكان من المفروض أن يلتقي إدريس بارزاني بالسفير السوفياتي في بغداد في اليوم الثاني، لكن بعد أن تبين له أن الحكومة العراقية عاقدة عزمها على تجديد القتال بدعم من الاتحاد السوفياتي، فضل العودة إلى كوردستان وعدم لقاء السفير[3].

اتفاقية جزائر ١٩٧٥ المشؤومة والبارزاني إدريس مصطفى:

لم تتوقف الحكومة العراقية عن لغات التهديد ، فقد ران على قلوبهم الحقد والغل والكراهية ، ما إن سنحت لهم اية فرصة إلا واستغلوها ضد الشعب الكوردي ومن شتى الاساليب ، تهديدا أو هجوما أو تعاونا وتحالفا مع حكومات أو دول اجنبية ، واخر ما استقرت عليه افكارهم ونسجتها سوء نواياهم هو استعمال بطاقة الحكم الذاتي.

ففي الحادي عشر من آذار ١٩٧٤ أعلنت الحكومة العراقية مشروعا من طرف واحد للحكم ذاتي لم يتضمن الحد الأدنى من مطالب الكورد ، ووجهت رسالة تحذيرية إلى الزعيم مصطفى البارزاني عن طريق نجله إدريس بارزاني، في حالة رفض المشروع الحكومي تضطر الحكومة إلى التنازل إلى ايران عن (شط العرب لقاء انهاء علاقتكم مع ايران وتصبحون في وضع حرج، وكان جواب إدريس البارزاني (الاجدر بكم ان

---

(١) نشرة مكتب الخارج للحزب الديموقراطي الكوردستاني، صفحة ٧.

(٢) الدكتور محمود عثمان، المقابلة نفسها. وللمزيد راجع: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥،ج٣،المصدر السابق، ص٣٨٣ – ٣٨٤.

(٣) عبدالحميد علي سعيد البرزنجي، دور ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥ في حركة التغير الاجتماعي، دهوك ، ٢٠٠٧، ص٢١١.

تتنازلوا لشعبكم لا لشاه ايران والافضل ان تراجعوا ضميركم قبل المشروع في القتال والا خسرتم ثقة الشعب العراقي بأسره)[1]. وأضاف إدريس البارزاني (ان التنازل عن كركوك وسنجار وخانقين امرغير ممكن ولا تقبل به القيادة الكوردية)[2].ورفضته قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني، مبينا ان هذا القانون قاصر ولا يمثل الحل الحقيقي للمشكلة الكوردية؛ لأنه يجسد هيمنة المركز على المنطقة ولا يمنح الحكم الذاتي للشعب الكوردي ان يحكم نفسه بنفسه[3].

ان البارزاني لم يكن مستعدا للتفريط بمدينة كركوك والمناطق الاخرى مثل خانقين بأي حال من الاحوال، وهنا قال قوله الشهير (الله شاهد علي أنني أكره القتال. فالقتال اسوأ السبل لمعالجة الأمور، إلا أن البعث لم يترك لنا سبيلا آخر. وأنا أكره أن يأتي الكورد ليبصقوا على قبري قائلين لماذا بعت كركوك ؟)[4].

الأرجح أن قيادة الحزب الديوقراطي الكوردستاني اعتقدت أن الدعم الإيراني الذي وعد به الشاه يمكن أن يغني عن القبول بمشروع ناقص، أو في أضعف الحالات أن يجبر بغداد على العودة إلى طاولة المفاوضات السياسية[5].جرت اخر محاولة من قبل القيادة الكوردية، في ١٠\آذار\١٩٧٤، حيث عاد (احسان شيرزاد و دارا توفيق) إلى بغداد حاملين جواب القيادة الكوردية بشأن (كركوك) إلى الحكومة، وتضمن مقترحا يشير إلى ابقاء (كركوك) على حالها ووضعها تحت (ادارة مشتركة) في ظل مؤسسات الحكم الذاتي، او ضمها إلى (منطقة الحكم الذاتي) بعد فصل (حويجة وقرتبه) منها ، لكن الحكومة رفضت المقترحين وبذلك إنقطعت اخر الاتصالات بين الحكومة والثورة الكوردية [6].

وفي يوم ١١\آذار\١٩٧٤ عقدت الحكومة اجتماعا واعلن صدام عن قانون الحكم الذاتي من طرف واحد ، ويتضح ان نظام البعث لم يكن يهمه ان يتحقق الاتفاق، اذ بعد تأميم النفط امتلت الحكومة ثروات مالية كبيرة وظفتها لضرب القضية الكوردية بالاتفاق مع شاه إيران والانشغال بالقضية الفلسطينية وضرب المصالح الأمريكية في العراق والمنطقة، وأهملت القضية الكوردية بمزيد من التكبروالاعتزاز بالنفس[7].

وهكذا، أبعد النظام الكورد عن نفسه سياسياً ودبلوماسياً وكان الاتحاد السوفيتي قد أدار ظهره للكورد، كما أن الحزب الشيوعي قد انضم إلى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية. ومن الناحية الدعائية،

---

(١) كـيس كۆچيرا، ميژووى كورد له سەدەى (١٩-٢٠) دا، المصدر السابق، ص٣٨٣ – ٣٨٤.

(٢) محمد عمر مولود، الفدرالية وامكانية تطبيقها كنظام سياسي (العراق نموذجا)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،٢٠٠٥، ص٤٤٩.

(٣) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥،ج٣، المصدر السابق، ص٣٨٣ – ٣٨٤.

(٤) سامي شورش ، الحركة القومية والزعأمة السياسية ، إدريس البارزاني نموذجا ، المصدر السابق، ص١٣٣ .

(٥) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥،ج٣، المصدر السابق، ص٣٨٤.

(٦) كريس كوجيرا،الحركة القومية الكوردية، باللغة العربية، ص ٢٨٩ – ٢٩٣ .

(٧) سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٣٤.

كان البعثيون يطلقون دعايات مكثفة ضد البارزاني والثورة الكوردية. كان البارزاني قد فهم جيدا بأن على الكورد ومن أجل مصلحتهم أن يلتحق بدولة قوية كبيرة ودولة أقليمية، سواء أكانت هذه الدولة إيران أو أمريكا. وكما يقول كريس كوجيرا: في الواقع لو أراح البعث البارزاني ونفذوا المسألة الكوردية، انئذ كان البارزاني يستطيع أن يدمر كل الجسور مع إيران وأمريكا[١]٠

في عام ١٩٧٤، أمسكت حرب البقاء والموت بجلابيب الكورد مرة أخرى، ودفعت الأحداث إلى قتال الشديد بين القوات الحكومية والحركة الكوردية المدعومة من التحالف الإيراني الأمريكي الاسرائيلي. فقصفت الطائرات العراقية بين نهاية آذار ١٩٧٥، وبداية أيار من العام نفسه خمس عشرة منطقة كوردية بينها زاخو وقلعة دزة وراوندوز وعقرة، و٢٠٤ قرية في أطراف اربيل والسليمانية ودهوك وكركوك ٠واستعمل الجيش أسلحة محرمة دوليا في جبهات القتال بضمنها القنابل العنقودية والقنابل الفسفورية الحارقة، وكانت الطائرات تركز في قصفها على المناطق السكانية المدنية والجسور وطرق المواصلات في إجبار الشعب على ترك قراهم والدخول إلى إيران للضغط على إيران لإيقاف دعمها العسكري للحركة الكوردية والواقع أن الإيرانيين والأمريكان أمدوا الحركة الكوردية بمساعدات عسكرية كبيرة، ولكن كانت محدودة في تأثيرها وذات طابع دفاعي[٢] ، وكان العبء الاكبر والكاهل الثقيل على اكتاف المقاتلين في جبهات القتال الواسعة في اطراف راوندوز وديانة بفضل العقلية التخطيطية التي قادها الزعيم ملا مصطفى البارزاني ونائبه إدريس البارزاني، والذي اثبت قدرة وكفاءة عالية في ادارة العمليات العسكرية وادارة مؤسسات صحية وتعليمية واجتماعية في المناطق المحررة وانشاء فرع حزبي واعلامي فعال وتولي العمل الاعلامي الدبلوماسي في الخارج لتعريف الرأي العام الاوربي والعالمي بدور الحركة التحررية الكوردية للحصول على حقوقها القومية في الحرية والاستقلال الذاتي في اطار دولة العراق ، وتكبدت القوات الحكومية خسائر بشرية كبيرة[٣]٠

ويروي محمد عيسى الحارس الشخصي لإدريس بارزاني الذي رافقه مدة ثلاثة وعشرين عاما أن القوات العراقية كانت تركز دائما قصفها المدفعي وغاراتها الجوية على المناطق التي كان فيها إدريس بارزاني في محاولة لقتله [٤]٠

قاد إدريس بارزاني في هذه المرحلة العمليات العسكرية الكوردية بشكل فعال ، وكان قراره دمج الضباط العسكريين الكورد الملتحقين بالانتفاضة في صفوف المقاتلين خطوة أثبتت نجاحا باهرا حين بدأت

---

(١) ممتاز حيدري واخرون، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد مصدر، ج١، المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٢) تشالز تريب، صفحات من تأريخ العراق، بحث موثق في تأريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى أواسط ٢٠٠٢، ترجمة: زينة جابر إدريس، ط١، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦،ص ٢٨٣ – ٢٨٤.

(3)Taheri ،Amir: Politics of Iran in Persian Gulf ،Abbas Amirie ،Institute of Inter- (IV) national and Economic Studies. Tehran 1975 ،p257.

(٤) سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٣٥.

القوات الكوردية تخوض حرب جبهات واسعة في أطراف رواندوز وديانا. وهو إلى ذلك، إستطاع بدعم مباشر من والده وقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني بناء مؤسسات إدارية عديدة على شكل أمانات عامة تولت إدارة النشاطات التربوية والمالية والاجتماعية والصحية في المناطق المحررة. كما نجح في إيلاء اهتمام خاص ببناء فرع حزبي نشط في أوروبا لتولي العمل الإعلامي والديبلوماسي في الخارج إنطلاقا من قناعته بأهمية هذا النوع من النشاط في حركات التحرر الوطني.

في الحقيقة أن إيران أسهمت في دعم الكورد عسكريا، ولكن بشكل ضئيل ودفاعي إلى حد ما ، متكونة من شبكتين للمضادات الجوية ووحدتين صغيرتين للمدافع الجبلية الثقيلة. أما الثقل الاساسي في ميادين القتال فقد تحمله المقاتلون الذين لم يكن صعبا على أي مراقب ملاحظة عدم تكافؤ إمكاناتهم العسكرية واسلحتهم مع الآلة الحربية العراقية[١].

مع هذا لم تأت نكسة آذار ١٩٧٥ لأسباب عسكرية أو سياسية، إنما جاءت نتيجة إقدام إيران على عقد اتفاق في الجزائر مع العراق في السادس من آذار ١٩٧٥ لإنهاء خلافاتها مع بغداد ، وكانت القوات العسكرية العراقية قد تكبدت خسائر بشرية كبيرة ، كما أن بغداد واجهت في تلك الفترة مشكلة أخرى مفادها الفشل في تحريك القوميتين العربية والكوردية ضد حكومة الشاه في جنوب البلاد وغربها ، وكانت المحاولات في هذا المنحى كلفت بغداد نحو ٥٠ مليون دولار في ١٩٧٤ [٢].

شكلت بين أيام السادس (توقيع الاتفاق العراقي الإيراني وإعلانه) والتاسع عشر من آذار (موعد إنسحاب القوات الكوردية إلى داخل إيران)، محطة أخرى برزت فيها شخصية إدريس بارزاني وبراعته وقدرته الكبيرة على القيادة في الظروف الصعبة. فعلى الصعيد العسكري أشرف في تلك الأيام باعتباره مسؤولا عن المكتب العسكري على سلسلة من المعارك الكبيرة فاقت في عنفها وضراوتها جميع المواجهات العسكرية السابقة مع القوات العراقية ، بل أن الكورد مازالوا يفتخرون بالاستبسال الذي أبداه مقاتلوهم في تلك المرحلة الصعبة في نواحيها السياسية والعسكرية والنفسية.وعلى الصعيد السياسي أشرف إدريس بارزاني باعتباره عضوا في المكتب السياسي على سلسلة اجتماعات لقيادة الحزب جرت في جو من الهدوء والانتظام وضبط الأعصاب على رغم اجواء القلق النفسي الذي طغى على الجميع بفعل الاتفاقية العراقية-الإيرانية. وقد تم في هذه الاجتماعات دراسة الاحتمالات الممكنة وكيفية مواجهة التطورات المقبلة

أما على الصعيد التعبوي؛ فإن إدريس بارزاني أشرف على خطة دقيقة وبسرعة قياسية لإنسحاب المقاتلين والعوائل وأهالي القرى إلى داخل الأراضي الإيرانية، مع السماح لمن يريد أن يسلم نفسه إلى العراق بالتوجه نحو المناطق العراقية. في هذا الخصوص، لا يزال الكورد يتذكرون بكثير من الإعجاب إشرافه

---

(١) سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٢) رەشید مەلا عەلی کۆلەکی ، ئیدریس بارزانی مرۆڤێکی گەورە: دەنوێ بەڵام نامرێ ، گ١ ، چاپخانەی رۆژهەلات ، هەولێر ،٢٠١٦ ،ص٨٨ .

الشجاع على نقل ما يقرب من أربعة آلاف شخص بينهم أطفال ونساء وشيوخ، من واد في منطقة (ميرگه سور) شمال قصبة ديانا إلى الجانب الإيراني من الحدود ، وكان هؤلاء قد حاصرتهم الثلوج في منطقة جبلية نائية لم تنفع معها سوى عملية إنقاذ كبيرة شارك فيها عدد من طائرات الهيليوكوبتر الإيرانية. إلى ذلك، حرص إدريس بارزاني على الإشراف بشكل مباشر على ترتيب عمليات إنسحاب المقاتلين من الجبهات العسكرية وتدمير الأسلحة الثقيلة، إضافة إلى تنظيم انتقال الأهلين إلى الجانب الإيراني[١]٠ من الحدود، وإطلاق السجناء، ونقل الأوراق والمستمسكات والوثائق والأجهزة العائدة للانتفاضة بحيث لم تقع في أيدي القوات العراقية سوى عدد ضئيل من الأسلحة الخفيفة. ولا أدل على حرص إدريس بارزاني على تنظيم انسحاب سلس من الإشارة إلى انه كان ضمن الوجبة الأخيرة من المقاتلين والمسؤولين الذين انسحبوا من المناطق الكوردية المحررة.

من عاش تلك الأيام ، يعرف بأنها كانت أيام مؤلمة وعصيبة ومليئة بالإحباط والغضب. لكن عند التدقيق في حقائق الأمور على الأرض، خصوصا بعد مرور قرابة نصف قرن على تلك الأيام، يتضح أن النكسة لم تكن في حقيقتها هزية عسكرية أو سياسية، إنما إنسحابا منظمة أمام تطور مفاجئ ودراماتيكي من تطورات السياسة في الشرق الأوسط، لم تتحمله القدرة السياسية والعسكرية المحدودة ولكورد محاصرين بعوامل جيوسياسية قاهرة. واللافت أن إدريس بارزاني الذي كان في قلب تلك الأحداث والتفاعلات، أثبت قدرة فائقة على أهليته للزعامة، خصوصا في الفترة التي كان والده بارزاني الأب، في طهران لمشاورات مع شاه إيران حول اتفاقية ٦ آذار.

كان وجوم وذهول لافتين يطغى على الكورد في فترة الأيام التي أعقبت ٦ آذار ١٩٧٥. وكانت الأسئلة كثيرة، والقلق من مستقبل غير معلوم يطغى على الجميع، ولا أحد يعرف ما يمكن أن تكون عليه تأثيرات الاتفاقية على الحركة القومية الكوردية؟ لكن مع هذا، حرص إدريس بارزاني على منع تحول التطور الجديد إلى إنهيار عسكري وسياسي. مع هذا كله، كانت نكسة آذار ١٩٧٥ نقطة تحول كبيرة في تاريخ الحركة القومية الكوردية. نقطة ملؤها اليأس والإحباط والشعور بالمرارة. وقد بدأت التاثيرات الفعلية لهذا التطور الدراماتيكي تتضح في فترة لاحقة، ومن اهمها[٢] :

أولا : بدأت الحكومة العراقية في مرحلة ما بعد النكسة بتحويل ممارساتها العدائية تجاه الكورد إلى حرب إبادة منتظمة ومنهجية. والواقع أن هذه الحرب لم تعد تقتصر على تدمير البنية السياسية والعسكرية للحركة الكوردية فحسب، إنما تعدتها إلى تفتيت خصوصيات الكورد القومية وبنيانهم الاجتماعي والاقتصادي وهز شخصيتهم الإثنية المستقلة. وكانت عمليات التعريب والترحيل تشكل

---

(١) سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٣٧.

(2)Finnancial Times ،14 July 1975.

صفحات أساسية في هذا المنحى، خصوصا بعد شروع السلطات العراقية في تدمير جميع القرى الواقعة في نطاق الشريط الحدودي مع إيران وتركيا بلغ عرضه عشرون كيلومتر٠

ثانيا: لم تعد الحركة الكوردية، بعد النكسة، قادرة على مقاومة المخططات العراقية بزخمها السابق. فالحكومة العراقية التي خرجت منتصرة من معركتها مع الكورد أصبحت تحظى بعد آذار عام ١٩٧٥، على دعم أميركي وسوفياتي في وقت واحد، وتملك ترسانة عسكرية هائلة اساسها العوائد النفطية الكبيرة التي وفرها تأميم النفط في١٩٧٣.

والأهم أن المقاومة باتت أمرأ معقدا إلى درجة لافتة في ظل شن بغداد حملتها المدمرة ضد الكورد تحت يافطة قانون الحكم الذاتي) الذي أعلنته في آذار ١٩٧٤. والواقع أن هذا الأسلوب، مضافا إلى روح الإحباط التي استشرت بين قطاعات كوردية، ووسائل التخويف التي تبنتها السلطات العراقية، وفرت أمام الحكومة قطاعا من السكان الكورد المؤيدين لها ولسياساتها.

وثالثاً: أن النكسة مهدت لإنشطارات سياسية جديدة في المجتمع السياسي الكوردي الذي اعتاد الالتفاف حول قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني طوال أربعة عقود. وقد تجسدت هذه الإنشطارات في فترة لاحقة في إكتظاظ الساحة الكوردية بأحزاب ومنظمات وجمعيات سياسية عدة. وعلى رغم أن هذه الحال شكلت ظاهرة سياسية تعددية طبيعية، إلا أن بروزها المفاجئ في الوقت الذي عانت فيه الحركة الكوردية من ضعف وتراجع وتصاعدت حدة استغلال الدول الإقليمية، خلق صعوبات جمة أمام تنغيم التعددية الجديدة في صورة متجانسة. وسط كل هذه الأجواء المفعمة بالسواد ، إستغلت السلطات العراقية فرصة الإنتكاسة لشن أفظع حملة تدمير شهدها التاريخ الكوردي المعاصر ضد الإثنية الكوردية في العراق. واللافت أن هذه الحملة لم تقتصر على حصد الأرواح الكوردية عن طريق القتل والإعدام والملاحقة، إنما طالت أيضا الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبنيان النفسي للإنسان والمجتمع الكورديين.

قصارى القول أن المجتمع الكوردي بات في أعقاب نكسة ١٩٧٥ على وشك تفتت شامل نتيجة قمعية السلطة من جهة، وبؤس الوضع الداخلي الذي اصاب الإنسان الكوردي من جهة أخرى. ولا أدل على سوء أحوال الكورد في تلك الحقبة من الإشارة إلى تصريح لوزير الإعلام العراقي، آنذاك، طارق عزيز في مقابلة مع صحيفة بريطانية أكد فيها أن الكورد (اقترفوا جريمة ضد الشعب العراقي والسيادة العراقية ويجب أن يدفعوا ثمناً سياسياً لما اقترفوه [1]٠

(١) مقابلة أجراها الزميل بدران أحمد حبيب مع جرجيس فتح الله في ١٢ نيسان٢٠٠١ . اشار اليه ، سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٤٠.

وفيما الحال على هذه الشاكلة، ظل إدريس بارزاني في الجانب الآخر من الحدود ، مدركا لأهمية القيام بحركة ما. فسياسة الإبادة الحكومية كانت تستمد أهم مبرراتها من خلو الساحة السياسية من قوة فاعلة قادرة على النشاط والمقاومة ، في الجانب الآخر من الحدود كان إجتمع نحو ربع مليون كوردي، عاد منهم إلى العراق خلال شهر نيسان نحو مائة ألف شخص. لكن الآخرين ظلوا يتطلعون إلى فرصة سانحة للعودة إلى خنادقهم المهجورة في كوردستان العراق.من هذا المنطلق، بادر إدريس بارزاني، مع شقيقه مسعود بارزاني ، إلى مشاورة والده والكوادر القيادية في الحركة القومية الكوردية للبحث في ما يمكن عمله. بعد فترة غير طويلة تم الإعلان في ٢٦ آيار ١٩٧٦ عن تأسيس القيادة الموقتة ، للحزب الديمقراطي الكوردستاني. إلى ذلك، أشرف إدريس بارزاني في شكل سري على إرسال كوادر عسكرية وسياسية إلى سوريا التي كانت لاتتمتع بعلاقات طبيعية مع العراق وإيران، وكان الهدف من ذلك تهيئتهم في ظروف أفضل من ظروف إيران للعودة إلى كوردستان العراق وإطلاق انتفاضة جديدة. وكانت قيادة قطر العراق لحزب البعث الحاكم في سوريا وجهت برقية إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني في التاسع من آذار ١٩٧٥ ، أي بعد اتفاقية السادس من آذار بثلاثة أيام، عبرت فيها عن تعاطفها مع الحركة الكوردية في مواجهة التطور الحاصل بين العراق وإيران. في فترة لاحقة، دعت الحكومة السورية مسعود بارزاني في منتصف كانون الأول ١٩٧٦إلى دمشق للبحث معه في أوجه التعاون الممكن بينها وبين كورد العراق أولا، وبين هؤلاء وجماعات المعارضة العراقية التي كانت تتخذ من دمشق مقرا لها ثانيا٠

لكن المشكلة أن الزعامة البارزانية، في تلك الفترة، واجهت عراقيل كبيرة، من أهمها: إيران التي بدأت تتجه في خطى متسارعة ودفع لافت من الولايات المتحدة، نحو تحالف متين مع الحكومة العراقية. وكان سماحها لوفود حكومية وبعثية عراقية، رأسها العضو السابق في القيادة القومية لحزب البعث الحاكم، رئيس الجبهة الوطنية في العراق نعيم حداد ، بالمجئ إلى إيران والتجوال في معسكرات اللاجئين الكورد وحثهم على العودة إلى العراق صورة من ذلك التعاون في الوقت عينه، بدأت السلطات الإيرانية تضييق الخناق على الزعماء البارزانيين، وتحاول الحد من نشاطاتهم السياسية. والواضح أن هذا الإجراء كان في حقيقته جزء من إتفاق عراقي-إيراني سري ملحق باتفاقية عام ١٩٧٥. ويؤكد الصحافي الأميركي المختص بالشؤون الكوردية جوناثان راندل في كتابه أن الشاه لم يقتصر على منع إدريس بارزاني ومسعود بارزاني من النشاط السياسي فحسب، إنما حاول إعادة بارزاني الأب من الولايات المتحدة التي كان يتعالج فيها إلى إيران بهدف منعه من القيام بأي نشاط سياسي هناك، لكن مع هذا ، لم يتوقف إدريس بارزاني ومسعود بارزاني عن نشاطهما السياسي. وما زاد من صعوبة هذه النشاطات أن إدريس شعر، بعد سفر والده إلى الولايات المتحدة لتلقي العلاج برفقه شقيقه مسعود بارزاني ، أن الواجب أصبح يقضي بتخصيص جزء من وقته لرعاية اللاجئين وتوفير مستلزمات إستقرارهم، إضافة إلى تذليل المشاكل التي يلاقونها في تعاملهم مع

السلطات الإيرانية. وكانت طهران في هذه الفترة لاتبدي سوى القليل من التعاون نظرا لرغبتها في عودة الكورد إلى العراق.

ويروي مساعدون لإدريس بارزاني أن وقته في هذه الفترة كان موزعا بين عمل دؤوب من أجل إعادة بناء الحزب وتهيئة الأرضية الملائمة لإطلاق انتفاضة جديدة، والعمل في الوقت نفسه وفي ظروف بالغة التعقيد، على حل مشكلات اللاجئين وتلبية مطالبهم. كان إدريس بارزاني يكلفه، في تلك الفترة، بكتابة الرسائل وتوجيه المذكرات إلى البعثات الدبلوماسية والأمم المتحدة والمنظمات الدولية، خاصة إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر لشرح الكوارث التي تحيق بالكوردوالأرجح أنه كان على دراية تأمة بأهمية تغذية هذه المنظمات العالمية غير الحكومية خصوصا في الدول الغربية بمعلومات عن الوضع الكوردي[١]. مع هذا لم ينس إدريس ضرورة العمل على حفظ وحدة الحركة السياسية الكوردية. ويذكر فرنسو حريري أن نجل بارزاني إلتقى أكثر من مرة في عام١٩٧٥بإبراهيم أحمد الذي كان انتقل مع اللاجئين إلى الجانب الإيراني من الحدود. وأنه توصل معه وبعلم بارزاني الأب إلى إتخاذ خطوات بهدف منع بروز الصراعات الكوردية مستقبلا [٢].

وسط هذه الأوضاع المعقدة، حاولت الحكومة الإيرانية، إقناع إدريس بارزاني بالإبتعاد عن النشاط السياسي عن طريق محاولة اعطاء الهدايا والإمتيازات عليه. لكنه رفض الإغراءات مفضلا البقاء مع شعبه. وفي هذا الصدد يشار إلى أن السلطات الشاهنشاهية الإيرانية حددت إقامته في ضاحية كرج القريبة من العاصمة طهران. لكنه مع هذا كان يستغل كل فرصة ممكنة لقضاء أكثر أوقاته في القرى الحدودية التي تجتمع فيها الكوادر الكوردية العراقية. ومن هذه القرى التي شهدت البدايات الأولى لإعادة تأسيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني قريتي راژان وزيوه.

لاحقا بدأت السلطات الأمنية الإيرانية تلاحقه وتضيق عليه وتستدعيه إلى دوائرها للإستجواب. كذلك كانت الحال مع شقيقه مسعود بارزاني ، خصوصا بعد أن إعتقلت السلطات الإيرانية الكادرين القياديين في الحزب الديمقراطي الكوردستاني محمد رضا عزيز وعارف طيفور. لكن إدريس بارزاني مع هذا ظل قوية ينصح مساعديه بضرورة الصبر والتطلع إلى اللأمام والعمل الدؤوب من أجل إطلاق إنتفاضة جديدة تعيد لكورد العراق كرامتهم وعزتهم وهويتهم الذاتية [٣].وفي هذا الصدد يشير أكثر من شخص ممن رافقوه في تلك الفترة أنه كان يدافع بشدة عن مواقف حزبه والبيانات التي يصدرها في الخارج ينتقد فيها حكومة الشاه الإيراني وسياساتها. وكانت طهران جدية في تحالفها مع بغداد ولم تتردد من تسليم مجموعة من الكورد إلى بغداد في تلك الفترة. لهذا، لم يكن سهلا على إدريس بارزاني أن ينشط سياسيا في إيران نظرا

---

(١) فرنسو حريري ، لكي لا يكتب التاريخ محرفة، دهوك، مطبعة خبات ١٩٩٧، ص٢٣.

(٢) صحيفة برايه تى، العدد ٢٢٦٦ .

(٣) صحيفة برايه تى ، العدد نفسه.

للرقابة المتشددة التي فرضتها السلطات الأمنية على تحركاته. ويروي نجله نيچيرقان،الرئيس الحالي لإقليم كوردستان العراق، أن والده كان خصص جل وقته للمطالعة ومتابعة نشاطاته السياسية والحزبية وإن كان بشكل سري٠

وفي إشارة إلى صعوبة الظروف في تلك الأوقات يقول نيچيرفان بارزاني إنه لاحظ في يوم من تلك الأيام وجود مقاتل جريح متخفيا في بيتهم. وكان هذا المقاتل جرح في مواجهات ضد القوات العراقية بعد عودته إلى كوردستان ضمن المفارز الأولية في ١٩٧٦ وحيث أن الإيرانيين كانوا يمانعون في إيواء المقاتلين الكورد ومعالجتهم داخل أراضيهم؛ فإن والده إضطر إلى إخفائه في منزله مع إشرافه الشخصي على علاجه. وكان ذلك في حقيقته جرأة شخصية من إدريس بارزاني. لكنه في الوقت ذاته كان خصلة أخلاقية ورثها من والده(١)٠والواقع أن الزعامة البارزانية كانت أمرت قبل إنتقال المقاتلين إلى الجانب الإيراني من الحدود في ١٩ آذار ١٩٧٥ ببقاء نحو ألف مقاتل في مناطق متفرقة في كوردستان العراق، خصوصا في برواري ونيروه وهركي بنجي وقد شكلت هذه المجموعة النواة الرئيسية لانتفاضة مسلحة جديدة أطلقتها القيادة المؤقتة للحزب الديمقراطي الكوردستاني في أيار ١٩٧٦. وكانت المعركة الأولى التي خاضتها هذه المجاميع القتالية مع القوات العسكرية العراقية إندلعت في السادس والعشرين من آيار عام ١٩٧٦ حيث قتل فيها الكادر العسكري سيد عبدالله نبي [٢]٠

مما تقدم، ان ثورة أيلول أصبحت مدرسة لايستغنى عن تجاربها وتراثها في مسيرة البارزاني والحركة التحررية الكوردية بشكل عام، ثورة أيلول كانت ثورة الكورد جميعاً من شرق كوردستان إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها وبكل طبقات الشعب وفئاته واديانه ومذاهبه، ومن أعظم إنجازات ثورة أيلول التحررية اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، ثورة أيلول علمتنا الكثير من الدروس، كما لقنت العدو دروساً كثيرة، نتمنى من حكام العراق اليوم الذين وصلوا إلى سدة الحكم، الاستفادة من تجارب ثورة أيلول ونضال البيشمركة الأبطال، ويتعلموا منها درساً واحداً، الا وهو إن جميع حكام العراق المستبدين على رقاب الشعب، والذين أفرغوا حقدهم الشوفيني على الشعب الكوردي وأنكروا وجوده وحقه في الحياة الحرة الكريمة، وساقوا حملاتهم العسكرية ضد هذا الشعب الابي المناضل ،الذين لطغوا اياديهم بالدماء البريئة لشعب كوردستان قد نالوا جزائهم ،وذهبوا دون اثر وبنهاية سوداوية ،ولن يعم السلام في العراق دون الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الكوردي، والاقرار بحقه في تقرير مصيره[٣]٠

---

(١) مقابلة مع السيد مسعود بارزاني في ١٨ حزيران ٢٠٠١. اشار اليه ، سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٤٢.

(٢) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص١١٣ ٠

(٣) سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٤٣.

تجدد الصراعات في صفوف الأحزاب الكوردستانية

كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومنذ ولادته إلى يومنا هذا قيادة أو زعيما حاملا القضية الكوردية على راحة يديه واكتافه ، فكلما مر الكورد بفترة عصيبة كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني هو الملجأ والمنجى لجميع الخلافات والصراعات داخلية كانت أو اقليمية او دولية ، فالقيادة الحكيمة والزعامة الرشيدة للحزب و للحركة الكوردية كانت قادرة على احتواء الأمور السياسية والاجتماعية والعسكرية ٠٠٠ال٠

كانت الحركة القومية الكوردية في هذه الفترة تمر في إحدى أكثر مراحلها صعوبة وتعقيدا. فمن جهة كانت السلطات العراقية لا تتوقف في تضييق الخناق على الكورد في كوردستان العراق ، ومن جهة ثانية كانت الخلافات لا تتوقف بالتعمق بين الكورد أنفسهم ، خصوصا بعد أن عاد الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى نشاطه السياسي بشكل خفي تحت اسم الحزب الديمقراطي الكوردستاني- القيادة الموقتة في نيسان ١٩٧٥.

يؤكد مسعود بارزاني أنه بدأ مع إدريس بارزاني في إعادة الإتصال الحزبي مع مجموعة من الكوادر القيادية في الأسبوع الأول من نيسان ١٩٧٥، ويشير إلى أن عددا من بين هؤلاء كانوا لاجئين في إيران، منهم شعبان غفار برواري ومحمد خالد بوصلي وعبدالرحمن صالح وسيسو دري هركي، بدأوا العمل مع الزعامة البارزانية الشابة في شكل (دعاة إتصال) أو (قاصدين) للإتصال مع الآخرين ، كما نشطت مجموعة أخرى من الكوادر القيادية في زعامة الحزب الديمقراطي بينهم جوهر نامق سالم وآزاد برواري وسامي عبدالرحمن وفاضل ميراني وعارف طيفور وكريم سنجاري وفرنسو حريري وكمال كركوكي والشيخ عزيز سرگلو والملازم يونس روژبياني وشيركو الشيخ علي. هذا في حين تم توزيع هذه الكوادر على مناطق عدة حيث تولى جوهر نامق وكريم سنجاري مسؤولية الإشراف على نشاطات الحزب في منطقة بهدينان، وعارف طيفور وكمال كركوكي في أطراف السليمانية ومحمود إيزيدي في دهوك وشيخان. بينما انتدبت القيادة سامي عبدالرحمن للعمل في أوروبا وذلك للإشراف على إعادة تنظيمات الحزب في الدول الأوروبية ومساعدة مسعود بارزاني في إدارة العلاقات الخارجية للحزب [1]٠

لكن يبدو أن الخلافات سرعان ما ظهرت بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني، خصوصا بعد أن حاول الأخير إعادة مجموعة من مقاتليه عبر سوريا إلى داخل كوردستان العراق ، هذا في الوقت الذي كانت المجاميع القتالية للحزب الديمقراطي الكوردستاني تنشط بشكل فعلي في مناطق عدة.

---

(١) سامي شورش، المصدر السابق، ص١٤٣.

في هذه الفترة ، جرت محاولات عدة لرأب الصدع بين الحزبين خصوصا من جهة التجمع الوطني العراقي وقيادة قطرالعراق لحزب البعث العربي الحاكم في سوريا، ممثلة بعضو القيادة القومية العراقية باقر ياسين، ومن الشخصية الكوردية العضو السابق في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني الدكتور محمود عثمان، إضافة إلى علي سنجاري والذي كان مقيما في تلك الفترة في دمشق.

في الفترة التي كان فيها بارزاني الأب في الولايات المتحدة لتلقي العلاج، كان إدريس بارزاني منهمكا في بناء قاعدة انتفاضة مسلحة جديدة إنطلاقا من كوردستان إيران. أما مسعود بارزاني فقد تولى إعادة بناء تحالفات الحزب الإقليمية للإشراف على النشاط الدبلوماسي الخارجي وحل الخلافات مع جلال طالباني في دمشق.

وصل مسعود بارزاني إلى العاصمة السورية دمشق في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٧٦ قادما من الولايات المتحدة بدعوة رسمية من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا. وبعد وصوله مباشرة، عقد اجتماعا مع الطالباني حضره باقر ياسين. وكان قبل ذلك التقى الطالباني في لندن في السادس عشر من تشرين الأول ١٩٧٦ بحضور علي سنجاري. وقد أسفر اجتماع دمشق في الأول من آذار عن اتفاق بين الطرفين لم يعش سوى أسابيع قليلة لتعقيدات تلك المرحلة ولانتفاء الثقة بين الطرفين نتيجة انشقاق ١٩٦٦[1].

كانت دمشق تمثل في تلك الفترة قاعدة إنطلاق ممتازة للحزب الديمقراطي الكوردستاني نتيجة عوامل عدة أهمها: أن سوريا كانت تمثل قاعدة العمل القومي العربي خصوصا بعد حرب أكتوبر مع إسرائيل ، وكان من شأن العلاقات التحالفية السياسية معها أن تخفف من وطأة الضريبة الباهظة التي دفعها الحزب عبر علاقاته التحالفية السابقة مع إيران وإسرائيل والولايات المتحدة.

كما أن دمشق مثلت بوابة ملائمة لإعادة التواصل مع جماعات المعارضة العراقية من جهة، ومع المنظمات الفلسطينية في لبنان من جهة ثانية، والحصول عبر القناتين على الأسلحة والإمكانيات العسكرية لمد الانتفاضة الجديدة والمفارز التي كان يهيئها إدريس بارزاني في إيران سرا ويوجهها إلى جبال كوردستان العراق.

إلى ذلك كله، كانت هوامش المناورة السياسية واجواء التهيئة العسكرية في إيران معقدة وصعبة ومحكومة بممانعة رسمية، بينما سوريا كانت تمثل في تلك الفترة فسحة مفتوحة أمام المعارضتين الكوردية والعراقية للعمل ضد الحكومة العراقية نتيجة خلافات البعثيين في بغداد ودمشق. وعلى هذا الصعيد يؤكد الدكتور محمود عثمان أن نائب رئيس الوزراء الإيراني ومسؤول جهاز الأمن الإيراني الفريق نعمة الله نصيري أبلغ وفدا كورديا رفيع المستوى كان بينهم الدكتور محمود نفسه ومحسن دزيى ٠إلتقى به بعد

---

(١) سامي شورش، المصدر السابق، ص١٤٤.

النكسة بأيام، أبلغ الوفد أن منطوق اتفاقية السادس من آذار بين العراق وإيران يمنع على الكورد مزاولة النشاطات السياسية ضمن حدود الدولة الإيرانية.

لهذا كله،أولت الزعامة البارزانية إهتماما كبيرا بترتيب علاقات متكافئة مع السوريين، لكنها حرصت في الوقت نفسه على عدم تكرار تجربة التحالف مع إيران من ناحية تعميق التحالف إلى حدود لا رجعة عنها. كما أنها حرصت على أن تكون هذه العلاقات مبنية في شكلها الأساسي على قاعدة التعاون مع جماعات المعارضة العراقية المستقرة في دمشق، وفي مقدمتها قيادة قطر العراق لحزب البعث الحاكم.

يذكر أن الوجبة الأولى للمقاتلين والكوادر الحزبية التي عادت إلى كوردستان العراق، وبينهم عدد من أكفأ الضباط الكورد ، عبرت الحدود السورية-التركية في أواخر نيسان ١٩٧٧. وكانت مفارز أخرى بقيادة سامي عبدالرحمن والمرحوم جوهر نامق و آزاد برواري وكريم سنجار ، تنشط في مناطق قريبة داخل كوردستان العراق منذ أشهر. وكانت هذه المفارز والتشكيلات المسلحة والسياسية تتسلم أوامر تحركاتها من إدريس بارزاني في الوقت الذي إنهمك فيه مسعود بارزاني بإعادة ترتيب العلاقات الكوردية مع العالم الخارجي [1].

(١) سامي شورش، المصدر السابق، ص١٤٥.

الفصل الخامس

إدريس بارزاني قمرا منيرا في المصالحة القومية

لا يخفى عليك ايها القارئ العزيز أن إدريس بارزاني قد وصلت فخامة اسمه وحسن صيته ورزانة عقله وبعد رؤيته المستقبلية للاحداث إلى مسمعك الجليل كما الحال لمسامع غالبية الشعب وشعوب اخرى ، فبحنكته السياسية والقيادية أصبح يحتوي الاحداث ويحاوطها ويصبح المستحيل امامه سلسا٠

بعد أقل من أربع سنوات على نكسة ١٩٧٥ ، استطاعت الزعامة البارزانية، متمثلة بالشقيقين إدريس بارزاني ومسعود بارزاني ، أن تعيد الحركة القومية الكوردية في العراق إلى أعتاب مرحلة جديدة من الإنتعاش والتجدد ، ومن دون شك لعبت جملة عوامل إقليمية ودولية دورا ملحوظا في تهيئة الأجواء أمام هذا التجدد والإزدهار، وفي مقدمها الثورة الإسلامية في إيران، لكن العمل الدؤوب لتلك الزعامة وصبرها وبعد نظرها وسياساتها العقلانية كان بمثابة العتلة الرئيسية في إنقاذ الكورد من نكستهم.

في هذا الإطار، شهدت الأوضاع الداخلية الإيرانية في عام ١٩٧٨ تململا واسعة نتيجة تفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية الداخلية. وكانت كوردستان الشرقية إحدى المسارح التي شهدت تظاهرات كبيرة أفضت من خلال تعاظمها إلى نشوء عدد من الجمعيات والمنظمات السياسية الكوردية، إضافة إلى تجدد نفوذ الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني في المدن الكوردية الإيرانية. يذكر أن عددا من قياديي الحزب الذين نشطوا في السبعينيات في بغداد عادوا إلى كوردستان إيران عبر الحدود مع كوردستان العراق(١)٠

لكن مع هذا كله، ظل كورد العراق في مناطق التظاهرات بعيدين عن مشاركة فعلية في أحداث إيران على رغم كرههم الشديد لنظام الشاه وتمنيهم تطور الأحداث والتظاهرات إلى سقوط النظام الشاهنشاهي الذي اعتبروا أنه غدر بهم غدرا كبيرا. وقد تنبأ إدريس بارزاني بنهاية النظام الإيراني حين إستدعته السلطات الأمنية للتحقيق في بداية ١٩٧٨، ويروي أحد مرافقيه في تلك الفترة أنه أبلغهم بعد خروجه من دائرة الأمن بأن لا داعي للقلق لأن طهران لم تعد تتمتع بالقدرة التي تسمح لها بإيذاء كورد العراق، وأن أيام النظام الإيراني أصبحت معدودة [٢]٠ في مطلع عام ١٩٧٩ حصل تطوران مهمان كان لهما اثار خطيرة في تحديد مستقبل القضية الكوردية وهما [٣] :

---

(١) ومنهم سكرتير الحزب الدكتور عبدالرحمن قاسملو الذي قتل في ١٣ تموز ١٩٨٩ على مائدة المفاوضات مع ممثلين عن الحكومة الإيرانية في العاصمة النمساوية فينا. وكان قاسملو استقر في العاصمة العراقية منذ بداية السبعينيات وعمل محاضرا في جامعة بغداد ، لكنه قاد في الوقت نفسه نشاطات الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني الذي كان عدد من كوادره القياديين ينشطون في العاصمة العراقية منذ ١٩٦٨ .

(٢) صحيفة برايه تى، العدد ٢٢٦٦ الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩٩٧.

(٣) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص١٢٣ ٠

اولا: وفاة قائد الثورة القومية الكوردية مصطفى البارزاني في الاول من آذار سنة ١٩٧٩، في أحد المستشفيات الامريكية اثر مرض عضال وبرحيل هذا الجبل الشامخ، فقد الشعب الكوري واحدا من أعظم قادته التاريخية في العصر الحديث، ترك فراغا قيادياً للحركة القومية في عموم أجزاء كوردستان وفي كوردستان -العراق خاصة، في مرحلة صعبة للغاية اثر توقف النضال الكوردي لفترة زمنية محدودة وتراجع الثورة القومية عن دورها في النضال السياسي والعسكري سبيلا لتحقيق اهداف الشعب الكوردي في كوردستان العراق، بقيام دولته المستقلة التي كانت املا يراود قيادة البارزاني الخالد طيلة اربعة عقود من العمل الكفاحي والجدي وامتلال القدرات العسكرية والقتالية لمواجهة خطر الحكومات العراقية المعادية لامال وطموحات الكورد ، وفي اقامة علاقات ناجحة على المستوى الدولي والاقليمي وفر بيئة قوية لتحقيق انتصارات ناجزة.

وفي مقابلة مع السيد مسعود بارزاني حول وفاة الزعيم الكوردي مصطفى بارزاني وتأثير الحدث على القضية الكوردية، يجزم الرئيس مسعود بارزاني أنه لا يمكن أن تموت قضية شعب .. لكن هذا الأمر كان كارثة بالنسبة لنا خصوصا في ذلك الوقت، فالظروف كانت معقدة جداً وغير واضحة والآفاق لم تكن واضحة، فقد عشت معه ثلاث سنوات في بيت واحد واكتشف الأطباء أن لديه سرطان في الرئة. ويضيف : تأثير وفاة الملا مصطفى كان كبيراً علينا جميعاً، وخصوصا أخي إدريس، ودائماً كان ينصحنا ويقول إن لكل إنسان نهاية، والموت حق، سيأتي للكل بدون استثناء، وأذ لن أبقى معكم للأبد، فهذه طبيعة الحياة ويجب الإيمان بقضاء وقدرالله، حتى وإن مت يجب أن تكون أنت وإدريس روح واحدة في جسدين، كما كان يوجهنا للاستمرار بالنضال وخدمة شعبنا وأن نعتبر أنفسنا خدماً للشعب وعدم الركوع لأي ظالم مهما كان[١].

ثانيا : وصول قيادة الخميني إلى السلطة في ايران وسقوط حكومة شاه ايران، هذا التطور اسقط اتفاقية الجزائر التي وضعت ايران كطرف معاد للثورة الكوردية في العراق وعمل بالتعاون مع الحكومة العراقية على اقامة وضع حرج امام الشعب الكوردي وقيادة الحركة الكوردية لمواجهة تحد خطير واجهه مطالب الشعب المشروعة. وقد رأى الكورد أن سقوط الشاه كان انتقاما(إلهياً) لما اقترفته يداه ضدهم في ١٩٧٥. كذلك اعتبروه تحققا لتوقعات زعيمهم البارزاني الذي طالب شعبه في آذار من العام ذاته بالصبر والانتظار؛ لأن الأوضاع لن تستمر كما هي عليه، وأن إتفاقية آذار لن تعيش طويلا كما أسر لمقربيه [٢].

هيأت عملية السقوط في حد ذاتها دهشة وفوضى في المواقف العالمية تجاه ما حدث في إيران. وكان من شأن هذه الدهشة والفوضى أن تلفت الإنتباه العالمي إلى وضع الكورد ، خصوصا بعد تعاظم الحركة

---

(١) تحت المجهر مباشرة ، نص حديث الرئيس مسعود بارزاني لبرنامج ‹السطر الأوسط› ، على MBC – الجزء الأول، بتأريخ ٢٠٢٠\١٤ .

(٢) سامي شورش، الحركة القومية والزعأمة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٥٠.

القومية الكوردية في إيران.كما هيأت في الوقت عينه فوضى عارمة أخرى داخل إيران تمخضت عن إنهيار كثير من مؤسسات الدولة وأجهزتها القمعية ودوائرها الامنية والعسكرية والإدارية. وكان ذلك كله بمثابة فرصة جديدة أمام الكورد في إيران والعراق لإستغلالها في إتجاه إعادة بناء الآليات السياسية والتنظيمية والعسكرية لحركتهم القومية.كذلك، عمقت عملية سقوط الشاه من آفاق التطلع الكوردي في العراق كما في إيران على حد سواء، إلى التشبث بالحقوق القومية خصوصا أن الثورة الإسلامية الإيرانية أطلقت مع مجيئها رياح الدعوات الدينية والراديكالية إلى التكافؤ وإنصاف المستضعفين والمساواة والعدالة الإنسانية.

في السياق نفسه، لم تكن الثورة الجديدة برجالها ورموزها صورة غريبة عن قادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني العراقي. فهؤلاء نجحوا في الفترة بين عامي ١٩٧٥-١٩٧٩، في بناء إتصالات حيوية مع المنظمات الإسلامية الإيرانية في سوريا ولبنان وأوروبا. وكان موقف الشاه العدائي تجاه اللاجئين الكورد في إيران، وإعتقاله كثيرين منهم وفرضه لرقابة صارمة على تحركات زعمائهم، أسهم في شكل واضح في تمتين العلاقات بين الإسلاميين الإيرانيين في الخارج وكوادر الحزب الديمقراطي ، هذا طبعا بالإضافة إلى المراجعة السياسية الإنتقادية التي شرعها الحزب بمبادرة من زعامته بالنسبة إلى كيفية تقويم المواقف الأميركية تجاه الحركة القومية الكوردية خصوصا مواقفها السيئة حيال الكورد في ١٩٧٥ وتخليها عنهم في العراء٠

في هذه المرحلة الحاسمة، تحمل القائدان مسعود البارزاني وشقيقه إدريس البارزاني المسؤولية الكاملة في قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وقيادة الحركة القومية الكوردية التحررية، وقد تمكنا بحكمتهما وجدارتهما وحب الشعب لهما، في توحيد صفوف المقاومة الكوردية الوطنية بالتضامن مع القوى التحررية الكوردستانية الاخرى في النزول إلى ميدان القتال وتعبئة الشعب لمواجه كل التحديات[1]٠ولكن كان هذا موضع استياء الحكومة العراقية التي لم تتردد في تنظيم محاولة لإغتيال مسعود بارزاني في الثامن من كانون الثاني ١٩٧٩ في العاصمة النمساوية فيينا٠روى السيد مسعود بارزاني أن : هذه الحادثة جرت في فيينا .. وتحديداً يوم ١/٨/ ١٩٨١، فقد كنت برفقة والدي في واشنطن وأردت الذهاب إلى باريس ولقاء الخميني، طبعاً الشاه وجه لنا طعنة من الخلف وخان، فلذلك أنا شخصياً كنت متحمساً للتعاون مع أي شخص يعمل ضد الشاه.

ويتابع : قبل أن نذهب إلى باريس تعرضت لمحاولة اغتيال .. المحاولة كانت خلال زيارتي لأحد الأصدقاء في منزله، كان هدفي أن ألتقي بشخص، وكنت أعرف بأن له علاقة مع النظام، ولكن كنت أعتقد أنه يميل إلينا أكثر، وفعلاً ظهر ذلك، فقد كان لدي سؤال كنت أتصور بأني سأجد الجواب عنده، فذهبنا إلى منزله دون أن أخبر أحداً، حتى أن الإخوة الذين كانوا معي أخبرتهم بالأمر في الطريق .. دخلنا وقلت له اتصل بالشخص لكي يأتي وألتقي معه، فجاء ذلك الشخص والتقيت معه وسألته فحلف لي بأنه لا توجد

---

(١) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص١٢٤ ٠

لديه أية معلومات، فقلت إذاً فلنذهب .. وعندما أردت الخروج منعني وحلفني بقبر الشيخ أحمد واستحلفني بعدم الخروج، الجماعة الذين كانوا معي قالوا فلنخرج نحن ونرى ما الموضوع، وعند خروجهم بدأ عليهم الرمي، فعرفت بأنه كان يعلم بالأمر ولكن يبدو أن ضميره استقيظ في اللحظة الأخيرة، وهم (المهاجمون) ركزوا على أحد زملائي وهو آزاد برواري، فهو يشبهني فأطلقوا عليه وأصابوه كما أصابوا أيضا الدكتور بيروت. ويتطرق الرئيس بارزاني أيضاً إلى علاقته بالرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، والمساعدة التي قدمها الأخير له في تلك الفترة، قائلاً: كنت احمل جواز سفر نافذ التاريخ ، وكان المفروض أن أحصل على جواز آخر بعد وصولي إلى باريس، لكن ألغيت الزيارة إلى باريس وذهبت إلى قبرص .. ياسر عرفات أرسل لي جواز سفر في فيينا وهيأ لي المكان والحماية، فعلاقتنا بياسرعرفات كانت إنسانية فحسب.

ويذكرالسيد مسعود بارزاني حادثة طريفة بعد محاولة الاغتيال، حين يلتقي صدفة في المطار ببارزان شقيق صدام حسين، ويقول: غادرنا فيننا إلى قبرص بعد المحاولة بيومين، كما قامت السلطات النمساوية وقتها بتوفير الحماية وهيأت مستلزمات السفر لنا، وأثناء انتظارنا في قاعة المطار في أثينا دخل بارزان أخو صدام ومعه ١٢ شخصاً من الذين شاركوا في محاولة الاغتيال وجلسوا أمامنا بالضبط ولم نتكلم، وأعتقد أنهم خرجوا قبلنا واستقلوا الطائرة العراقية، ونحن خرجنا وراءهم لبلوغ طائرتنا، وقد رآني ، ويتابع : وخلال المفاوضات التي جرت بيننا عام ١٩٩١ في بغداد، شاهدت بارزان بالصدفة وقلت له: هل تتذكر يا بارزان اليوم الذي شاهدتني به في المطار بأثينا ؟ هل عرفتني، فقال نعم عرفتك، ولكن عرفت بأنك لا تريد أن تتحدث معي، فقلت: يا رجل لقد جئت لتقتلني أنت والعصابة التي معك فكيف تريد مني أن أتحدث إليك؟، فقال إن شاء الله انتهت تلك الأيام، ولن ترجع ثانية [١].

كل هذا، معطوفاً على الصراحة التي تمتع بها الزعماء البارزانيون، خصوصا إدريس بارزاني، في الاعتراف بمسؤوليتهم عن الأخطاء التحالفية التي رافقت علاقات الحركة الكوردية مع إيران الشاهنشاهية والولايات المتحدة، ساعد في تسهيل عملية التفاهم بين القادة البارزانيين والنظام الإيراني الجديد .مع هذا كله، ظل البارزانيون في منفاهم الإيراني حريصين على عدم الإقدام على أي شيء يوحي بتدخلهم في شؤون البلاد التي تستضيفهم، منتظرين ما يمكن أن تتمخض عنه الأوضاع الإيرانية من مستجدات وتطورات. وكان هذا في حد ذاته تعبيرا عن أمانتهم في التعامل السياسي مع الآخرين والإلتزام الأخلاقي الرفيع بعدم التدخل في أمور لا تخص شعبهم.

وبتاريخ ١٤/ ١١/ ١٩٧٩ عقد المؤتمر التاسع للحزب الديمقراطي الكوردستاني في ايران وشهد هذا المؤتمر شبه انشقاق حيث انسحب معظم أعضاء القيادة المؤقتة للحزب في مقدمتهم سامي عبدالرحمن

---

(١) نفس المقابلة : تحت المجهر مباشرة ، نص حديث الرئيس مسعود بارزاني لبرنامج «السطر الأوسط» ، على MBC – الجزء الأول، بتأريخ ١٤\١٤\٢٠٢٠ .

سكرتير القيادة المؤقتة التي كانت قد شكلت بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٧٥ بعد اتفاقية الجزائر الخيانية بين النظامين البعثي العراقي والشاهنشاهي الإيراني في ٦/ آذار ١٩٧٥ من المؤتمر قبل إنهاء أعماله كعملية انشقاقية دون جدوى... وتم انتخاب مسعود بارزاني رئيساً للحزب خلفاً لوالده الراحل مصطفى. وتم انتخاب إدريس بارزاني عضواً في المكتب السياسي، كما قرر إزالة صفة (القيادة الموقتة)٠من إسم الحزب، إضافة إلى محاولته التركيز بشكل جدي على البحث عن الإمكانات المتاحة لنفض غبار النكسة عن الحركة القومية في كوردستان العراق بالإستفادة من الأوضاع الجديدة في إيران [١]٠

وما زاد من أهمية هذه الخطوة أن إجراءات التعريب والترحيل والتبعيث العراقية ضد شعب كوردستان العراق تفاقمت في شكل خطير عند نهاية السبعينيات. بل أن العنصر الكوردي في العراق أصبح على شفا تفتت ثقافي واقتصادي وإجتماعي مروع. وكان الرئيس العراقي صدام حسين قرر في تشرين الأول من العام نفسه، أي بعد أشهر من توليه رئاسة الجمهورية، تشكيل مكتب خاص بالشمال، أي كوردستان العراق، في قيادة حزب البعث. وكان هذا القرار في حقيقته رسالة واضحة عن عزم بغداد على تبعيث وتعريب المناطق الكوردية وتشويه الخصال القومية للمجتمع والإنسان الكورديين. تمثلت إحدى أهم خطوات الحكم العراقي في هذا الصدد في تسفير وجبة ثانية من الكورد الفيليين إلى إيران حيث اصدرت قيادة حزب البعث قرارا بتهجير عشرات الاف من الكورد الفيليين إلى ايران[٢]٠

لكن اللافت أن إدريس بارزاني الذي أحس بأهمية التحول الحاصل في بنية إيران السياسية وتأثير هذا التحول على مسار الحركة القومية الكوردية في العراق، بادر قبل أي خطوة أخرى إلى زيارة طهران والإلتقاء بالامام العائد لتوه من فرنسا المرحوم آية الله روح الله الخميني في نهاية شباط من العام نفسه، وعلى رغم أن بعض الأوساط الإيرانية والكوردية العراقية أيضا، حاولت عن طريق المذكرات إلى القادة الإيرانيين من أمثال مهدي بزركان وأبو الحسن بني صدر ، عرقلة قيام علاقات سياسية بين النظام الإسلامي الجديد والزعامة البارزانية، والتذكير الخبيث بعلاقات الحزب الديمقراطي الكوردستاني مع إسرائيل والولايات المتحدة والنظام الشاهنشاهي، إلا أن إدريس بارزاني ومسعود بارزاني استطاعا إزالة أي إلتباس في هذا الصدد .

وكان الأخير الذي تولى رئاسة الحزب نجح في ترتيب علاقات واضحة وصريحة مع الفلسطينيين والسوريين، ما شكل ضمانا كافيا لدى قادة الثورة الإسلامية الإيرانية للوثوق بتوجهات البارزانيين. أما الأول، إدريس بارزاني، فاستطاع بمنطقه السياسي المقنع أن يشرح للقادة الإيرانيين أن كورد العراق كما هو حال الوطنيين والإسلاميين والثوار الإيرانيين، ضحايا أساسيين لسياسات الشاه المتهورة ومساوماته مع بغداد .

---

(1)http://www.altaakhipress.com

(٢) جريدة التاخي ، العدد (٧٧٩٧) ،٢٥ شباط ،٢٠١٩ ٠

في الواقع، لم تكن إعادة الكلام عن دور إسرائيلي وإيراني واميركي في الحركة الكوردية العراقية هي المشكلة الوحيدة التي واجهت إدريس بارزاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تلك الفترة. إنما المشكلة الكبرى تمثلت في محاولة بقية الأحزاب الكوردية العراقية، التي لم تكن مضت على تأسيسها سنوات طويلة، نقل خلافاتها وصراعاتها إلى إيران.

في هذا الإطار، برز أحد أهم الفروق بين الطبيعة السياسية لكل من الزعيمين الشقيقين إدريس بارزاني ومسعود بارزاني من جهة وزعيم الإتحاد الوطني الكوردستاني جلال طالباني من جهة أخرى، إذ بينما استغل الأخير فرصة الثورة الإسلامية الإيرانية في اتجاه التدخل في الشأن الإيراني الداخلي ومساندة جهة على حساب جهة إيرانية أخرى، والدخول في تحالفات سريعة وغير مدروسة مع أطراف كوردية إيرانية، إضافة إلى مساعدته المباشرة في إقامة تنظيمات ماركسية وغير ماركسية في إيران، مع الاحتفاظ في الوقت عينه بعلاقاته مع طهران، ظل الزعيمان البارزانيان محتفظين بهدوئهما السياسي مع حرصهما على الإبتعاد عن التدخل في الشأن الإيراني، وتبني سياسة الوضوح والعقلانية في تعاملهما الهادئ البعيد عن الشعارات مع طهران.

وقد مهدت هذه الفروق التي لاحظها أيضا المختص الأميركي بالشأن الكوردي مايكل گونتر[1] ، لجولة جديدة من الصراعات الدموية بين قوات إيرانية وميليشيات حزب قاسملو ، ومن ثم اشتباكات بين الأخيرة ومقاتلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني وإشتباكات أخرى بين ميليشيات طالباني مع مقاتلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني العراقي.

يذكر أن زعيم الديمقراطي الإيراني قاسملو أقام في تلك الفترة تحالفا وثيقا مع الطالباني. وقامت مجموعة من كوادره بنبش قبر مصطفى بارزاني في قصبة شنو . وقد تردد في حينه ان متعاونين مع العراق من داخل حزب قاسملو مسؤولون عن الحادث. تعامل إدريس بارزاني مع هذه الصورة الكوردية المتناقضة بهدوء وروية. ودعا إلى تجازوها وتجنب المزايدة والمناقصة السياسية في أمر التحالف مع الدول الإقليمية على حساب العامل الداخلي الكوردي. والواقع أنه كان يعتقد أن الفرصة مواتية لنهوض كوردي جديد، وأن الأنظار والإهتمامات الكوردية يجب أن تنصب على معالجة الوضع الداخلي الكوردي. والأرجح أنه كان مدفوعا بقناعته أن الفرصة التي تحدث عنها بارزاني الاب بعد إتفاقية السادس من آذار ١٩٧٥ قد حلت بعد أقل من أربع سنوات، ولم يعد أمام الزعامة البارزانية سوى خيار التحرك من أجل إستغلالها في شكل ناجح .

(1)Gunter ،Michael M: The Kurdish Predicament in Iraq

إدريس بارزاني المنقذ الأمين للصف الكوردي

كان إدريس بارزاني كشجرة ينتظر منها الإثمار، إذ أصبح وجود إدريس بارزاني جسرا بين جميع الاحزاب الكوردية ، فكان له الدور الاول في توحيد الصف الكوردي وتذليل جميع العوائق والمطبات التي كانت توضع على الطرق المؤدية إلى وحدة الكورد ؛ لذلك عند اشتداد العواصف بين الاحزاب الكوردية كانت الأعين ترمق الباب متى إدريس بارزاني سيطرقه؟

لم تقتصر جهود إدريس بارزاني في هذه الفترة على إعادة تنظيم صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني فحسب، بل ركز جانبا رئيسيا من جهوده في إتجاه بناء أجواء ملائمة أمام تقريب وجهات نظر الأحزاب الكوردية التي نشأت بعد نكسة ١٩٧٥. كان إدريس بارزاني معروفا بحماسه الكبير لإنهاء حالة الاقتتال الداخلي وتحريمها بين الكورد . وكان يؤكد أن العدو الوحيد للكورد هو النظام العراقي؛ لهذا يجب على مقاتلي حزبه تجنب الدخول في مواجهات قتالية مع الأحزاب الأخرى، مشيرا إلى أن عليهم أن يواجهوا بالمنطق السياسي من يريد محاربتهم بالسلاح، وإقناعهم بأن توحيد المواقف هو الطريق الوحيد المتاح أمام الكورد .

في هذا الإطار، بدأ بإجراء إتصالات مع الحزبين الشيوعي العراقي والاشتراكي الكوردستاني الذي كان يقوده في تلك الفترة المرحوم رسول مامند ، وكان هدفه من هذه الإتصالات وضع الأسس الضرورية لإقامة جبهة كوردية واسعة ، والملاحظ أن طالباني توجه في رد على هذه الجهود إلى محور سوريا لإقناع جماعات المعارضة العراقية الموجودة هناك بإقامة جبهة بديلة [١].

في المحصلة النهائية إقتصرت قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني على إعلان جبهة عرفت بالجبهة الوطنية الديموقراطية (جود) في الثامن والعشرين من تشرين الثاني ١٩٨٠، وضمت إلى جانب الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، الحزب الشيوعي العراقي والحزب الاشتراكي الكوردستاني ، أما طالباني فسارع، كما سبق القول إلى إعلان جبهته في السادس عشر من من تشرين الثاني من العام نفسه، تحت اسم الجبهة الوطنية القومية الديموقراطية (جوقد)، التي ضمت حزب البعث العربي العربي الاشتراكي- قيادة قطر العراق، والحزب الشيوعي العراقي وعددا من الأحزاب الصغيرة الأخرى.

واللافت أن الحزبين الشيوعي العراقي والاشتراكي الكوردستاني كانا ضمن الجبهتين. لكن الصراعات الكوردية وتفاقماتها فيما بعد، أجبرتهما على الإقتصار في الإنتساب إلى (جود) التي واجهت معارك داخلية مع الطالباني بعد فترة قصيرة من تأسيس الجبهتين يشار إلى أن هذا التأسيس جاء في أعقاب إندلاع الحرب بين العراق وإيران في ٢٢ أيلول ١٩٨٠[٢].

---

(١) صحيفة برايه تي ، أربيل، العدد ٢٢٦٦ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٧ .

(2)https://ar.wikipedia.org › wikig

وعلى رغم أن الدولتين لم تكونا قد حسمتا في تلك الفترة أمر تعاونهما مع الأحزاب الكوردية في الدولة الأخرى، لكن الواضح أن بروز الجبهتين لم يكن بعيدا عن تأثيرات العامل الإقليمي خصوصا الإيراني والسوري.

والواقع أن إندلاع الحرب العراقية-الإيرانية جاء بمثابة فرصة مثالية أخرى أمام كورد العراق لتوسيع دائرة مقاومتهم المسلحة وإعادة ترتيب بيتهم الداخلي وزج جهودهم ضد السلطات المركزية العراقية التي بدأت تغوص في أوحال حرب دموية شرسة ضد الإيرانيين. لكن الإندفاع المتناقض الذي أبداه الطالباني في تلك الفترة للقفز على دور بقية الأحزاب الكوردية عن طريق تعاونه، مع طهران من جهة ودمشق من جهة ثانية، وحزب قاسملو من جهة ثالثة، سرعان ما أدى إلى تعكير الأجواء وتجدد الصراع الدموي بينه وبين الحزب الديمقراطي.

حاول إدريس بارزاني في هذا المقطع الزمني وضع حد للصراعات الداخلية وذلك عبر محاولته التصالحية الأولى مع الإتحاد الوطني في ١٩٨١. لكن هذه المحاولة إنتهت بعد أقل من ستة أشهر إلى بركة من الدماء حين هاجمت قوات طالباني قوة من الحزب الاشتراكي الكوردستاني في وادي (ورتي) في حوض رواندوز.

في صيف ١٩٨٢ عاد إدريس بارزاني وجدد محاولاته عبر وساطة الحزب الشيوعي العراقي تطبيع علاقات حزبه مع الاتحاد الوطني الكوردستاني ، وقد تجلت هذه المحاولة في عدد من اللقاءات عقدها ممثلو الحزبين في سفوح جبل قنديل ، وعلى رغم أن اللقاءات تمخضت عن توقيع إتفاق تصالحي بينهما أفضى في مراحل لاحقة إلى قيام نوع من التعاون والتنسيق العسكريين، إلا أن التصالح لم يطل كثيرا، إذ بعد تدهور علاقات الطالباني مع إيران وبقية الأحزاب الكوردية وتوجهاته اللاحقة نحو التفاوض السري مع بغداد اعتبارا من صيف ١٩٨٢ إنهارت الهدنة وعادت الصراعات المسلحة إلى كوردستان العراق.

شنت إيران في تشرين الأول من ذلك العام هجوما واسعا على محور (سردشت-خانه) بهدف ملاحقة مقاتلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني بعد إنهيار المفاوضات معهم. وعلى رغم أن بغداد استبشرت بهذا الهجوم لكونه هيأ دافعا مثاليا أمام القوات الإيرانية للانشغال بمشاكل داخلية متفاقمة، إلا أنها سرعان ما وجدت أن الهجوم مهد الطريق لإنتصار إيراني سريع أفضى إلى التجاء حزب قاسملو وبقية أحزاب ومنظمات المعارضة الإيرانية إلى داخل الأراضي العراقية بعد معارك لم تستمر سوى أسبوعين ، واللافت أن طهران لم تفوت هذه الفرصة إذ استثمرتها في تقوية الروح المعنوية لدى قواتها المحاربة في جبهات القتال مع العراق. والواقع أن حرص الزعامة البارزانية في هذه الفترة على نأي نفسها عن الصراعات الداخلية الإيرانية، وحدوث اشتباكات بين مقاتليها ومقاتلي حزب قاسملو، مهد الطريق أمام تمتين العلاقات الإيرانية مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني. وفسر طالباني هذه العلاقات بأن الغرض الأساسي منها هو التضييق عليه ، هذا في حين كان الإيرانيون يخططون لفتح جبهة جديدة على الحدود الشمالية التي تمر

عبر أراضي الكورد ، وكان الهدف الواضح من هذه المحاولة هو توسيع رقعة الحرب العراقية الإيرانية وإشغال القوات العراقية في جبهات متباعدة.

لهذا سارع طالباني إلى عقد تحالف سري مع بغداد متخليا عن أي أمل له في التصالح مع بقية الأحزاب الكوردية العراقية. وكانت النتيجة الطبيعية لهذا التحالف تجدد الصراع الداخلي في شكل عنيف بعد أن شنت قوات طالباني هجوما على مقرات الحزب الشيوعي العراقي والحزب الاشتراكي الكوردستاني والحزب الاشتراكي الكوردي في سفوح جبل قنديل الحدودية مع إيران في الأول من آيار ١٩٨٣. وتردد في حينه أن الحكومة العراقية أرسلت سرا كميات غير قليلة من المساعدات والأسلحة الخفيفة إلى طالباني بهدف دعم موقفه في جبهة القتال الداخلي.

في الواقع، إستطاعت ميليشيات طالباني إحراز انتصار سريع في معارك سفوح قنديل بعد أن أوقعت خسائر بشرية ومادية كبيرة في صفوف الأحزاب الكوردية. كما أن القوات المهاجمة لم تقتصر على تدمير قواعد هذه الأحزاب في قنديل فحسب، بل تحركت بعد أقل من أسبوع إلى وادي باليسان شمال شرق أربيل حيث شنت هجوما كبيرا على قواعد أحزاب جود بما فيها الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الوادي.

مع حلول الشتاء، وبالذات في نهاية كانون الأول من العام نفسه، بدت ملامح المفاوضات العلنية تتضح بين الإتحاد الوطني الكوردستاني والحكومة العراقية. وفي كانون الثاني حطت طائرة هيليوكوبتر عسكرية عراقية في قرية زيخان في وادي باليسان وأقلت الطالباني مع عدد من مساعديه إلى كركوك ومنها إلى بغداد لمواصلة المحادثات مع المسؤولين العراقيين. كان هذا التطور بمثابة ضربة مؤلمة للحركة القومية الكوردية، خصوصا في مرحلة بدأت فيها الآلة الحربية العراقية تشهد توسعا لافتا في نوعيتها وكميتها. وعلى رغم تفاقم الحرب مع إيران وإختلال ميزانها العسكري ضد العراق، إلا أن الجيش العراقي الذي بدأ يعتمد على قوته الجوية المتطورة وصواريخه بعيدة المدى، وما اصبح يمتلكه من أسلحة دمار شامل، لم تفتر عزيمته في مواصلة الحرب ضد الكورد واللافت أن الولايات المتحدة بدأت في هذا الشطر الزمني بفتح قنواتها الدبلوماسية مع العراق. ففي مطلع حزيران إنتقل الدبلوماسي الأميركي ديفد نيوتن من مقرعمله في دولة الإمارات إلى بغداد وباشر مهمته كقائم بالأعمال الأميركية في العاصمة العراقية. وفي تشرين الأول من العام نفسه، أي ١٩٨٤، قررت الدولتان إستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما على مستوى السفراء، حيث عينت بغداد نزار حمدون سفيرا لها في واشنطن، بينما عينت الإدارة الأميركية نيوتن سفيرا لها في بغداد.

إلى ذلك، شرعت الدول الخليجية، خصوصا الكويت والسعودية اللتين تعرضتا أكثر من غيرهما من الدول إلى مخاطر الحرب وشظاياها ، في مد القوات العراقية بكل وسائل الدعم والتأييد والمساندة المالية.

والأرجح أن هامش المناورة السياسية لم يكن واسعا أمام الزعيمين إدريس بارزاني ومسعود بارزاني لمعالجة الوضع أو التعامل معه بحرية وثقة كبيرتين، في الوقت الذي أخذ فيه ثقل الحرب بالإنتقال إلى

الحدود الشمالية. لهذا كرسا جهدهما لتمتين التحالف الداخلي في إطار جبهة (جود) ٠وقد صرح إدريس بارزاني في المقابلة التي أجرته معه مجلة (ماموستاى كورد) [1]٠

بأن إزدياد عدد الأحزاب والمنظمات السياسية على الساحة الكوردية دليل على التطور الحاصل في الوعي السياسي-الإجتماعي الكوردي من جهة، وإشارة إلى حالة الثبات التي اصبحت تتمتع بها الحركة القومية الكوردية من جهة أخرى.

وفي هذا المعنى رأى إدريس بارزاني، كما يرى الديمقراطيون في وقتنا الراهن، أن التعددية الحزبية والسياسية هما مصدر قوة وليسا مصدر ضعف للكورد. أما إخفاق الحركة السياسية الكوردية في تنظيمها والإستفادة منهما فهي إيحاء إلى نقص في الشعور بالمسؤولية الذاتية داخل الحركة السياسية نفسها

واصل الزعيمان البارزانيان جهدهما اللافت في هذا الخصوص على رغم أنهما أصبحا يعانيان من ألم ذاتي رهيب تمثل في تعرض عشيرتهما إلى مأساة جديدة نتيجة إقدام الحكومة العراقية على إعتقال أكثر من ثمانية آلاف بارزاني في أربيل في يوم واحد. لكن إدريس بارزاني الذي عرف بأعصابه الهادئة في أوقات الشدة، ظل حريصا على أن لا يغلبه الحزن.

وكان رأيه منذ أن غيب المرض البارزاني الأب، ومن ثم وفاته أن الفراغ الذي أحدثه غياب مصطفى بارزاني قد يصعب معالجته من دون زعامة بارزانية جماعية بالتكاتف مع شقيقه مسعود بارزاني الذي كان يتولى رئاسة الحزب، على أن تشكل هذه الزعامة الجماعية نواة لقيادة جماعية أوسع داخل الحركة القومية الكوردية. والواقع أن هذه الفكرة التي عبرت عن بعد نظر سياسي عصري مثلت إحدى أهم خصاله السياسية طوال الفترة من وفاة والده في ١٩٧٩ إلى وفاته هو في مطلع ١٩٨٧ .

مقابر البارزانيين الجماعية

أطفال قبّل جبينهم التراب وهم أحياء ، أبطال الشهادة عندهم ولادة ، فجفت ضمائرهم وما جفت دموع تلك الأمهات الشامخات والزوجات الطاهرات والاخوات العفيفات الذين أهدوا الأمة الكوردية ابطالا بارزانيين مقابل كل شهيد بارزاني٠

في الثاني والعشرين من تموز سنة ١٩٨٣ شنت القوات الإيرانية هجوماً كبيراً على قاطع حاجي عمران في أقصى شمال شرقي كوردستان العراق. وكان الإيرانيون شنوا قبل ذلك هجوماً آخر في قاطع مريوان-بينجوين جنوب خط الجبهة في كوردستان العراق. لكن الهجوم الأول لم يحقق الهدف الذي إبتغته طهران وهو نقل جزء أساسي من ساحة الحرب إلى الجبهة الشمالية. لهذا نظموا هجوما كبيرا آخرا في أقصى شمال

---

(١) مجلة ماموستاى كورد ٤-٥، ١٩٧٨ .

خط الحدود حيث إستطاعوا أن يتقدموا إلى عمق عشرين كيلومترا، مهددين بالسيطرة الكلية على حوض رواندوز وطريق هاملتون.

في الواقع كانت طهران تحاول في هذه الفترة إشغال الجيش العراقي في المناطق الشمالية بهدف تخفيف وجوده في الجبهتين الوسطى والجنوبية. وكان الإيرانيون يأملون في أن يؤدي هذا التخفيف في حال حصوله إلى توفير الفرصة أمامهم لشن هجوم كاسح في جبهة البصرة وشرق دجلة. لكن نقل الحرب إلى الحدود الشمالية حيث مواطن الكورد على جانبي الحدود تطلب في شرطه الأول ضمان تعاون وثيق مع الأحزاب الكوردية التي كانت تنشط في تلك المناطق. لهذا وجدت طهران أن تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية يقضي بالتحالف مع الأحزاب الكوردية على رغم التعقيدات وحالة التبعثر والإحتراب بين تلك الأحزاب. فالأراضي التي يسيطر عليها مقاتلو الحزب الديمقراطي في منطقة بهدينان تبعد عن الحدود الإيرانية مسافة غير قليلة.

هذا في حين كان الطالباني الذي انتشر مقاتلوه في الأراضي المتاخمة للحدود مع إيران، يخوض مفاوضات سرية مع بغداد بوساطة مباشرة من زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني عبدالرحمن قاسملو ،جرت المرحلة السرية من هذه المفاوضات في الفترة التي كان فيها الطالباني مستقرا في منطقة (ناوزنك) المتاخمة للحدود العراقية الإيرانية. أما المرحلة العلنية منها فقد جرت بعد إنتقاله إلى قريتي باليسان و ختي في وادي خوشناوتي. وكانت خطوته الأولى على طريق إعلانه مفاوضاته، كما سبق القول، قيامه بزيارة بغداد.

بعد إحراز الإيرانيين انتصارا في هجمتهم العسكرية في حاج عمران، زار صدام حسين منطقة رواندوز للإشراف على شن هجوم مضاد بهدف إخراج القوات الإيرانية من الجبال المحتلة في المنطقة. وأقر في خطاب ألقاه عبر التلفزيون العراقي بإنتصار عسكري إيراني في جبهة حاجي عمران، لكنه أرجع السبب في إنتصار الإيرانيين إلى ما سماه بتعاون البارزانيين مع الحكومة الإيرانية، متوعدا بالإنتقام. وفي تطبيق عاجل لوعيده ، طوقت قوات الحرس الجمهوري العراقي صبيحة يوم الثلاثين من تموز ١٩٨٣ معسكرين للبارزانيين[1]٠ المهجرين في ناحية قوشتپه، خمسة عشر كيلومترا إلى جنوب أربيل، وقصبة ديانا٠ثمانين كيلومترا إلى شمال أربيل. وكانت السلطات العراقية أسكنت العوائل البارزانية في المعسكرين ، أو ما أطلق عليه في حينه القرى العصرية بعد إعادتهم في ١٩٧٨ من منافي الجنوب ، وكان بين سكنة المعسكرين نحو أربعين من أقارب إدريس بارزاني ومسعود بارزاني منهم شقيقهما صابر (١٩٤٧-١٩٨٣) وإبن عمهما الشيخ عثمان بارزاني.

(١) مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ٠

بعد عملية التطويق دخلت القوات العراقية المدججة بمختلف أنواع الأسلحة إلى المعسكرين واعتقلت جميع البارزانيين من عمر ١٠ سنوات إلى ٨٠ سنة. وقد بلغ مجموع المعتقلين الذين طافت بهم السلطات العراقية شوارع بغداد على أنهم (أسرى إيرانيون) أكثر من ثمانية آلاف بارزاني ضاعت آثارهم إلى اليوم .

جريمة النظام البعثي هذه وهذا الضرر الكبيرالذي لن يتعوض والذي قام به صدام حسين ضد٨،٠٠٠ شخص بارزاني وضد الحركة التحررية الكوردية ،هزت ضمائرأصدقاء الكورد والغرباء وجرحت مشاعرهم، والغريب في الامر ان هذه الجريمة المروعة لم تتمكن من احياء المجتمع الانساني في العالم، ليمنع طغيان صدام وجرائمه ، وحتى منظمات حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بدات هي الاخرى ساكتة ولم تحقق في جرائم صدام، بل فتحت المجال لصدام للقيام بالمزيد من الجرائم [١].

وفي الواقع ان محنة البارزانيين سنة ١٩٨٣ ليست مجرد اعتقال واختفاء رجال أو قتلهم، بل ان المسألة أكبر من ذلك بكثير، حيث فرضت السلطات العراقية على النساء والاطفال بعد ذلك ظروفا معيشية في غاية القسوة وليس ثمة أدنى شك بأن تلك السلطات كانت تبغي من وراء ذلك هلاكهم التدريجي جزئيا على الاقل ان لم يكن كليا [٢].

مأساة زيوه:

طغى الظلم والعدوانية قلوبهم وأعمى الحقد ابصارهم ، فأصبحوا خارجين عن اطار الانسانية متوحشين لا يهمهم الكبير أو الصغير، قد وصلت أياديهم الملطخة بدماء الاطفال والابرياء والنساء إلى مجمع زيوه ، مأساة بارزانية أخرى، حيث قصفت الطائرات الحربية العراقية في التاسع من حزيران من العام نفسه معسكر زيوه الذي سكنه لاجئون بارزانيون في غرب مدينة أورمية الإيرانية المتاخمة للحدود مع العراق. وفي يوم ١٩٨٥\٦\١٩ استطاعت اربع طائرات حربية عراقية من الوصول إلى شرق كوردستان وقصف مجمع زيوه المليء باللاجئين بشدة ووحشية ونتيجة ذلك القصف المتوحش استشهد (١٥١) شخصا وجرح (٣٧٢) اخرين، أغلبهم من النساء والاطفال٠وعلى الرغم من محاولات عدة قامت بها منظمات عالمية لمعرفة مصير البارزانيين الذين إعتقلتهم السلطات العراقية في حملة جماعية، واصلت بغداد صمتها، عدا عن إشارات مبعثرة من مسؤولين عراقيين أنهم لم يعودوا أحياء.

---

(1)Hiro ،Dilip: The Longest War ،The Iran Iraq military conflict ،Paladin ،(8.1) London 1990 ،p150.

(٢) للتفاصيل حول ابادة البارزانيين راجع: جينوسايدكردنى بارزانيەكان لەسەدەى بيستەمدا، ڕێبوار ڕەمەزان عەبدوللا، هەرێمى كوردستان - بارزان، چ١، چاپخانەى منارە ، هەولێر،٢٠١١، صفحات متفرقة. والحاكم عبدالرحمن سليمان الزيباري، الوضع القانوني لاقليم كوردستان العراق في ظل قواعد القانون الدولي العام، المصدر السابق، ص٢٢٦.

في هذا الخضم، لم تفض مفاوضات الطالباني مع بغداد ، بعد عام كامل من المحاولات والزيارات المتبادلة إلى أية نتيجة ، بل على العكس سرعان ما عاد القتال في شباط ١٩٨٥على أشده بين الطرفين على رغم إستمرار قاسملو في وساطته. ما يجدر ذكره، أن كثيرا من المهتمين بالشأن الكوردي ذهبوا إلى القول إن أنقرة مارست ضغوطا على بغداد لمنع توقيع إتفاق مع الطالباني، وذلك عند زيارة وزير الخارجية التركي إلى العاصمة العراقية قبل ثلاثة أيام من موعد التوقيع[١]، لكن الأرجح أن الضغط التركي لم يكن في حقيقته سوى العامل الثاني مقارنة بالعامل الأول المتمثل في نجاح بغداد في ذلك العام في انتاج كميات كبيرة من الأسلحة الكيمياوية الفاعلة ، وكانت القوات العراقية بدأت باستخدام الأنواع الأولية من هذا السلاح على نطاق ضيق ضد القوات الإيرانية في صيف ١٩٨٣، لكن في صيف ١٩٨٤ اتجهت إلى إستخدام أنواع متطورة منها ضد الإيرانيين.

أدى امتلاك بغداد لهذا السلاح المدمر، إضافة إلى الصواريخ الباليستية والآلة الجوية القادرة على الوصول إلى الجزر الإيرانية في الخليج أدى في مجمله إلى تخلخل واضح في موازين القوى لصالح بغداد ضد طهران. وكان من شأن هذا التخلخل الذي ترافق مع دعم أميركي وخليجي واسع، أن يشجع بغداد على الإبتعاد عن أي اتفاق جدي مع حزب كوردي لم يعد يمثل ورقة مربحة في حسابات الحرب العراقية الإيرانية[٢].

أما العامل التركي؛ فإنه كان موجودا نظرا لمعارضة الأتراك التاريخية لأي اتفاق تعقده أية حكومة مجاورة مع الكورد ، وذلك خوفا من تأثيرات مثل هذا الاتفاق على الشريحة الكوردية في تركيا. لكن مع هذا، كان عامل الضغط التركي في تلك الفترة عامة ثانويا مقارنة بعامل الآلة الحربية التي أصبحت القوات العراقية تتمتع بها. وكانت أنقرة توصلت إلى اتفاقية ثنائية مع بغداد في ١٩٧٨ لم تعلن في حينها تسمح للطرفين بالتوغل لعشرة كيلومترات داخل حدود بعضهما لملاحقة المعارضين. لكن بعد زيارة قام بها وزير الخارجية العراقي، آنذاك، طارق عزيز إلى أنقرة تم توسيع رقعة التدخل إلى خمسة وعشرين كيلومترا، وجرى الإعلان عن الصيغة المعدلة للاتفاقية الأمنية بين البلدين في تشرين الأول ١٩٨٤.

وحول هذا الموضوع تقول (بسمه حسن اسبينداري) [٣] :

كنا في شهر رمضان و كنا في مدرسة في مجمع زيوه، كنت حاملا انتظر مولودا وأمام باب المدرسة التقيت بعمي لشكري حسين وقال:جاءتنا برقية بأن الطائرات العراقية ستقصف المجمع، وبينما هو في منتصف كلامه اتت الطائرات وبدأت بالقصف واول صاروخ وقع في حوش وفناء المدرسة وتوالى القصفت بشكل مكثف ، ركضت إلى البيت لأن أولادي كانوا نائمين ورأيت الحريق والنيران في بيتي وكذلك الحال في

---

(١) حامد گەوهەرى ، ئيدريس مستەفا بارزانى و بارزانيەكان باشتر بناسن ، المصدر السابق ،ص٢٧٩ ٠

(٢) للمزيد راجع: ديفيد ماكداول، مێژووى هاوچەرخ، صفحات متفرقة٠

(٣) حامد گەوهەرى ، ئيدريس مستەفا بارزانى و بارزانيەكان باشتر بناسن ، المصدر السابق ،ص٢٨٠ ٠

بقية البيوت نتيجة الشضايا، لكن عمي لشكري كان قد أنقذ أولادي ، وبينما الحال كما هو والقصف يزداد ، جاء كل من السيدين إدريس البارزاني ومسعود البارزاني إلى المجمع فاصبح الناس قلقون جدا ويقولون لهما لايمكن لكما البقاء هنا وسط هذه النيران، فلم يستجيبا لكلام الناس وقاما بجمع جثمان الشهداء مع الناس ودفنهم ، وأنا أصبت بثلاث شظايا في رأسي وعضدي وفخذي ومات الجنين في بطني، واستشهد وجرح الكثير وقام اهالي تركور ومركور وتلك المناطق بمساعدتنا بكل امكانياتهم في دفن الشهداء ونقل الجرحى إلى المستشفيات•وفي جانب اخر تطرقت امينة محمد سعيد بيروخي حول قصف زيوه قائلة[1] :

يوم قصف زيوه في ١٩٨٥\٦\١٩ كنت موجودة في السوق لغرض شراء الطعام لأولادي، فوقع أحد الصواريخ في منزلنا فاستشهد ستة من أحفادي، بالاضافة إلى زوجة ابني رشيد وكذلك جرح كل من زوجة ابني الاخر مامند واثنين من أحفادي•

كانت الطائرات الحربية العراقية كل يوم تقصف منطقة مختلفة مع إطلاق خمس انفلاقات جوية يوميا ظنا منها بوجود البيشمركة فيها ،وقد اصبت بجروح في ذراعي اليمنى من تلك الانفلاقات•

وفي ذلك اليوم العصيب الذي كانت زيوه تعيش في نار ويوم دامٍ، اتت طائرتان حربيتان عراقيتان وقصفتا جميع مناطقنا بالقنابل الحارقة الخارقة فأحرقتا الاراضي والزروع والغابات في سهل برازكر، فاصبحت النيران تعلو في كل مكان وما رحمت أحداً•

إدريس بارزاني حكيم العلاقات الحزبية

ادرك الطالباني كبقية الاحزاب والجهات الصديقة والمعادية ان الحزب الديمقراطي الكوردستاني وقيادته المناضلة هما الملجأن الوحيدان والحصينان الرصينان لبقائهم ، وان القضية الكوردية لن تموت طالما ابطالها هم من الحزب الديمقراطي الكوردستاني والقيادة البارزانية ، ولا بد ان يأتي يوم وتصل فيه القضية الكوردية إلى قمتها وافقها.

في هذا الإطار أوفد طالباني في تشرين الأول ١٩٨٤ عضو مكتبه السياسي الدكتور فؤاد معصوم سرا إلى إيران لمعرفة موقفها ومدى إستعدادها للتعاون مع حركته في حال فشل المفاوضات مع بغداد . كذلك أرسل وفدا في الوقت ذاته متكونا من ثلاثة أعضاء من إتحاد أدباء كوردستان (الشاعر شيركو بيكس والفنان فريدون دارتاش وسامي شورش) إلى قرية بارزان للقاء قيادات أحزاب جبهة جود ومعرفة درجة إستعدادها للتصالح معه في حال فشل المفاوضات. في إيران إلتقى معصوم المسؤول السابق عن ملف العلاقات مع جماعات المعارضة العراقية في مجلس الأمن الإيراني آغا محمدي. أما الوفد الأدبي فقد إلتقى في بارزان يوسف القس حنا (أبو حكمت) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي آنذاك ، الذي

(١) حامد گەوهەری، المصدر السابق، ص٢٨١ •

تولى نقل الرسالة التي حملها الوفد إلى بقية أطراف جبهة جود ، لكن الطرفين الإيراني والكوردي العراقي رفضا البحث في أي صلح مع الطالباني قبل وقف علاقاته ومفاوضاته مع بغداد ، وكانت الخشية السائدة أنه يريد إستخدام ورقة الاتصالات مع الإيرانيين وأحزاب جود في إتجاه الحصول من بغداد على أكبر قدر من التنازلات.

دامت اتصالات طالباني المتناقضة مع جميع الأطراف ما يقرب من عام. ففي كانون الأول من العام نفسه وجه وفدا حزبيا للإتصال مع الشيوعيين في شرق السليمانية. كما وجه أحد مبعوثيه المدعو دلير سيد مجيد إلى طهران لإعادة الاتصال مع الإيرانيين ، في الوقت عينه استقبل في قرية (مرگه) في أطراف قلعة دزه وفدا حكوميا برئاسة عضو القيادة القطرية لحزب البعث الحاكم سعدي مهدي صالح.

هذه الاتصالات المتناقضة عبرت عن عمق الأزمة السياسية التي عاشها الاتحاد الوطني الكوردستاني في تلك الحقبة ، وكان الطالباني يحاول جهده إيجاد طريق للخروج من العزلة السياسية التي أصبح يعانيها نتيجة إنهيار مفاوضاته مع الحكومة العراقية ، لكن المشكلة ان إنعكاسات هذه الحالة لم تقتصر على حزبه، بل شملت ايضا مجمل مساحات الحركة القومية الكوردية. لهذا رأت الزعامة البارزانية أن انقاذ الطالباني من ورطته السياسية يمكن أن يجنب الحركة القومية الكوردية من إحدى أخطر أزماتها الداخلية.

لهذا لم يعترض الحزب الديمقراطي الكوردستاني على تجاوب أطراف في جبهة جود مع محاولة الطالباني مد جسور التصالح معها. بل أن إدريس بارزاني ومسعود بارزاني فضلا إستمرار بقية الأطراف في الاتصال مع الطالباني وحضه على التخلي النهائي عن خيار التطلع إلى مفاوضات غير مجدية مع النظام العراقي، وكان الحزب الشيوعي العراقي والحزب الاشتراكي الكوردستاني شرعا في ١٩٨٥ تحت ضغط حاجتهما المالية في التحاور مع الاتحاد الوطني.

إلى ذلك، قد يصح القول إن الزعامة البارزانية شعرت من ناحيتها أن الوقت حان لبناء فضاء كوردي متصالح. فالعراق بدأ يوغل في تلك الفترة في سياسة تدمير القرى الكوردية وقمع أي تطلع قومي سياسي. أما طهران فإنها أخذت بممارسة الضغوط على الزعامة الكوردية بهدف جرها إلى تنسيق سياسي وعسكري ضد العراق.

وفي هذا الخصوص يذكر الباحث البريطاني الهندي الأصل، ديليب هيرو، في كتاب أصدره في مطلع التسعينيات عن الحرب العراقية الإيرانية، أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني رفض في ١٩٨٥ طلباً إيرانياً لشن هجمات مشتركة على مواقع عراقية، مفضلا الستمرار في نهجه المتعلق بحرب عصابات بالاعتماد على إمكاناته الذاتية والأرجح أن تجربة ١٩٧٤ في خصوص العلاقة التحالفية مع إيران كانت ماثلة في ذهن الزعماء البارزانيين[١].

(١) للتفاصيل راجع : مجلة ماموستاى كورد ، العدد ٤-٥- ١٩٨٧.

في منتصف شباط ١٩٨٥ إنهارت المفاوضات بين بغداد والطالباني بعد هجوم عسكري مفاجئ شتته قوات الأخيرعلى مواقع للجيش العراقي قرب سد دوكان الاستراتيجي ، وكان الهجوم في حقيقته بمثابة رسالة سياسية أراد منها الطالباني تطمين إيران وأحزاب جبهة جود بأنه جاد في تخليه عن خيارالاستمرار في التفاوض مع الحكومة العراقية.

لهذا تلقت الأحزاب الكوردية، وإيران ايضا، موقف الطالباني بترحاب مشوب بالحذر. لاحقا لم تمانع الجهتان في فتح اتصالات جانبية معه بهدف مقايسة درجة جديته. وفي تمهيد لافت لأجواء التصالح ونجاح الحوارات صرح احد مسؤولي الحزب الديمقراطي الكوردستاني لصحيفة تركية في ١٩٨٦ بأن حالة العداء بين حزبه وحزب الطالباني انتهت لكون الأخير عاد إلى مقاومة مخططات الحكومة العراقية٠وكان إدريس بارزاني بدأ يتحدث عن ضرورة تأسيس جبهة كوردستانية عراقية منذ تموز عام ١٩٨٥ [١]٠

في ما بعد، أكد فرنسو حريري[٢] وكان أحد كبار مساعدي إدريس بارزاني، أن سبب حماس الأخير لإعادة ضم الطالباني إلى صفوف الحركة الكوردية، رجع إلى رغبته في عدم إجبار غريمه على العودة إلى التفاوض مع بغداد والرضا بشروط تفاوضية مجحفة ، فالرضا بمثل هذه الشروط قد لايؤدي في نهاية المطاف سوى إلى تعميق الصراعات الداخلية وإلحاق أذى كبير بالحركة القومية الكوردية برمتها.

لكن الواضح أن إدريس بارزاني كان مدركا في الوقت ذاته لتعقيدات العلاقة بين حزبه والطالباني في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات. لهذا بدا حذرا في تعامله مع التطور الجديد على الرغم من إصراره على ضرورة بناء تصالح أهلي جديد في إطار الحركة القومية الكوردية.

في هذا الوقت، كانت طهران تفكر بشكل جدي في تخفيف الضغط الحربي العراقي على جبهتها الجنوبية عن طريق تحريك الجبهة الشمالية؛ لهذا رأت القيادة الإيرانية أن من الممكن إحداث ثغرة استراتيجية في الجدار العراقي في منطقة السليمانية عبر التعاون مع الطالباني ؛ هكذا زار الأخير العاصمة الإيرانية في مطلع تشرين الثاني سنة ١٩٨٦ بهدف التشاور وبحث التنسيق الميداني ، في الوقت عينه زار إدريس بارزاني طهران بناء على دعوة من رئيس مجلس النواب آنذاك علي أكبر هاشمي رفسنجاني ، وكان الطالباني قد فاتح الإيرانيين برغبته في عقد لقاء مع إدريس بارزاني ومسعود بارزاني لتوقيع إتفاق مصالحة مع الحزب الديموقراطي الكوردستاني

آجرى الطالباني في هذه الزيارة محادثات منفردة مع المسؤولين الإيرانيين وتوصل معهم إلى اتفاق سري للتنسيق والعمليات العسكرية المشتركة داخل كوردستان العراق ، كما أنه عقد في يومي السابع والثامن من تشرين الثاني اجتماعا مع إدريس بارزاني للتباحث في خطوات المصالحة الثنائية بين الحزبين ،

---

(١) فرنسو حريري: مقابلة مع صحيفة برايه تى، العدد ٢٢٦٦. اشار اليه ، سامي شورش، الحركة القومية والزعامة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) يعمل حاليا سكرتيرا في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني.

وبالفعل أسفر الاجتماع في اليوم الثاني عن توقيع اتفاق للمصالحة ، أما في شأن الضغوط الإيرانية فيعتبر حريري الذي كان ضمن حلقة القرار في الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تلك الفترة، في المقابلة نفسها، أن الإيرانيين لم يمارسوا أية ضغوط على إدريس بارزاني في شأن المصالحة مع الطالباني، لسبب بسيط أنهم لم يرغبوا في مصالحة تمهد لجبهة كوردستانية كما كان يريد إدريس بارزاني.

بعد عودة الطالباني من طهران، حض إدريس بارزاني قيادة حزبه على ضرورة زيارة وفد من المكتب السياسي للحزب الديمقراطي إلى منطقة (جافايتي) شمال شرقي السليمانية، التي كانت تضم مقر قيادة الاتحاد الوطني ، وبالفعل وصل وفد ضم عددا من قياديي الديمقراطي بينهم فاضل ميراني[1]٠ وفرنسو حريري، وبرفقة أعضاء بارزين في قيادة الحزب الشيوعي العراقي إلى قرية (ياخسمر) ، وفي نهاية تشرين الثاني من العام نفسه، أجرى الحزب محادثات مثمرة مع الطرف الآخر لتطوير أجواء المصالحة القومية الكوردية التي هندسها ورعاها إدريس بارزاني.

إستطرادا، تميز اجتماع طهران بين إدريس بارزاني ورفسنجاني والطالباني بتناقض أغراض المشاركين فيه. فرفسنجاني كان يتطلع إلى مصالحة كوردية تساعده في توسيع رقعة الحرب العراقية الإيرانية إلى الجبهة الشمالية بهدف تشتيت القوات العراقية. هذا في حين كان الطالباني يريد كسر عزلته السياسية وإقناع الإيرانيين بأنه مستعد للتعاون معهم إلى أقصى حدود التعاون العسكري والسياسي. أما إدريس بارزاني الذي بدا حريصا على الخروج بنتيجة مثمرة من الاجتماع، فوافق على توقيع اتفاق المصالحة على أن يجري تطوير هذا الاتفاق على أساسين إثنين:

الأول: مفاده العمل من أجل تحويل المصالحة بين الحزبين إلى قاعدة البناء جبهة كوردستانية عراقية عريضة. والثاني: مفاده العمل من أجل تحويل الجبهة الكوردستانية المنتظرة إلى قاعدة لبناء جبهة عراقية شاملة تتولى مهمة مواجهة السلطة المركزية العراقية على أساس اطاحتها وإقامة عراق ديمقراطي.

في الحقيقة كان إدريس بارزاني، كأسلافه من الزعماء البارزانيين، يتمتع بحس سياسي هادئ وواقعي. وكان يدرك أن القضية الكوردية التي تحكمها في العراق جملة عوامل جيوسياسية معقدة يستحيل حلها إلا في إطار عراقي وعبر تفاهم عربي - كوردي مشترك؛ لهذا ركز على ضرورة بناء علاقات تحالفية متينة مع الأحزاب العراقية المعارضة. كما أنه شدد على ضرورة الحفاظ على الشعار الرئيسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي يربط بين حصول الكورد على حقوقهم القومية وقيام عراق ديمقراطي تعددي.

في هذا الإطار، تميز بعلاقات وطيدة مع التكوينات الاثنية والدينية في كوردستان العراق، خصوصا مع الآشوريين والعرب والتركمان سواء كانت في سنوات انتفاضة أيلول ١٩٦١ أو في الانتفاضة الجديدة التي أعقبت نكسة ١٩٧٥.

---

(١) سامي شورش، الحركة القومية والزعامة السياسية، إدريس البارزاني نموذجا، المصدر السابق، ص١٦٩.

والواقع أنه لعب دورا رئيسيا في مؤتمر نصرة الشعب العراقي الذي عقدته أحزاب المعارضة الإسلامية العراقية في طهران في أواخر كانون الأول ١٩٨٦ حيث أكد في كلمته ونشاطاته في هذا المؤتمر على ضرورة التركيز على الإطاحةب النظام القائم في العراق، وبناء عراق مستقبلي ديمقراطي وتعددي، وكان المؤتمر الذي نظمه الإيرانيون بالتعاون مع المعارضة العراقية، يهدف إلى حشد أحزاب المعارضة العراقية حول برنامج موحد هدفه إطاحة الحكم في بغداد وإقامة نظام تعددي ديمقراطي[١].

في الفترة التي كان فيها إدريس بارزاني منهمكا في ترتيب الوضع الداخلي الكوردي على أسس من المصالحة، كان شقيقه مسعود بارزاني يقوم منذ صيف ١٩٨٦ بجولة في مناطق كوردستان العراق. والواقع أن هذه الجولة استمرت نحو عام حيث عاد في صيف ١٩٨٧ إلى مقر قيادته قرب الحدود العراقية الإيرانية. وكان لوجوده بين مقاتليه في تلك الفترة العصيبة دور أساسي في الإشراف على عدد من المعارك الكبيرة التي خاضتها قوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني ضد القوات العراقية في وادي خواكورك ومنطقة بهدينان في صيف ١٩٨٧، والحد من التأثيرات النفسية لوفاة إدريس بارزاني على مقاتليه. إضافة إلى قيامه بدور أساسي في تنقية الأجواء النفسية بين مقاتليه وتوفير مستلزمات التعاون السياسي والعسكري لتطبيق اتفاق المصالحة الذي أنجزه إدريس بارزاني بهدف تحويله إلى جبهة كوردستانية.

لكن التطور المأساوي الكبير، في هذا الشطر الزمني الحساس، أنه في مساء الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٨٧ توقف قلب إدريس بارزاني من الخفقان نتيجة سكتة قلبية مفاجئة في منزله في قرية سليفاني. وكان عاد لتوه من زيارة عمل في طهران التقى خلالها بجلال طالباني ووقع معه بحضور رفسنجاني اتفاق للتصالح، آملا في أن يشكل هذا الاتفاق أساساً لتطويره إلى جبهة كوردستانية عراقية. وعلى الرغم من أن الزعامة الجماعية التي أسهم إدريس بارزاني في حياته في بنائها إستطاعت أن تديم زخم البارزانيين في الحركة القومية الكوردية من دون أن يؤدي غيابه إلى اختلال في مسار تلك الحركة، إلا أن غيابه المفاجئ، في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الكورد ، كان في حقيقته خسارة فادحة شعر بآلامها كل الكورد في إيران والعراق وأوروبا والولايات المتحدة. بل أن موته شكل رنة حزن عميقة في نفوس الكورد جميعهم بمن فيهم أعداءه كما كانت حالهم عند سماعهم خبر إعدام الشيخ عبدالسلام الثاني في الموصل في ١٩١٤.

واصل مسعود بارزاني جهود بناء الجبهة الكوردستانية. إذ بادر إلى دعوة الأحزاب الكوردستانية إلى أول اجتماع خاص بتأسيس الجبهة في ١٧ تموز ١٩٨٧ في مقر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني في قرية راژان. وبعد مداولات واجتماعات عدة أعلنت الجبهة في أيار ١٩٨٨ حيث تولى مسعود بارزاني رئاستها الفعلية في داخل كوردستان العراق. أما طالباني فقاد نشاطاتها الديبلوماسية في الخارج. وكانت الجبهة بمثابة الأداة الرئيسية التي دخل بها كورد العراق مرحلة تحديات جديدة وخطيرة

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٧٠ .

في مطلع التسعينيات. وقد ضمت الجبهة التي تعتبر في حقيقتها إحدى ثمرات جهود إدريس بارزاني، في أول إعلانها، إلى الحزبين الرئيسيين، ستة أحزاب أخرى هي:

الحزب الاشتراكي الكوردستاني بقيادة رسول مامند، حزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني(بارتي كه ل) بقيادة الشهيد سامي عبدالرحمن، والحزب الاشتراكي الكوردي بقيادة المرحوم آزاد مصطفى، وفرع إقليم كوردستان للحزب الشيوعي العراقي[1]، والحركة الآشورية الديمقراطية، وأخيرا حزب كادحي كوردستان بقيادة قادرعزيز.

والواقع أن الجبهة الكوردستانية استطاعت أن تلعب دوراً رئيسا في تنشيط الحركة القومية الكوردية وتنسيق فاعلياتها القتالية والسياسية في مقطع معقد من مقاطع التاريخ الكوردي بين عامي ١٩٩٠-١٩٨٨ وكانت المعارك المشتركة التي قادتها الأحزاب الكوردية في تلك الفترة، خصوصا في أطراف حلبجة قبل قصفها بالأسلحة الكيمياوية في ١٦ آذار ١٩٨٨، صفحة لافتة من تاريخ هذه الجبهة .

(١) صحيفة برايه تي، العدد ٢٢٦٦ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٧ . المصدر السابق.

الفصل السادس

إدريس بارزاني وتشكيل اللجنة الجديدة لتنمية أمورااللاجئين

لم يقتصر دور إدريس بارزاني في المجال السياسي او العسكري فقط ، بل امتدت أدواره إلى مجالات اخرى ، كالمجالات الاجتماعية والانسانية ، فبالرغم من وجوده في ايران و وسط الظروف القاسية والصعبة ، اهتم إدريس بارزاني بالقادمين من كوردستان الجنوبية كلاجئين واحسن الترحيب بهم ، مدركا حجم ما عانوه من مأساة في سبيل الكورد وكوردستان ،

اصبح إدريس بارزاني مسؤولاعن شؤون المهجرين والمرحلين وذلك بمساعدة شمس الدين مفتي ومنظمة صليب الاحمر الدولية (شيرو خورشيد) والمؤسسات المرتبطة بالنظام الايراني وكان يقوم بتنظيم امور ومشاكل ومطالب اللاجئين ، وبعد ابعاد قسم من اللاجئين اضطرإدريس بارزاني في اواخر عام ١٩٧٧ إلى فتح مركز جديد لتنمية امور لاجئي كوردستان الجنوبية في ايران ، وكان اعضاء المركز هم:

عبد الوهاب أتروشي، محمد امين بك، رشيد سندي ، وعبدالله آغا البشدري ، وكان هذا المركز يعمل تحت إمرة إدريس بارزاني ويهتم بمجالات: نقل اللاجئين بين المدن ، توفير فرص العمل وايجاد حياة جيدة لهم ،وكذلك كان يسهل على اللاجئين أعمالهم٠ألغي المركزهذا بعد أن عاد كل من عبدالوهاب أتروشي ورشيد سندي إلى العراق ،

ويقول عبدالله آغا البشدري في هذا الصدد في الجزء الثالث من كتابه (نكسة ثورة أيلول) صفحة ٤٣ - ٤٤:

قال لنا كاك إدريس بارزاني انكم تعرفون جيدا أن أوضاع إيران غير مستقرة ومجهولة ولا نعرف إلى اين سيصل مستقبلنا في هذا البلد، وانني أرغب إلى الذهاب لأمريكا لزيارة(بابا) أي مصطفى بارزاني؛ لذلك أرى من الضروري أن تعملوا أنتم الاربعة كلجنة في مكاني واي أمر ترونه ضروريا للتواصل مع مسؤولي الحكومة قوموا به ٠

وبالنسبة لصرف المال للبيشمركة واللاجئين والفقراء والمرحلين من مدنهم القادمين إليكم وتعرفون أن معيشتهم صعبة ، سأكلف عبدالمهيمن بارزاني أن يصرف لهم المال بأمر منكم أي أنكم أنتم الأربعه تصبحون مسؤولي الإدارة والسياسة بدلا عني. وإذا صادفكم أمر استعصى عليكم فأذهبوا إلى سردار جاف ليساعدكم عند كبار المسؤولين الحكوميين فهو كان متخالطا معهم بشكل كبير وكان لكلامه ثقل ومكانة كبيرة لديهم ٠ فقلت لكاك إدريس بارزاني: لماذا لا تختار سردار جاف رئيسا للجنة ؟ فأني أخجل أن أذهب إليه كممثل عنك، وأنت ابن الرئيس مصطفى بارزاني ، ولن يكون لي القدرة على إدارة الأمر وأذهب مجبرا إلى سردار جاف لحل مشاكلنا ، فقال لي: حسنا طالما لديك الثقة في نفسك فلا مانع لدي فأنت مسؤول

اللجنة٠ لكن النظام الايراني لم يسمح له بالذهاب إلى أمريكا وزيارة والده نتيجة عدم استقرار الوضع الامني في إيران ، وفي التشرين الاول من عام ١٩٧٨ استطاع السفر إلى امريكا وزيارة والده البارزاني الأب .

قبل ذهاب إدريس بارزاني إلى أمريكا شكل مركزا جديدا للمهجرين ضمن الدكتور شوكت يعقوب بازيد البامرني وسرباز هورامي وعثمان القاضي، ويقول الدكتور شوكت في هذا الصدد:

في عام ١٩٧٥ كنت موجدا في مجمع ربت في منطقة سردشت كلاجئ ثم استبعدت إلى مناطق اخرى في ايران بسبب الانشطة السياسية، وفي عام ١٩٧٩ وبدعوة من إدريس بارزاني انتقلت إلى قسم لاجئي كوردستان الجنوبية ولهذا الغرض ذهبت إلى كرج وبأمر منه أصبحت مسؤولا عن معالجة مشاكل وأمور لاجئي كوردستان الجنوبية الموجدين في إيران. وبهذه المناسبة اشتغلت لفترة طويلة مع إدريس بارزاني ومن الواجب ذكره أن إدريس بارزاني كان قائداً ذات تجارب كبيرة حليماً نشطاً.وفي ذلك الوقت كان الناس يتوافدون اليه بأعداد كبيرة وطلبت منه مرات أن يسمح لي أن أحدثهم وأسمع شكواهم ومعاناتهم، لكنه كان يقول: لا. دكتور أتركهم فبمجرد أن أجالسهم حتى وإن لم أحل مشاكلهم سيرتاحون وتدخل السكينة قلوبهم، فهؤلاء جميعا قد أصبحوا لاجئين لأجل الكورد وقد عانوا كثيرا٠ويضيف الدكتور شوكت قائلا:

في بعض الأيام كان إدريس بارزاني يقابل (٣٠ - ٤٠) شخصا ويجالسهم وينصت إليهم وكان دائماً يرسلنا إلى الدوائر الحكومية الإيرانية لغرض تمشية أمور اللاجئين ، كان شخصاً هادئاً جدا مرحاً صبوراً، لم يكن يغضب أبدا ،عملت معه قرابة اثنتي عشرة سنة وكان بامكاني حل الكثير من الأمور للناس بدلا عنه، لكنه كان يقول: لا، فأنا أحب أن أنجز بنفسي لهم أعمالهم ، كان لطيفاً جداً رحيماً مع الناس وفياً لوعوده. وفي المجال القومي فله تاريخ مضئ عانى كثيرا مؤمنا بقضيته الكوردية نشطاً منفتحاً ،فقد تعلم هذا الدرس من والده مصطفى بارزاني على ان يكون خادماً للناس ووطنه من غير ملل أو كلل٠كما أضاف الدكتورشوكت[1]: لدي الكثير من الذكريات مع إدريس بارزاني من مقابلات مع المسؤولين الإيرانيين إلى علاقاته مع اللاجئين، كان أمام معالجة مشاكل اللاجئين صارماً جداً وجدياً مع المسؤولين الإيرانيين، وصاحب رأي ثابت وحازم معهم، وعندما كان يواجه مشكلة كبيرة كان يفاتح قيادة الحزب وياخذ الأوامر منها ولم يكن يعاند القرارات أبداً

وفي مقابلة لي مع السيد (خيرالدين سليم إسماعيل)[2]، من عائلة (كويخا سمك)[3] التي شهدت أحداثا جديرة بالذكر عن الشهيد إدريس بارزاني والثورة الكوردية ، إذ قال:

---

(١) حامد گەوهەرى ، ئيدريس مستەفا بارزانى و بارزانيەكان باشتر بناسن ، المصدر السابق ،ص٢٤٤-٢٤٧ ٠

(٢) مقابلة مع العميد في قوات زيرفاني (خيرالدين سليم كويخا سمك) الملتحق بصفوف البيشمركة عام ١٩٨٥ في قضاء بردرش / محافظة دهوك ، يوم الاثنين ٢٠٢١\٧\١٢ .

(٣) كويخا سمك: هو إسماعيل محمد سليم أحد وجهاء منطقة كورانتي، ومن أبرز مناضلي النهج البارزاني. من سكنة قضاء بردرش / دهوك ، التحق بصفوف الثورة الكوردية المجيدة عام ١٩٦١ وحمل بندقية الثورة عام ١٩٦٨ وأصبح بيشمركة في قوة هلكورد ، وحصل على شرف الانتماء الحزبي عام ١٩٧١ ، هو والد سليم إسماعيل والشهداء كل من (

أنقل لكم هذه الأحداث التأريخية عن إدريس بارزاني، التي حدثت بين عامي (١٩٧٨-١٩٧٩) ولا أتذكر التأريخ بالضبط كوني كنت طالباً في الصف السادس الابتدائي في مدرسة (سردروو) التابعة لمدينة تبريز ، في تلك الفترة كانت لساواك (الأمن الإيراني) الدور الأهم في حكم الشاه.وبعد اتفاقية جزائر التعسفية عام ١٩٧٥ بين حكومة الشاه الإيرانية والحكومة العراقية ولجوء قسم كبير من الكورد إلى ايران أصبح الكورد هناك إخوة مع بعض موزعين على جميع المحافظات والمدن والقرى الإيرانية ، وكان من نصيبنا أن نسكن سردروو، وهناك تعرفنا على الكثير من إخواننا اللاجئين الكورد أمثال: الشهيد سليمان هرني الزيباري وعبدالله قادو وعائلة مام رسول دولمري وبعض البيداروئيين والميركسوريين وأيضا ضمن من تعرفنا عليه كان محمود شوان اغا الشاندري.

كان اللاجئون الكورد هناك بمختلف عشائره إخوة متكاتفين مع البعض في السراء والضراء وكنا جميعا نحمل تسمية الكورد البارزانيين، دليلا على أن الثورة الكوردية وقضيتها المجيدة جاءت على يد البارزانيين ولن تنتهي طالما هناك بارزاني يتنفس.كان اللاجئون الكورد يعيشون حياة صعبة في مأساة الجوع والفقر ، أجبرتهم قسوة الحياة على العمل الشاق وحتى الصغار في السن والطلاب كانوا مضطرين على العمل بعد انتهاء المدرسة ، بالاضافة إلى معاناة الجانب النفسي للكورد من غربة واشتياق للوطن من جهة، وظلم ساواك الايرانية واختلاف العادات والتقاليد حتى الدينية من جهة أخرى.

في تلك الفترة حدثت مشكلة اجتماعية في سردروو بين محمود شوان آغا الشاندري وعشيرة نيروة ، تطور سوء التفاهم ذلك إلى درجة كبيرة استعصى على وجهاء وكبار العشائر الموجودة حلها ، فطلب محمود شوان آغا الشاندري من معظم العشائر واللاجئين حمايتهم من اعتداء الطرف الثاني فلم يستجب لهم أحد ، وفي الليلة تلك أرسل محمود شوان آغا ابنه الكبير خورشيد إلى منزلنا وطلب من جدي اسماعيل (كويخا سمك) حمايتهم ، فقام جدي بأخذ أولاده إلى منزله وقاموا بحراستهم طوال الليل، وفي تلك الاثناء اتصل محمود شوان آغا بواسطة جهاز تليفون هندر بـ كاك إدريس بارزاني وطلب منه التدخل وحل المشكلة كونها تفاقمت ووصلت لمرحلة غير مرجوة ، كون كاك إدريس كان مهتما كثيرا بأمور اللاجئين ومعاناتهم ومشاكلهم.

وفي صباح اليوم الثاني وكنت واحداً من الحاضرين ، جاءت سيارة من نوع كراونا ، سمائية اللون ونزل منها كاك إدريس وكاك مسعود البارزانيان ودخلا منزل محمود شوان آغا ونادا على الطرف الثاني للمشكلة وبعد نحو ساعة من الاجتماع بالطرفين خرج كاك إدريس ومسعود وألقيا كلمة لجمهور كبير من اللاجئين القادمين من أماكن متفرقة على أمل سماع نصيحة او خبر يبرد قلوبهم المليئة بالشوق والغربة للوطن من

صابر وسالم وعبدالسلام) الذين ضحوا بأرواحهم فداء للطريقة المباركة ، وهو واحد من الذين كانوا يمدون العائلة البارزانية المنفية في البصرة بالأرزاق والقوت سراً عن طريق موصل.

هذين العظيمين ، فمجرد حضورهما بين الناس كان بمثابة جرعة حياة وامل لهم ، وبعد انتهاء الكلمة قال إدريس بارزاني:

هذا الشخص ومشيرا إلى جدي كويخا سمك واحد من عائلة البارزانيين ولن ننسى موقفه المبجل في حماية عائلة محمود شوان آغا وحال دون سفك الدماء وتعاظم المشكلة ، ومن تلك اللحظة أصبح جميع اللاجئين وحتى البارزانيين منهم يوقروننا إجلالا واحتراما بناء على توصية كاك إدريس.

ما أود قوله وبإختصار جميل عن هذا الشخص الجليل ، كل ما ذكرت على الألسن وطرقت المسامع وما قرأته الأعين عن إدريس بارزاني فوالله قليل وتعريف فخامته بالمهندس يليق برجولته.

إدريس بارزاني القائد الوفي والبيشمركة المتواضع

كان إدريس بارزاني قائداً مخلصاً وفياً وبيشمركة متواضعاً، في حياته العسكرية برز نفسه كبيشمركة حاله حال بقية إخوته البيشمركة ، وفي ميادين الحرب وأوقات الشدة والضرورة كان زميلا لبقية إخوته البيشمركة ، رسخ بصدقه وبشاشة خلقه وطيبة كلامه المحبة في قلوب من حوله ، وكان مع البيشمركة ذات قلب حليم وأمام اعدائه صخرة متينة ، تجلى فيه قول ربنا ((أشداء على الكفار رحماء بينهم)) الآية ٢٩: سورة الفتح

وفي هذا الصدد يقول (محمد علي يونس بامرني) الكاتب والإداري في الفوج الأول للبيشمركة في آميدي عام ١٩٦٥ وكان حينذاك أسعد خوشوي أمراً للفوج:

في أحد الأيام كنت مريضاً وحصل لي أسعد خوشوي على إجازة مرضية للذهاب إلى لإيران لتلقي العلاج٠وكان آنذاك الحرب العربية الاسرائيلية قائمة ، فذهبت من بامرني إلى قسرى ، وكان إدريس بارزاني موجوداً هناك ، فأودعته وذهبت برفقة عائلتي إلى ايران ومكثت هناك قرابة شهرين ، فتصادفت في المستشفى احد اخواني البيشمركة راقدا على سرير في المستشفى ، وكنا معا في السابق في سجون الموصل ، وفي عام ١٩٦٥ كان ذلك الاخ قد شل ساقاه عندما اصيب بجروح في منطقة زيوكة ايام وجوده مع قوات عيسى سوار ، فقال لي : عندما ترجع إلى كوردستان ابلغ إدريس بارزاني عن وضعي ، وعند عودتي ذهبت والتقيت بإدريس بارزاني وكان شمس الدين مفتي (كان ممثل البارزاني في طهران) ايضا موجدا معه ،فقرأت سلام وتحية ذلك الأخ الراقد في مشافي إيران لإدريس بارزاني ، أعن وضعه الصحي ، فأصبح قلقا جدا ومتوترا سائلا بحزن شديد: كيف تركوه من غير علاج٠ عهدا في أقرب وقت سأتصل به ، بعد فترة رجع ذلك البيشمركة الجريح، الذي وافته المنية قبل سبع سنوات ، فبدأ يشكرني قائلا : لقد اتصل بي كاكه إدريس بارزاني وبفضله ومجهوداته العظيمة تلقيت العلاج وشفيت٠وقد كان كاكه إدريس بارزاني رجلا حليماً صاحب كلمة عند وعده وقوله٠ويقول مصطفى صالح عبد الله نيروي:

عندما جاء البارزاني الأب عام ١٩٦١ إلى منطقتنا، كنا نحو (٣٠٠) شخص تركنا عوائلنا نساء وأطفالا والتحقنا بالبارزاني، وكان بيننا صالح عبد الله، من قريه دزكة وقاهر محمد من قريه نيروة و محمد طاهر رشيد من قرية بيزنور، ونظمي عبد الله احمد والذي كان رئيس عشيرتنا من قرية نيروة، وفي عام ١٩٦٣ جاء إدريس بارزاني إلينا وباختلاطه مع الثورة فرح الكثير من الناس وكان لمجيئه فرحة خاصة لوالده مصطفى بارزاني؛ لأن تصرفاته وأفعاله كانت قريبة جداً من والده، كان رجلا مثمراً نتوجا؛ لذلك سلمه البارزاني الكثير من الأمور. كان إدريس بارزاني يقابل الناس كثيرا ، ويشرف أيضاً على قوات البيشمركة، وفي معركة هندرين وبالرغم من أن البارزاني كان يشرف شخصياً على المعركة، لكن إدريس بارزاني تواجد من تلقاء نفسه هناك إلى أن انتصرنا في المعركة، كان موكلا بجميع أعمال الملا مصطفى البارزاني وقد منحه صلاحيات كبيرة جدا؛ لأنه كان شخصاً جديراً وموثوقاً منه ، كان يعرف الناس كثيراً و يعرف كيف يتصرف معهم ، وفي عام ١٩٦٤ ارادت الحكومة العراقية السيطرة على كورك و زوسكي وهندرين وكان إدريس بارزاني هو القائد المسؤول على تلك القوات الموجودة في هذه المناطق ، وكان يعمل ليلا ونهارا في القسم العسكري والإداري ولم يتوقف ، كان رجلا ميدانياً شجاعاً ، وعندما أصبح الناس لاجئين في إيران أصبح إدريس بارزاني مسؤولا عن أمورهم ، وكان الدكتور شوكت يعاونه في هذا الأمر، وكان أيضا يشرف على أعمال المرضى ومشاكلهم ويحل أمورهم مع الحكومة الإيرانية حتى أولئك الذين كانوا يسافرون إلى الخارج وحتى مشاكل وعوائق أطفالهم كانت تعالج من طرف إدريس بارزاني .

ومن جانب آخر يستطرق بدرو لشكري حسين المشارك في ثورات ١٩٤٣ - ١٩٤٥ في بارزان و جمهورية كوردستان وأحد المرافقين للبارزاني الأب عند ذهابه إلى روسيا متحدثاً عن إدريس بارزاني:

كان إدريس بارزاني قائماً باعمال ملا مصطفى ، وبعد انتهاء الثورة كنا في زيوه ولم أكن متزوجاً حينها، وطلبت من محمدعلي جيجو(حمو) يد ابنته فوافق، لكن كاك إدريس بارزاني رفض ذلك، وقال: إنها صغيرة جدا؛ فان لم ترض بك في المستقبل ستجلب لنفسك ولنا المشاكل، فقلت: الله أعطى ولاتستطيعون رفضه ، فنادى على البنت وسألها: فوافقت بالزواج مني وبهذا الشكل وافق إدريس بارزاني على زواجنا٠ وبعد مرور سنة كان إدريس بارزاني قد سأل حراسه عن أوضاعهما، فقالوا: قد قربت الزوجة من الولادة ، فقال إدريس بارزاني: لو رزق الله بدرو بصبي سأضحي بثور لأجله ، لكن لم يكتب لإدريس بارزاني العمر الطويل ليرى ابننا ورزقنا الله بصبي وسماه كل من (سيداد ودلشاد ومسرور باسم سركوت)٠

يضيف حسن عبدالله كشار مختصراً عن إدريس بارزاني قائلا: اي شخص كان يلتقي بإدريس بارزاني لاي غرض كان يرتاح نفسياً وتسكن الطمأنينة نفسه، وقد ورث إدريس هذه الصفة من والده. مرض ملا مصطفى البارزاني في إيران فانقطع عنا الأمل؛ ولذلك كانت جميع أمانينا متعلقة بإدريس بارزاني ، حيث كان شخصاً ميدانيا يعيش مع حلونا ومرنا وحزننا وفرحنا ، كان يردد دائما: ان لم يتحد الكورد لن ننتصر٠ إذ كان يحب وحدة الكورد كثيرا٠ كان إدريس بارزاني يقرأ جميع المراسلات الآتية لوالده، ويرد عليها بما

يقوله له والده، فكان مطيعا لوالده وما كان يخالف كلامه أبدا٠ وكان يحب تدخين الغليون(السبيل) كثيرا٠

ويقول كمال محمد أمين محمود: كان إدريس بارزاني كوالده ملامصطفى ما كان يأكل إلا بعد أن يطعم البيشمركة جميعا، كان يشارك جميع الحروب وكان شجاعاً جدا٠غرس محبته في قلوب الجميع ،ولن أنسى أبدا عندما وافاه الأجل، قال لنا كاك مسعود بارزاني: إنكم لا تعلمون كم كان إدريس غالياً عزيزاً ،كان كجبل لي، كان يعمل معلماً في المجالات الاجتماعية والسياسية والبيشمركايتي ، وفاة إدريس قد اقصم لي ظهري.

وهنا يتحدث حاجي ملا أمين حاجي الهوستاني بشكل مختلف عن إدريس بارزاني إذ يقول:

عندما بدات ثورة كولان سنة ١٩٧٦ أرسلتْ مفرزة متكونة من ثلاثة عشر شخصا بقيادة والدي ملا امين، وبأمر من إدريس بارزاني إلى مناطق كه ردي وشيروان وبارزان في محاولة لإعادة تنظيم تنظيمات الحزب، وفي عام ١٩٨٤ كنت مع عائلتي في محلة كورد مدينة ساوه لأجل مصالحة الطرفين وتمت المصالحة في منزل محمود موسى حسن، وبعد تلك المصالحة أرسل الينا إدريس بارزاني دعوة لغرض مقابلتنا، فذهبت ملبيا الدعوة؛ لأن والدتي كانت تعمل في إحدى الشركات هناك٠ كان كل من عزيز سندي ومحمود كليي ومصطفى ولي كركوكي وتترعبدالخالق مسؤول تنظيمات الحزب في ساوه وآخرين من الحزب الديمقراطي وحزب شوسيالست جالسين في مجلس إدريس بارزاني، استقبلني كاك إدريس بارزاني بكل حرارة وأجلسني بجانبه، وطلب مني أن ازوره في كرج مرة أخرى، وكنت شاباً حينذاك في الخامسة عشر من العمر، فقلت: لا أعرف أين منزلكم، فقال لي: عندما تاتي اسأل من تشاء فيدلك على منزلي٠وبعد شهر ذهبت إلى كرج وذهبت إلى منزل أحد أقاربنا هناك المدعو كمال محمد أمين، وبعد ذلك ذهبت مع ابنه آراس إلى منزل كاك إدريس ، فاستقبلني هو بنفسه مع السيدة نازدارخان ورحبا بي أشد الترحيب وجالساني بينهما ، فنادى كاك إدريس أولاده نيجيرفان ودلوفان وبارز، وعرفني عليهم، وقال[1]: ما فعله لنا والد هذا الشاب لم يفعله أحد ، وأضاف: وصية أبي الكبير لو كان لدينا خبز واحد فنصفه لهذه العائلة، وبعد استئذاننا منه أعطاني(٥٠٠ تومن) إيراني وأعطى آراس(٢٠٠ دينار) عراقي٠

زيارة إدريس بارزاني إلى والده مصطفى البارزاني

في١٩٧٦\٦\١٩نقل ملا مصطفى بارزاني إلى أمريكا لتلقي العلاج، حاول إدريس بارزاني زيارة والده مرات عديدة، لكن ارتشبود نعمة الله النصيري رئيس جهاز المخابرات الإيرانية (ساواك) وبسبب حقده لإدريس بارزاني وأخيه مسعود بارزاني الذي كان رئيسا للقيادة المؤقتة للحزب وثورة كولان لم يأذن لإدريس

(١) حامد گەوهەرى، المصدر السابق، ص٢٤٨-٢٥٤ ٠

بارزاني بالخروج من إيران ، وعندما عمت الاضطرابات في إيران في ١١\١٨ ١٩٧٨ ازيح النصيري من منصبه بضغط من الشعب وعين سفيراً لإيران في باكستان وبعد خروج النصيري من منصبه وضعف ساواك أمام إرادة الشعب في إيران، وبعد سنتين وأربعة شهور أذن لإدريس بارزاني بالسفر. وفي المنتصف الثاني من شهرتشرين الأول عام ١٩٧٨ سافرإدريس بارزاني إلى أمريكا والتقى بوالده٠

بعد وصول إدريس بارزاني إلى واشنطن ولقاء والده البارزاني الأب وشقيقه مسعود بارزاني وأطمئن على صحة والده، قرر مسعود بارزاني بعد أن مكث قرابة (٢٠) يوماً في أمريكا السفر إلى لندن، واللقاء بأعضاء تنظيمات الحزب هناك. وبعد ذلك سافر إلى اوتريش(نمسا) ، وهناك أيضا قابل أعضاء الفرع الحزبي ومكث في فينا لفترة لإجل إعادة تنظيم وتوزيع المسؤوليات. وبعد أن أرشد الأعضاء الطريقة الجديدة لإعادة التنظيمات وإدارة الفروع واللجان الحزبية، أراد السفر إلى فرنسا للقاء التنظيمات الحزبية والمعارضة الإيرانية وآية الله خميني أيضا. وقد تعرض مسعود بارزاني في ١٩٧٩\١١\٨لهجوم إرهابي من قبل السفارة العراقية، ولكنه نجا منه وأصيب اثنان من رفاقه، وهما آزاد برواري، وبيروت أحمد بجروح. وبعد هذا الهجوم الإرهابي تراجع مسعود بارزاني عن فكرة الذهاب إلى فرنسا باقتراح من مصطفى بارزاني وكاك إدريس، فذهب مسعود بارزاني إلى زيارة ياسر عرفات، وفي يوم ١٩٧٩\١١\١٢[١] اجتمع بالسادة عارف طيفور ودلشاد ميران و كريم سنجاري في قبرص٠

البارزاني إدريس الدبلوماسي الجدير:

كان إدريس بارزاني دبلوماسياً ذا خبرة كبيرة ، كان بهدوئه وبشاشة وجهه وطلاقة لسانه يؤثر على المقابل ، كان له دور كبير في المحادثات بين قيادة الثورة وبغداد وخصوصاً محادثات ١١ آذار ١٩٧٠ وقد عمل إدريس بارزاني ممثلا للبارزاني الأب والثورة في محادثات إيران ، أمريكا ، ليبيا ، دمشق ، والجهات الكوردية أيضا، وحصل على استحقاقات كبيرة للكورد؛ ولذلك كان الأعداء دائما يوجهون حدة هجماتهم عليه٠

كان الدكتور محمود عثمان زميلا في النضال والكفاح لفترة طويلة مع إدريس بارزاني ، التقيا سويا بصدام وسافرا مع بعض إلى أمريكا ، وتحدث عن دور إدريس بارزاني في الإدارة والسياسة والدبلوماسية قائلا: تعرفت على إدريس بارزاني عندما كنت في منطقة بارزان عام ١٩٦٣ حينذاك كان حرب البارزاني حديثاً، وعملنا معا لمدة ٢٤ سنة إلى تاريخ وفاته عام ١٩٨٧ ، سافرنا إلى خارج كوردستان معا و تواجدنا معا في بغداد أيضا ، كان دبلوماسيا شجاعاً فاهماً لبقاً ناطقاً ، كان عالماً جدا في المجال الاجتماعي ولدي القناعة التامة أنه كان عنصراً مفيداً للثورة، ولكن للاسف توفي مبكراً، وتضرر بوفاته كاك مسعود كثيراً؛ لأنه

---

(١) حامد گەوهەرى، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

كان لديه تاثير كبير في الثورة. وقد قال كاك مسعود عندما توفي إدريس: لقد كسر ظهري. كانت وفاته المبكرة صدمة كبيرة للجميع ، كان شخصاً متواضعاً جداً بعيداً عن التكبر يعيش ببساطة كبيرة ، كان هو وشقيقه كاك مسعود موضعي ثقة كبيرة عند ملا مصطفى البارزاني ، كان إنساناً فاهماً وداهية عصره ، كنا مع بعض في المكتب السياسي في منطقة ناوبردان، وقد انتخب قبل كاك مسعود للمكتب السياسي ، كان له دور كبير في أعين الناس والاجتماعات والحروب والثورات، كان يجيد اللغة الكوردية والعربية والفارسية بطلاقة تامة ، وفي هذا الجانب يقول الدكتور بيروت أحمد إبراهيم : زرنا ليبيا مرتين في سنة ١٩٨٦ ، في المرة الأولى شاركنا في مؤتمر (قادة قوات الثورات العربية المعاصرة) وفي هذا المؤتمر نظر المرحوم معمر القذافي رئيس جمهورية ليبيا آنذاك إلى كاك إدريس وقال :في كل يوم تحرق قراكم ويقتل أناسكم، لماذا لا تطلبون الاستقلال بدلا من الحكم الذاتي ؟ فقال جورج حاوي سكرتير الحزب الشيوعي اللبناني[1]: الرئيس القذافي يطالب بحقوق الكورد أكثر من الكورد ، فنهض إدريس بارزاني، و رد عليه وقال :كل عربي شريف يجب أن يكون لديه نفس رأي السيد القذافي. وفي المرة الثانية كان ممثلو جميع الأحزاب الكوردية لكوردستان الجنوبية موجودين في ليبيا ما عدا حزب الاتحاد الوطني الكوردستاني. وفي أحد الأيام جاء بعض الأشخاص من طرف القذافي، وقالوا: إن السيد القذافي يدعو إدريس ورفاقه، فاجتمع كاك إدريس بممثلي الأحزاب، وقال لهم: إن القذافي قد دعاني مع أعضاء الحزب إلى ضيافته ولن إذهب بدون رضاكم؛ فإن ترضوا أن أمثلكم؛ فإني سألبي دعوته وإن لم ترضوا فلن أذهب من غير موافقتكم، فقالوا: إذهب ومثل الأحزاب جميعا وأعلمنا بما يحصل عند عودتك .ومن جهه أخرى يتحدث السيد محسن دزيي عن إمكانيات وطيبة إدريس بارزاني :

كان عُمر إدريس بارزاني قرابة عشرين عاما عندما تعرفت عليه ، كان رجلا متمكناً مقتدراً ، كان رجلا قادراً على قيادة دولة كاملة وليس حزباً أو ثورة فقط ، كان متمكناً في كل المجالات ، الجميع كان يحبون الجلوس في مجلسه؛لأنه كان حليماً جداً طيب الكلام ، وما كان يشبع أحد من حديثه عندما كان يزوره ، ومهما كانت حاجته حتى وإن لم يكن قادراً على تلبية احتياجه لكنه كان يخرج سعيدا من عنده بسبب لين كلامه وطيبته وحسن استقباله وترحيبه له. في الحقيقة كان رحيل إدريس بارزاني ضرراً كبيراً لحزب الديمقراطي الكوردستاني وللشعب الكوردي. كان له اليد العليا في إشعال شرارة ثورة كولان. كان يساعد كاك مسعود بارزاني بكل طاقاته ويحث الناس على الالتحاق بصفوف الثورة وهو من كان يختار الملتحقين، كان مقرباً جداً من والده مصطفى بارزاني.كان إدريس بارزاني يحب كاك مسعود بارزاني كثيراً ، كان يسانده في التطور والتقدم للأمام، ولم يكن طامحاً في المناصب هو من اقترح وساعد ودعم كاك مسعود على تولي منصب رئيس الحزب. وعندما أصبح مسعود بارزاني رئيساً للحزب أصبح يحترم كاك

([1]) حامد گەوهەری، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

إدريس أكثر ، وستبقى هذه العلاقة الطاهرة خالدة في قلبي إلى الأبد. ويتطرق قادر ملو مصطفى دوملري، الذي كان حارسا لدى كاك إدريس من ١٩٧٨ - ١٩٨٨ ومضيفا في منزله ومستقبل ضيوفه إلى الحديث عن إدريس بارزاني وحياته ونضالاته قائلا:

من سفراء الدول الأوروبية إلى علماء الدين والملالي الإيرانيين كانوا يأتون إلى زيارة إدريس بارزاني ، كان رجلا سياسياً عسكرياً اجتماعياً دبلوماسياً كبيراً مقتدراً ، كان يعامل الناس كما هم ، كان مع الفلاح فلاحاً وسياسياً مع السياسي، ومع ذلك كان بيشمركة شجاعاً بسيطاً ذي حنكة ، كان يحزن كثيراً عند استشهاد أحد البيشمركة. وقبل بدء أي حرب كان يحث البيشمركة ويشجعهم ويوصي المسؤولين سراً بعيداً عن أعين البيشمركة أن ينتبهوا للبيشمركة، ولا يعرضونهم للمخاطر عمداً .في إحدى المرات دعاه حافظ الأسد إلى سوريا، وفي مطار دمشق سأله صحفي وقال : ان صدام حسين بعثي وعدو لك وحافظ الأسد أيضا بعثي، كيف تصدقوه وتثقوا فيه ؟ فرد عليه إدريس بارزاني قائلا:

لسنا أعداء لأي منهما وجئنا إلى هنا لكي يساعدنا ونقبل بمساعدته لنا، وإذا أراد أن يستخدمنا لمصالحه فلا فرق بينهما في نظرنا .في أحد الأيام قبض البيشمركة على ستة مهندسين كانوا من ألمانيا وفرنسا ودول أخرى ، وزار سفير ألمانيا لدى إيران إدريس بارزاني وطلب منه الإفراج عنهم، فقال كاك إدريس:

سأطلق سراحهم، ولكن أذهب أنت وأطلق سراح شخص واحد من بين الآلاف من المعتقلين، وجميع عائلاتهم لاجئين وأطفالهم بلا ماوى وزوجاتهم بدون معيل ، ثم قال كاك إدريس له :

أهذه هي الديمقراطية التي تدعون إليها، وحقوق الإنسان التي تؤمنون بها؟!

إدريس بارزاني صديقاً ومحباً للشباب

بعد انتهاء ثورة أيلول اتفق إدريس بارزاني ومسعود بارزاني على التوجه نحو شباب كوردستان لغرض إشعال ثورة جديدة. وكان ذلك في إطار قيام مسعود بارزاني بإحياء مجاميع وتنظيمات الحزب الديمقراطي، واهتم كثيراً بالشباب، وتمكن من انتعاش الحزب بأعداد كبيرة من الشباب، وفي نظر السيدين إدريس ومسعود أن الشباب أعمدة التطور والثبات للحزب والثورة٠كان إدريس بارزاني معلماً وفياً ذا قدم وبصمة مهمة واسعة بين الشباب، و لم يتراخ يوماً عن تربية الشباب وتطورهم ، ويقول محمود موسى محمد عمر في هذا الصدد:

كان إدريس بارزاني يلتقي كل أيام الجمعة في سرداب بيته بما يقارب (٢٠ - ٣٠) شاباً من دون أبائهم، وكان يعرفهم جميعاً ويذكر أسماءهم وأسماء آبائهم وأجدادهم، ويعرف تاريخهم ونضالاتهم، كان يحدثهم عن أعماله ويستشيرهم ويعطيهم الآمال في انتصارات الكورد٠

وحول هذه الموضوع أيضا يقول آزاد سلطان شيرواني، الذي كان مضيفا لدى البارزاني الأب عام ١٩٦٩ وبعد ذلك عمل مع كاك إدريس: كان كاك إدريس رحيماً جدا مع رفقائه وفي السفر الطويل ما كان يشعر أحد بالتعب معه، كان يلقي علينا الأشعار وكان طيب المنطق، وفي المساء أو أيام الجمعة، كان يقول: أجمعوا لي الشباب من دون آبائهم ،وكان يلتقي بهم في سرداب بيته في كرج ويجالسهم ويلقي عليهم الأشعار، و يحدثهم عن تأريخ الشعب الكوردي وحياته وأعماله اليومية .

وفي موضع آخر يتحدث صبري درويش نجل درويش عمر أركوشي وأحد أصدقاء ملا مصطفى بارزاني ومرافقه إلى الاتحاد السوفيتي:

قبل سقوط نظام الشاه في إيران كان كاك إدريس تحت رقابة ساواك الشديدة، وبعد هروب الشاه من إيران وانتصار الثورة الإيرانية عمت حالة من الأمن والاستقرار، وكان إدريس معظم أوقاته في رازان و سليفانا، ولكن عند عودته إلى كرج كان يجلب انتباه الناس كثيراً وخصوصاً الشباب وبالرغم من أنه كان منشغلا بمقابلة اللاجئين الكورد والصحفيين وسفراء الدول والمسؤولين الإيرانيين، ولكنه كان يقابل شباب الكورد من أنحاء إيران كافة أيام الخميس والجمعة في سرداب بمنزله.

ويحدثهم عن أحداث كوردستان وتاريخها، ويحثهم على عدم الاقتراب من المخدرات والتوجه نحو الكورديتي. كان أول مطالبه من الشباب التوجه نحو الدراسة والتعلم، وكل من كان يقابل كاك إدريس كان يخرج من عنده بوجه بشوش قوي. في كثير من المرات أخذت الناس إلى كاك إدريس، ومرة من المرات أخذت وفدا من منظمة العمل الإسلامي الذي كان حزباً معارضا لنظام صدام حسين، وعند عودة الوفد سمعت من أحدهم يقول: كل مرة أزور كاك إدريس اتعلم منه شيئاً جديداً وأسمع منه جديداً، وكانوا أيضا فرحين بالتحليلات السياسية لكاك إدريس ولسانه الطليق. وعن اجتماعات إدريس بارزاني مع الشباب يقول محمود عزيز حسين، الذي عاش مع والده عزيز ميرخان في كرج[1] : شاركت مع إدريس بارزاني العديد من الاجتماعات مع الشباب في مدينة كرج وضواحيها، كانت اجتماعاته تاخذ طابع الصداقة والسخونة والالفة، وكانوا يجتمعون كعائلة واحدة يتحدثون عن أوضاع العراق والعالم، وكان يحدثنا عن فقر أهل كوردستان ،كان يحدثنا عن عدم مصاحبة الأشرار، والابتعاد عن المخدرات، والاهتمام بالدراسة وتربية النفس.

إدريس بارزاني في ذاكرة أصدقائه وزملائه

المناضل إدريس البارزاني الذي قدم لشعب كوردستان حياته، من أجل كرامته وعزته ونيل حقوقه المشروعة ، ورغم أن الشهيد عاش حياة قصيرة ورحل وهو في ريعان شبابه، ولكنه قدم خلالها خدمات

(١) حامد گەوهەری، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

جليلة لصالح القضية الكوردية، ونال بجدارة لقب (مهندس المصالحة الوطنية) عام ١٩٨٦ . ومن جهوده انبثقت الجبهة الكوردستانية، ويكفينا فخراً ، وبشهادة من عاصروه في حياته أنه أنقذ شعبنا من الإنهيار في حالات اليأس والإحباط بتحريره من براثن وقيود أشرس مؤامرة تعرض لها في تأريخه المعاصر، ليمنح بجهده مسيرة الكورديتي تواصلا وتقدماً.

يذكر الرئيس مسعود البارزاني: (كان إدريس بارزاني قد نذر نفسه منذ صباه في سبيل نصرة قضية شعبه، التي آمن بها ومات من أجلها، وان كل عضو في الحزب، وكل بيشمركة، وكل كوردي مخلص وشريف هو بمثابة إدريس لي). ومن جانب آخر يشير السيد مسعود بارزاني في كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكوردية)[1]، قائلا : في عام ١٩٧٠ كان إدريس بارزاني واحدا من الوفد المشارك في المفاوضات بين قيادة ثورة أيلول والحكومة العراقية لغرض حل مشكلة الكورد مع الحكومة في إطار اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، كان لإدريس بارزاني دور كبير في الحركة التحررية الكوردية وقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، فوصف كاك إدريس ثقيل جدا ذات حجم كبير ولا يوصف بسهولة ، حتى عندما كان في إيران ما كان يقبل بالظلم أبدا، وكان دائما يقول لنا: نقبل بكل شيء إلا الغدر والظلم).

فيما يقول الأستاذ محسن دزه يي: لقد عرفت كاك إدريس البارزاني عن قرب منذ عام ١٩٦٤ ووجدت فيه انساناً تجاوزت كلمته وكفاءته وصرامته وجرأته عمره كشاب ، وقد وقفت على كفاءة وذكاء هذا الإنسان خلال فترة عملنا فيها سوية ، ويوماً بعد اخر كان يثبت أكثر أنه شخصية مقتدرة وقائد كفوء ، ويتمتع بشخصية متزنة ومتناهية العزم ويؤدي المهام الموكلة اليه بشكل ممتاز، ويوجه الآخرين لتنفيذها مهما كانت صعبة. كان انساناً بالغ الصدق لا يقطع وعداً ليس بالإمكان الوفاء به أو ليس بمقدوره أداؤه ، وظل بعد نكسة ثورة أيلول (١٩٧٥) يعمل جاهداً من أجل التخفيف من آثارها لا سيما عند من كان قليل الصبرلا يتحمل، فكان على الدوام وفي كل المناسبات يحث الجماهير على مواصلة النضال ، وكان له دوره السامي في إعادة تنظيم صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني وإيقاد أوار الثورة ثانية، مستظلاً بتوجيهات البارزاني مصطفى وبالتعاون مع شقيقه كاك مسعود البارزاني ورفاقه ، وبسبب مواقفه النضالية المشرفة كانت حياته في خطر دائم وهدفاً لكثير من المؤامرات والدسائس الشريرة٠

فيما ذكر السيد فلك الدين كاكه ي: عرفت كاك إدريس البارزاني إنساناً قوي الإرادة ، حريصاً على إذكاء الامل في النفوس رغم طول الفترات التي كان يسمح العمل فيها معه سواء في ادارة شؤون اللاجئين أو متابعة الجاليات الكوردية أو أمور الحزب، وذلك اواخر السبعينيات؛ فإنني لا أتذكر يوماً أو لحظة تأفف فيها أو أبدى الاستياء من العمل أو التهرب من أية مسؤولية ، شجاعته في هذا المجال كانت تحرجنا ، نحن الذين كنا قريبين منه ، كل في مجال عمله ، بل كنا نحن نستسلم أحياناً إلى الإحساس بالتعب أو حتى

([1]) مسعود بارزاني في كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكوردية) المجلد الثالث ، القسم الثاني ، ثورة أيلول ١٩٦١ - ١٩٧٥ إلى المحادثة التي جرت بين إدريس بارزاني وصدام حسين خلال مفاوضات عام١٩٧٠ ٠

بالإحباط، بينما كان هو مصراً على الاستمرار، وكان في الأوقات الصعبة جداً يخلد إلى هدوء تام ويركز في التأمل والتفكير إلى أن يتوصل أخيراً إلى فكرة ناجحة٠

فيما يقول عبدالله آغا البشدري: خلال مدة قصيرة أثبت الشهيد جدارته وأخذ يوفق بين واجباته العسكرية والسياسية. حيث كان يشرف على قوات البيشمركة من حدود زاخو وحتى حدود مدينة خانقين، ولم يتصرف أبداً كقائد لقوات البيشمركة، إنما كان يتفاعل معهم كأخ ودود، وكان بابه مفتوحاً لهم ليل نهار. وكان ذا خلق رفيع لا يتذمر مهما كانت الأوضاع والمهام والصعاب، صبوراً إلى أبعد الحدود، كثير الحركة والنشاط؛ لذا فإنه اشتهر بالرجل الذي لايعرف التعب، وكان نزيهاً نقي السريرة متواضعاً جداً مع الناس ويخالطهم باستمرار، لا يحب المظاهرويتمتع بنكران الذات فلم يمنح لنفسه امتيازاً شخصياً على مدى سني نضاله٠

فيما يقول يدالله كريم: إن مسيرة نضاله تمثل صفحة حية وغنية من صفحات النضال المشرق في صفوف الحركة التحررية الكوردية المعاصرة، كما أن جزءاً بارزاً من مكاسب الكورد في المرحلة الحالية يعود الفضل فيه إلى جهود إدريس البارزاني ونظرته الثاقبة للأمور وأسلوبه المتميز في إدارة شؤون السياسة[1]٠

يقول شوكت شيخ يزدين: إن إدريس بارزاني عمل بروح إبداعية خلاقة ووثابة من أجل إعادة إطلاق شرارة الانتفاضة المسلحة في أعقاب نكسة ١٩٧٥، مضيفا أن هذه النكسة ضاعفت من شعوره بالمسؤولية، وحرصه على التصرف كمسؤول عن وقوعها٠يشدد يزدين على الكفاءة الديبلوماسية التي تمتع بها إدريس بارزاني. ويشير إلى علاقاته الطيبة مع الأحزاب والقوى السياسية الكوردية والعراقية والأجنبية، مؤكدا أن الصفاء السياسي الذي تمتع به كان يجعله على الدوام موضع ثقة الآخرين. كما يلفت إلى نظرته الواسعة وحرصه على التعامل مع الناس لا من منطلق قائد حزبي، إنما من منطلق زعيم كوردي مسؤول عن الجميع على مختلف مشاربهم الفكرية والسياسية.

هذا في حين يشدد خورشيد شيره: الذي تولى إدارة مكتب سكرتاريته اعتباراً من عام ١٩٧٨ إلى أن إدريس بارزاني كان قائداً ذا حس مرهف، حريصا على معالجة مشاكل الناس، ومدركا لعظمة المسؤولية التي يحملها على عاتقه ، وكان يجسد في شخصيته صفات والده الراحل مصطفى بارزاني، من بينها احتفاظه برباطة جأشه في أوقات الشدة٠

أما نادر هورامي: فيؤكد أن إدريس بارزاني إضطلع بدور اساسي في انتفاضة أيلول ١٩٦١، وكان مع شقيقه مسعود بارزاني من أهم مساعدي بارزاني الأب في الميادين السياسية والعسكرية والإدارية، مضيفا أن العبء الأكبر في مفاوضات عام ١٩٧٠ تحمله إدريس بارزاني.

([1])http://www.idrisbarzani.net › arabic

هورامي الذي رافق إدريس بارزاني سنوات طويلة، يوضح أن إدريس بارزاني تمتع بشخصية صلبة وصبورة، وبعقل نير وقدرة كبيرة على حل المشكلات، مشيرا إلى أنه لم يكن يمل أو يتعب من أداء مهامه. وان من كان يلتقي به ويتحدث معه كان يزداد حماسة وتفاؤلا بمستقبل القضية الكوردية ، هورامي الذي إضطلع بدور ميداني كبير في انتفاضتي أيلول ١٩٦١ و آيار ١٩٧٦ يعتبر أن إدريس بارزاني كان المفتاح الرئيسي في إنطلاق الانتفاضة الأخيرة.

أما عزت سليمان بك: وهو أحد القادة الميدانيين الذين شاركوا بشجاعة في معركة هندرين، فيشير إلى ان جميع المقاتلين الكورد في جبهة هندرين أحسوا بفرحة غامرة وحماس متزايد عندما عرفوا بأن القيادة قررت تعيين إدريس بارزاني قائدا عاما لمعركة هندرين ، أما حميد أفندي الذي عرفه منذ ١٩٦٣ فيقول بأن الكورد كانوا يتحلقون حول إدريس بارزاني أينما حل، ويرون فيه ملاذا للشكوى ومجددا لآمالهم، مشيرا إلى أن إدريس بارزاني لم يقتصر نجاحه على صعيد الأعمال العسكرية والسياسية فحسب، بل كان قدوة في نجاحه الإجتماعي وعلاقاته السلسة مع الكورد٠

ويضيف فاضل ميراني: أن إدريس بارزاني لم يتمتع بعلاقات طيبة مع شعبه في كوردستان العراق فحسب، إنما ربطته علاقات طيبة مع الكورد في إيران وتركيا وسوريا. وأنه إستثمر هذه العلاقات من أجل تأمين شروط العمل القومي والسياسي أمام إنتفاضة ٢٦ آيار [١]٠

ويؤكد عارف طيفور: وهو أحد قادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني أن إدريس بارزاني كان معروفا بشجاعته في مواجهة الصعاب، وحرصه على إبعاد نفسه عن أطواق النظرة الحزبية الضيقة، مفضلا أن تشمل مساعدته كل الأطراف الكوردية والحزبية وجماعات المعارضة العراقية.

إلى ذلك، يشير يونس روژبياني: وهو أحد الكوادر العسكرية وعمل تحت أمرة إدريس بارزاني منذ عام ١٩٧٤ إلى حين وفاته، يشير إلى أن إدريس بارزاني تمتع بعلاقات وطيدة مع الأقليات القومية والدينية والمذهبية في المجتمع الكوردي، كما أنه كان نصيراً قوياً لجماعات المعارضة العراقية والأخوة العربية الكوردية.

أما فرنسو حريري:الذي رافقه عن قرب منذ ١٩٦٣ فيؤكد أن جميع الذين عملوا مع إدريس بارزاني منذ ريعان شبابه يعرفون أنه كان يتمتع بعقل راجح أكبر من سنه. وان أساتذته في مراحل دراسته الإبتدائية والثانوية في المدن العربية من العراق كان يعجبون بذكائه وتفوقه العقلي، ما كان يدعوهم إلى التعامل معه بإحترام خاص.

---

(١) صحيفة برايه تي، العدد ٢٢٦٦ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٧ . المصدر السابق٠

يؤكد حريري أن إدريس بارزاني كان شجاعا في إتخاذ القرارات وجريئا في مواجهتها والعمل بموجبها، مضيفة أن هذه الصلابة والشجاعة في إتخاذ القرارات لم تكن تنعكس سلبا على علاقاته مع الآخرين، بل على العكس اشتهر إدريس بارزاني بحبه للآخرين واحترامهم ومحاولة حل مشاكلهم بكل السبل القانونية.

وفي إشارته إلى إحدى أهم صفاته القيادية، يشير حريري إلى ان إدريس بارزاني لم يكن يتخوف من تحمل المسؤوليات، إنما كان يعمل بجد وحماس من أجل إكمال المهمات والأعمال الملقاة على عاتقه. وكان في ذلك ذا نفس طويل وصبر لا ينفد. وفي إشارة أخرى إلى خصاله يلفت حريري إلى ان إدريس بارزاني جاهر أكثر من الآخرين بمسؤوليته عن نكسة آذار ١٩٧٥، وأبدى أكثر من الآخرين روحا تواقة لمساعدة اللاجئين وحل مشكلاتهم وتوفير ضمانات الأمن والحياة الكريمة لهم في المنافي.

لهذا كله، نجد أن الدور القيادي الذي لعبه إدريس بارزاني ضمن مثلث الزعامة البارزانية لم يكن مجرد مسؤولية وراثية أراد إيفاءها في شكل تام. إنما كان في حقيقته إجتماعا لكفاءات ومؤهلات شخصية، وقدرة ثاقبة على إستقرار السياسة وتطوراتها، إضافة إلى سلوكية فكرية وسياسية وشخصية هادئة إستمدت حرارتها وشروطها من تاريخ حافل للبارزانيين في قيادة الحركة القومية الكوردية[1].

وقد تحدث محمود موسى محمد عمرميركه سوري ،والذي كان حارسا للبارزاني الأب وبعد ذلك حارسا لإدريس بارزاني قائلا عن اخلاق إدريس بارزاني:

كان إدريس بارزاني رجلا حريصاً شجاعاً جداً ، كان يفهم الناس في أولى نظراته ، وكان يشرب الغليون (السبيل) والشاي كثيرا، وكان يهتم كثيرا بشكاوى الناس، ويقدم لنا النصائح و يرشدنا إلى كيفية التعامل مع الناس والعوائل والاطفال.

وتقول هاجر عبد الله بيركبران التي كانت تعمل في مطبخ منزل كاك إدريس بارزاني :عندما كان كاك إدريس يرجع من جبهات القتال كان يزورنا قبل ان نزوره ويطمئن علينا ، كان رحيما ودوداً معنا، ولا يفارقنا أبدا. كان ياخذ الفواكه بيده إلى البيشمركة والحراس، وكان ياكل هو وأهل بيته مما نأكل ومن طنجرة واحدة ، الا في حالة وجود الضيوف ، كان صديقا مع أولاده متيماً بهم كثيراً ومقرباً منهم ، كان يهتم بشخصية أولاده كثيراً ومعنوياتهم.

ويقول رضا خالد محمد مسؤول اللجنة المحلية في ميركه سوري:كان مقر البارزاني في قرية رزدور قرب قصروماكوس ، وفي أسفل الشارع رأيت كاك إدريس مع (٤-٥) بيشمركة ، وأول ما رأني قال اليس هذا رضا ؟ ماذا تفعل هنا ؟ قلت جئت لالتحق بالبيشمركة ، فنزل حقيبته وأعطاني عشرة دنانير وقال أبق الليلة هنا ، وغدا أرجع لبيتك ، لكني لم أخذ المبلغ وقلت لن أخذ شيئاً؛ لأني جئت لالتحق بالبيشمركة ، فقال لي: هل والداك يعلمان بذلك وموافقان؟ فقلت نعم وإذا لم تقبلوا بي سأذهب إلى مكان اخر ، فقبل بالتحاقي بعد

---

(١) صحيفة برايه تي، العدد ٢٢٦٦ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٧ . المصدر السابق.

إلحاح كبير مني٠ وفي جانب اخر تطرق محمد عزيز قادر إلى الحديث عن شجاعة وجرأة إدريس بارزاني قائلا :

كان كاك إدريس شجاعاً يحب المخاطرة والمجازفة ، وفي إحدى المرات ذهبنا سراً إلى بغداد وكان برفقتنا مصطفى بك والد زوجة الشيخ نهاد بارزاني، وعثرنا على الشيخ بابو بارزاني في أحد فنادق بغداد ، وكان ذلك في وقت يخطط بعض المرتزقة من الجحوش يخططون لقتل إدريس بارزاني ، وفي إحدى مجازفاته الأخرى قال كاك إدريس بارزاني سنذهب إلى الحلاق في أحد محلات بغداد ، فذهبنا بسيارة مرسيدس سوداء غير مرقمة أهداها أحمد حسن البكر إلى البارزاني الأب، فذهبنا إلى شارع الرشيد وسط المخاوف والمؤامرات .

ويقول محمد أحمد مراد خان أحد حراس منزل إدريس بارزاني : رأيت موقفين من إدريس بارزاني، الأول: في إحدى الليالي طلب مني إدريس بارزاني الذهاب معه إلى منزل والدته وكانت الساعة العاشرة ليلا ، فذهبنا هناك ورجعت إلى منزل كاك إدريس ، وفي الخامسة صباحا رايته رجع إلى منزله لوحده ، فحزنت في داخلي ولكن ما نطقت بشيء ، فجاء وقال لي أذهب إلى النوم وارتاح وأنا سأحرس بدلا عنك.

أما الموقف الثاني: ففي إحدى المرات كان لإدريس بارزاني ضيوف قرابة ٧-٨ أشخاص، فأخذت لهم الشاي وبدأت به أولا ، وبعد مغادرة الضيوف ناداني، وقال لي: في المرة القادمة قدم الشاي أولا للضيوف، وأنا آخر من تعطيه الشاي .

ويقول بارزان ملا خالد عن إدريس بارزاني: بعد وفاة بارزاني الأب كنا جميعا نشم عطر البارزاني من كاك إدريس ، في أيام المحن والأوقات الخطرة، ولأجل تنظيمات البارتي وجمع البيشمركة وتشجيع الثورة وإفشال مخططات الأعداء كان يعمل ليلا ونهاراً، وكان يجهز مستلزمات البيشمركة ويؤمن أماكن سكناهم ، كان يهتم كثيرا بعوائل البيشمركة وأطفالهم وهذا ما سأذكره حتى مماتي وبكل وفاء عن إدريس بارزاني[1]٠

أما السياسي الكوردي السوري صلاح بدرالدين يقول: التقيت للمرة الأولى بالقائد إدريس بارزاني في أيار من العام ١٩٦٧ وكان اللقاء مقدمة لابد منها للوصول إلى البارزاني الخالد ، وللوهلة الأولى للقاء شعرت بأنني أمام إنسان متواضع يحمل في صدره ورأسه قضية ذات حجم كبير ، يخبئ في نظراته الثاقبه – سر أبيه – ويوجز في كلماته تاريخ عائلة قومية ثورية يقظة قدر لها أن لاتبارح الهجرة والتشرد والثورة على الحاكم الظالم والعيش في الجبال لأجيال عديدة، ولم أكن أتوقع انني اتبادل الحديث مع شاب – كنت حينذاك في عمره – ينطق بموضوعات ويستخدم مصطلحات لاتخرج إلا من أفواه – الحكماء – الذين عجنتهم السنين وخبرتهم التجارب والأحداث حيث كان عمره المعرفي أكبر من الزمني ، ومما زاد دهشتي

(١) حامد گەوهەرى ، ئیدریس مستەفا بارزانى و بارزانیەکان باشتر بناسن ، المصدر السابق ،ص٣٠٩-٣٢١ ٠

وإعجابي أنني كنت وجها لوجه أمام مناضل قومي صاحب ثقافة واسعة وحامل هموم كوردستانية شاملة تتعدى حدود كوردستان العراق ، يلم بتفاصل أحوال أشقائه في الأجزاء الثلاثه الأخرى ، ومطلع على كل شاردة وواردة في أوضاع غرب كوردستان الذى جئت منه بما فيها تعقيدات وصراعات الحركة السياسية هناك بتفاصيلها وجزئياتها ، ولم يكن ترحابه بي واطمئنانه إلي واهتمامه بقدومي إلا تجسيداً لموقف سياسي محسوم من جانب قيادة ثورة أيلول حول علاقات الود والصداقة مع ما أمثل من حزب وموقف وجزء من كوردستان.

اللقاء الثاني مع هذا القائد كان عام / ١٩٧٠ بعيد اتفاقية آذار حيث كنت في ضيافة البارزاني الخالد في – حاجي عمران – وقد تسنى لي الاجتماع به مراراً والدخول معه في مناقشات طويلة حول القضية القومية والمسائل الفكرية والسياسية ، واستخلصت كثيراً من الانطباعات عن فكره وهويته الثقافيه ومواقفه من الأحداث وفي هذه المرة شعرت بأنه أكثر انفتاحاً وأكثر اهتماماً وكانت النقاشات تتعمق بيننا أحيانا وتزداد حرارة . فمن جهة كان معجباً بموقفنا القومي وادائنا السياسي والتنظيمي وعلاقاتنا العربية والاشتراكية ويعتبرنا من أقرب الفصائل القومية الكوردستانية إلى ثورة أيلول والبارزانيزم والبارتي مع توجيه ملاحظات جدية حول افراطنا في الجانب الايديولوجي والتزامنا بالماركسية – اللينينية حسب ماكان يراه حينذاك ، ولكن لم تكن ملاحظاته إلا من باب الحرص، ولم تكن لتقف عاتقا أمام علاقاتنا الاستراتيجية.

اللقاء الثالث والأخير كان في أحد المؤتمرات في طرابلس – ليبيا عام ١٩٨٣ وبحضور الاخوة – فاضل ميراني والدكتور روز نوري شاويس و الدكتور سعيد بارزاني . وكان لقاء وديا تخلله عتاب حول بعض الأمور التي حصلت سابقاً، وكان مناسبة لإعادة النقاش من جديد حول مسائل ظهرت وكأنها خلافية بسبب الظروف التي أدت إلى تجميد العلاقات لفترة طويلة ومحاولات البعض في الإساءة إلى علاقاتنا الثنائية. وفي ذلك اللقاء أظهر موقفاً قومياً شجاعاً ومسؤولاً عندما خاطبني أمام الجميع : " يشهد الله بانك مغدور يا صلاح " وكان ذلك بمثابة نقد ذاتي حول بعض الأحداث السابقة وشكرته من جانبي على تلك البادرة الحسنة وأكدت له بأننا مازلنا كما كنا في السابق، ولم نتغير بالنسبة لموقفنا المعروف تجاه البارزاني والبارزانيزم ، وقد شكل ذلك اللقاء بداية تجديد العلاقات وإعادة الصلات واللقاءات والتعاون المشترك التي لن تتوقف ، ولن أنسى أبداً عندما امتنعت الوفود العربية الرسمية (سوريا – الجزائر – اليمن الجنوبي – ليبيا) عن ادراج بند في البيان الختامي للمؤتمر يؤكد على – الأخوة العربية الكوردية – حيث هدد رئيس الوفد السوري – محمد حيدر – بالانسحاب إذا اندرجت كلمة – الكورد – في البيان ، وبعد انفضاض الاجتماع خاطبني القائد إدريس البارزاني في قاعة المؤتمر وبحضور الدكتورمحمود عثمان ومن

باب الملاطفه اللاذعه : " ياصلاح كنا نقول لك منذ سنوات بان أصدقاءك العرب واليساريين غير نافعين فلم تكن تبالي أنظر الآن يرفضون حتى التآخي والصداقة معنا [1]٠

فيما تقدم من الأقوال يتأكد لنا أن نهج البارزاني الراحل، والفقيد إدريس البارزاني، والرئيس مسعود البارزاني هو ذاته من حيث الخطاب الثابت لهؤلاء القادة وحرصهم على السلام والحوار ووحدة العراق والتآخي بين القوميات وحقن دماء أبناء الشعب، ويؤكد على أن الثورة الكوردية كانت دوماً في نضالها تحرص على حقوق الشعب الكوردي القومية، وتهدف إلى تحقيق الديمقراطية وترسيخ الوحدة الوطنية والأخوة بين العرب والكورد والقوميات اللأخرى باعتبار ان حركة شعب الكوردي التحررية هي جزء من حركة الشعب العراقي الوطنية٠

إلى ذلك لم يكن إدريس بارزاني حدثاً عابراً في الزعامة الكوردية، إنما كان زعيماً حاضراً في كل أحداث شعبه، الكبيرة منها والصغيرة، السارة منها وغير السارة، السياسية منها والعسكرية، والداخلية منها والدولية. والواقع أن الذين رافقوه وعايشوه في مراحل مختلفة من حياته تألموا لغيابه المفاجئ ألماً عميقاً؛ لأنهم فقدوا في غياب إدريس بارزاني نموذجاً حيوياً صادقاً ونشطاً من نماذج الزعامة البارزانية التي يعتبرها الكورد بمثابة مرجعيتهم السياسية ويفتخرون بها بين جيرانهم من شعوب الشرق الأوسط ودولها.

نقل جثماني ملا مصطفى بارزاني وابنه إدريس إلى الوطن:

كان من القدر الجميل أن لا يفارق إدريس بارزاني والده مصطفى بارزاني حتى بعد وفاته ، أوصى البارزاني قبل وفاته بأن يدفن في موطن الآباء والأجداد في بارزان. وإذا لم يتسن ذلك فالدفن يكون في شنو عند إخيه بابو بارزاني؛ لأن نقل جثمان البارزانيين لم يكن سهلا آنذاك وخصوصاً إلى قرية بارزان٠

قرر إدريس بارزاني ومحسن دزيي ومحمد سعيد دوسكي في أمريكا بأن يدفن جثمان البارزاني الأب في شنو لحين التمكن من العودة به إلى بارزان ٠تغيرت الأحداث بعد ١٩٩١ وانقلبت الأوضاع السياسية وعاد البيشمركة إلى كوردستان الجنوبية، وتهيأت الفرصة لتنفيذ وصية البارزاني الأب .وفي ١٦\١٠\ ١٩٩٣ ، تم نقل الجثمانين المباركين لمصطفى البارزاني وابنه إدريس بارزاني بواسطة طائرتي هيليوكوبتر ايرانيتين من قرية هلج في كوردستان الشرقية إلى كوردستان الجنوبية وسط مئات الآلاف من الناس الأوفياء .وفي يوم ١٩٩٣\١٠\١٨ دفنا بجانب بعضهما وسط مراسم تليق بهما وعانق جسدهما المباركين تراب كوردستان المباركة ،ويقول في هذا الصدد ناصر محو سيلكي:

عام ١٩٨١ نقل جثمان مصطفى بارزاني من شنو الى هلج ،وكنت مع فرج يوسف وخواجة سليمان وسبعة وعشرين اخرين من البيشمركة نحرس مرقد البارزاني في هلج، والكثير من الناس كانوا يأتون إلى

([1])https://www.ahewar.org › debat › show.art.asp

زيارته ،وكانت السيدة حمايل محمود آغا الزيباري تأتي كل خمسة عشر يوماً مع مجموعة من النساء لزيارة المرحوم٠ وكل سنة في ذكرى وفاة الخالد كان الناس يأتون حاملين اللافتات متظاهرين قادمين مشيا من زيوه إلى المزار٠

في يوم ١٩٨٧\١١\٣١دفن إدريس بارزاني في هلج واصبحت هلج كيوم المحشر، وعندما كان مقررا نقل الجثمانين المباركين في ١٩٩٣\١٠\١٦ إلى إقليم كوردستان تأخرت الطائرتان لمدة ساعتين؛ ولذلك قرر المكتب السياسي إعادة الجثمانين بواسطة ٣٠ سيارة مجهزة بلافتات تحمل صور الخالدين، لكن الطائرتين جاءتا بعد ذلك ، ونقل الجثمانين وتسلم كل من الشيخ نهاد البارزاني والشهيد شوكت شيخ يزدين والشيخ أدهم البارزاني مع اثنين من علماء الدين جسدهما المبارك[1]٠

ومنذ عام ١٩٩٣وإلى يومنا هذا أصبحت بارزان قبلة لعشاق الحرية والسلام والكورديتي ، و يتوافد سنوياً عشرات الآلاف من الكورد في الأجزاء الأربعة من كوردستان ومن الدول الأخرى وحتى أشخاص غرباء يتوافدون إلى زيارة المرقدين المباركين وينحنون محبة واحتراماً لهذين القائدين العظيمين في مرقدهما البسيطين المتواضعين، تعانق السكينة قلوبهم، ويجددون الولاء والوفاء لنهج البارزاني وطريقه المقدس.

(١) حامد گەوهەرى ، ئيدريس مستەفا بارزانى و بارزانيەكان باشتر بناسن ، المصدر السابق ،ص٣٠٩-٣٢١ ٠

الخاتمة:

بعد أن انجزت الكتابة عن شخصية القائد (إدريس مصطفى بارزاني)، توصلت إلى استنتاجات عامة هي كالاتي:

١. يعد إدريس بارزاني في تأريخ الحركة القومية الحديثة محطة بارزة على صعيد الزعامة السياسية والعسكرية٠

٢. التحق إدريس بارزاني بالثورة والبيشمركايتي منذ بداية اندلاع ثورة أيلول ١٩٦١ بعد عودة والده ملا مصطفى بارزاني من الاتحاد السوفيتي، وتراجع عبدالكريم قاسم لتعهداته التي قطعها، حيث كان إدريس بارزاني أحد أفراد المجموعات الأولى من البيشمركة التي حملت السلاح إلى وفاته في مطلع عام ١٩٨٧،إلى انه كان بمثابة ضلع أساسي في مثلث الزعامة الكوردية في تلك الحقبة ، إلى جانب والده الراحل الزعيم مصطفى بارزاني الذي قضى من عمره أكثر من نصف قرن في النضال المتواصل والقضايا والصراعات السياسية فأصبح الخبير العسكري في هذا المجال، ولم يتنصل قط من المسؤولية ولم يتهرب منها ، وشقيقه الأصغرالرئيس مسعود بارزاني الذي وضع البنية الأساسية لنواة الدولة الكوردية في الاستفتاء المقدس، الذي أجري في ٢٠١٧\٩\٢٥ وكانت النسبة العادلة الشريفة من صوت شعب كوردستان قرابة ٩٣٪٠

٣. يتصف إدريس بارزاني بشخصيته الهادئة وتواضعه الجم وسلوكه السياسية الراقية وجرأته في مواجهة الصعاب وشجاعته في تحمل تبعة الأخطاء ومسؤولياتها ، إضافة إلى آفاقه الثقافية واحترامه الشديد للتنوع السياسي والاجتماعي في مجتمعه لجهة كثرة الأديان والطوائف والاثنيات في صفوفه٠

٤. مارس إدريس بارزاني السياسة من منطق أخلاقي ، ظل بعيدا عن التوترات السياسة على الرغم من أن عائلته وعشيرته، بل تجربته الشخصية منذ الطفولة قليلا ما رأت حياة بدون التوترات والمنافي والسجون والانتفاضات المسلحة من ناحية، وصميم السياسة من ناحية أخرى٠

٥. تبوأ إدريس بارزاني موقعا رئيسيا ضمن مثلث الزعامة الكوردية العراقية اعتبارا من عام ١٩٦٥ ، واستطاع بمساعدة مباشرة من والده وشقيقه الأصغرمسعود بارزاني وبقية العناصرالكوردية أن يضيف قوة واندفاعاً، وقد تجلت صفحات هذه القوة في بعض صورها في نمو انتفاضة أيلول ١٩٦١ من نحو ثلاثة الاف مقاتل (البيشمركة) في عام ١٩٦٥ إلى نحو خمسين إلى مئة الف مقاتل في عام ١٩٧٤ ٠

٦. بدأ إدريس بارزاني، وشقيقه مسعود بارزاني ، حياتهما الجديدة داخل الحركة الكوردية بتولي مسؤولية المكتب الخاص لوالدهما. هذا المكتب أصبح يعرف بين الكورد منذ ذلك الوقت بـ (بارگاي

بارزاني) أي مقر بارزاني، وكان المكتب يختص في أول إنشائه بتسيير مراجعات المواطنين والمقاتلين والإشراف على الأمور الإدارية للحركة الكوردية٠

٧. بدأ إدريس بارزاني حياته السياسية مسؤولا إدارياً في منطقة صغيرة تدرج بعدها في مراتب العمل العسكري والحزبي نتيجة جهده ومؤهلاته الشخصية٠ وخاصة في معركة هندرين في شهر مايس ١٩٦٦ ، حيث ظهر كنجم لامع في ميادين المعركة٠

٨. مع بداية التفاوض مع الحكومة العراقية من اجل إحلال السلام في كوردستان والعراق اختير إدريس بارزاني وشقيقه مسعود بارزاني لعضوية الوفد ، ومن هناك انتقل إدريس بارزاني من الكفاح والنضال المسلح إلى النضال السياسي والدبلوماسي من أجل قضية شعبه واستمرت المفاوضات التي كان يشرف عليها والده الزعيم حتى تمكنت من تحقيق الحكم الذاتي لكوردستان العراق بشكل رسمي، وتم عقد اتفاقية الحادي عشر من آذار١٩٧٠ ٠أما كونه نجل الزعيم الكوردي الراحل ، فلم يساعده سوى في اكتساب خبرة أوسع ومعرفة أدق بتفاصيل الحياة السياسية وتعقيداتها وشعابها٠

٩. كان نموذجا مثاليا لحياة البارزانيين ، صلباً في الموقف السياسي والعسكري ، وسلساً في احترام الآخرين وآرائهم ، ويميل للسلام ويكره العنف وإراقة الدماء ،وقد تبين الملمح الأهم في ذلك كله في مغامرته الجريئة بزيارة بغداد في مطلع آذار ١٩٧٤ لإقناع القادة العراقيين على تجنب الحرب واستئناف الجلوس إلى مائدة المفاوضات هذا وسط مخاوف كبيرة على حياته ، خصوصاً أنه كان أول من حاولت الحكومة العراقية اغتياله بعد اتفاقية ١٩٧٠ ٠

١٠. كان له دور رئيسي في معالجة اثار النكسة التي لحقت بالحركة القومية الكوردية في آذار ١٩٧٥ اثر اتفاقية الجزائر بين العراق وايران ٠ وموافقه النبيلة واشرافه المباشر على حل مشكلات اللاجئين الكورد الذين توجهوا إلى ايران بعد أن أفقدت النكسة بريق أعينهم ونضارتها٠ وكان يصر دائماً على لزوم عودة النازحين والمهجرين إلى ديارهم في جنوب كوردستان.

١١. إقدامه على المبادرة بعقل سياسي راجح وفي غياب والده ، وبمساعدة مباشرة من شقيقه مسعود بارزاني ، إلى تنظيم وتوجيه وإطلاق ثورة كولان المجيدة في ١٩٧٥-١٩٧٦، وأن هذا الدور لم يقتصر على قيادة المقاتلين وتلبية احتياجاتهم التعبوية فحسب ، بل شملت بالدرجة الرئيسية توفير الأرضية السياسية والتنظيمية للانتفاظة في ظروف صعبة ومعقدة لا أقلها التعاون الايراني – العراقي لمنع قيام انتفاضة كوردية جديدة٠

١٢. كان لإدريس بارزاني دور اساسي في إعادة ترتيب البيت الداخلي الكوردي ، وكانت نكسة ١٩٧٥ قد هيأت أجواء الفوضى وشيوع الاتهامات ونشوء أحزاب ومنظمات مبعثرة أقل ما يقال فيها أنها جائت إنعكاسا لروح النكسة وأجوائها النفسية٠ والأرجح أن قناعة إدريس بارزاني بضرورة حفظ الهوية الموحدة للحركة القومية الكوردية ، وتقديره في الوقت عينه لأهمية التعددية في الحياة الحزبية ،

كانا بمثابة العاملين الرئيسين اللذين حضاه على بذل جهود استثنافية من أجل المصالحة الكوردية في عام ١٩٨٦ وهندسة الجبهة الكوردستانية التي تم الإعلان عنها بعد وفاته، كان إدريس في تفاصيل تلك الصورة كلها جزءاً حيوياً من التأريخ السياسي الكوردي المعاصر٠

١٣. كان إدريس البارزاني يشدد على أهمية العمل المشترك بين الأحزاب الكوردستانية وكان يقول إن الشعب الكوردي سيحقق حقوقه بهذه الطريقة بصورة أسرع وأسهل.

١٤. كان إدريس البارزاني يرتبط بعلاقة متينة مميزة مع الرئيس مسعود البارزاني، وكان الكل يشعرون دائماً بهذه العلاقة ، ففي عام ١٩٧٩ عقد المؤتمر التاسع (للحزب الديمقراطي الكوردستاني) في ظل ظروف صعبة للغاية، كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني محاصراً من جهات عدة داخل كوردستان وخارجها، فإضافة إلى الجانب العسكري كان محاصراً سياسياً أيضاً. شهد ذلك المؤتمر توافقاً، وتم انتخاب مسعود البارزاني رئيساً وعلي عبدالله سكرتيراً للحزب، وقبل كاك إدريس بكل بساطة وأريحية أن يكون عضواً في المكتب السياسي. كان موضع تقدير دائم، فبينما كان كاك مسعود رئيساً، كان دائماً يترك لكاك إدريس كل الأمور الأساس في المجالات السياسية والجماهيرية وفي مجال العلاقات٠

١٥. رغم ان الشهيد عاش حياة قصيرة ورحل وهو في ريعان شبابه، ولكنه قدم خلالها خدمات جليلة لصالح القضية الكوردية ، ويكفينا فخراً ، وبشهادة من عاصروه في حياته انه انقذ شعبنا من الإنهيار في حالات اليأس والإحباط بتحريره من براثن وقيود أشرس مؤامرة تعرض لها في تأريخه المعاصر، ليمنح بجهده مسيرة الكورديتي تواصلا وتقدماً.

الخاتمة:

بعد أن انجزت الكتابة عن شخصية القائد (إدريس مصطفى بارزاني)، توصلت إلى استنتاجات عامة هي كالاتي:

١. يعد إدريس بارزاني في تأريخ الحركة القومية الحديثة محطة بارزة على صعيد الزعامة السياسية والعسكرية٠

٢. التحق إدريس بارزاني بالثورة والبيشمركايتي منذ بداية اندلاع ثورة أيلول ١٩٦١ بعد عودة والده ملا مصطفى بارزاني من الاتحاد السوفيتي، وتراجع عبدالكريم قاسم لتعهداته التي قطعها، حيث كان إدريس بارزاني أحد أفراد المجموعات الأولى من البيشمركة التي حملت السلاح إلى وفاته في مطلع عام ١٩٨٧،إلى انه كان بمثابة ضلع أساسي في مثلث الزعامة الكوردية في تلك الحقبة ، إلى جانب والده الراحل الزعيم مصطفى بارزاني الذي قضى من عمره أكثر من نصف قرن في النضال المتواصل والقضايا والصراعات السياسية فأصبح الخبير العسكري في هذا المجال، ولم يتنصل قط من المسؤولية ولم يتهرب منها ، وشقيقه الأصغرالرئيس مسعود بارزاني الذي وضع البنية الأساسية لنواة الدولة الكوردية في الاستفتاء المقدس، الذي أجري في ٢٠١٧\٩\٢٥ وكانت النسبة العادلة الشريفة من صوت شعب كوردستان قرابة ٩٣٪٠

٣. يتصف إدريس بارزاني بشخصيته الهادئة وتواضعه الجم وسلوكه السياسية الراقية وجرأته في مواجهة الصعاب وشجاعته في تحمل تبعة الأخطاء ومسؤولياتها ، إضافة إلى آفاقه الثقافية واحترامه الشديد للتنوع السياسي والاجتماعي في مجتمعه لجهة كثرة الأديان والطوائف والاثنيات في صفوفه٠

٤. مارس إدريس بارزاني السياسة من منطق أخلاقي ، ظل بعيدا عن التوترات السياسة على الرغم من أن عائلته وعشيرته، بل تجربته الشخصية منذ الطفولة قليلا ما رأت حياة بدون التوترات والمنافي والسجون والانتفاضات المسلحة من ناحية، وصميم السياسة من ناحية أخرى٠

٥. تبوأ إدريس بارزاني موقعا رئيسيا ضمن مثلث الزعامة الكوردية العراقية اعتبارا من عام ١٩٦٥ ، واستطاع بمساعدة مباشرة من والده وشقيقه الأصغرمسعود بارزاني وبقية العناصرالكوردية أن يضيف قوة واندفاعاً، وقد تجلت صفحات هذه القوة في بعض صورها في نمو انتفاضة أيلول ١٩٦١ من نحو ثلاثة الاف مقاتل (البيشمركة) في عام ١٩٦٥ إلى نحو خمسين إلى مئة الف مقاتل في عام ١٩٧٤ ٠

٦. بدأ إدريس بارزاني، وشقيقه مسعود بارزاني ، حياتهما الجديدة داخل الحركة الكوردية بتولي مسؤولية المكتب الخاص لوالدهما. هذا المكتب أصبح يعرف بين الكورد منذ ذلك الوقت بـ (بارگاي

بارزاني) أي مقر بارزاني، وكان المكتب يختص في أول إنشائه بتسيير مراجعات المواطنين والمقاتلين والإشراف على الأمور الإدارية للحركة الكوردية٠

٧. بدأ إدريس بارزاني حياته السياسية مسؤولا إدارياً في منطقة صغيرة تدرج بعدها في مراتب العمل العسكري والحزبي نتيجة جهده ومؤهلاته الشخصية٠ وخاصة في معركة هندرين في شهر مايس ١٩٦٦ ، حيث ظهر كنجم لامع في ميادين المعركة٠

٨. مع بداية التفاوض مع الحكومة العراقية من اجل إحلال السلام في كوردستان والعراق اختير إدريس بارزاني وشقيقه مسعود بارزاني لعضوية الوفد ، ومن هناك انتقل إدريس بارزاني من الكفاح والنضال المسلح إلى النضال السياسي والدبلوماسي من أجل قضية شعبه واستمرت المفاوضات التي كان يشرف عليها والده الزعيم حتى تمكنت من تحقيق الحكم الذاتي لكوردستان العراق بشكل رسمي، وتم عقد اتفاقية الحادي عشر من آذار١٩٧٠ ٠أما كونه نجل الزعيم الكوردي الراحل ، فلم يساعده سوى في اكتساب خبرة أوسع ومعرفة أدق بتفاصيل الحياة السياسية وتعقيداتها وشعابها٠

٩. كان نموذجا مثاليا لحياة البارزانيين ، صلباً في الموقف السياسي والعسكري ، وسلساً في احترام الآخرين وآرائهم ، ويميل للسلام ويكره العنف وإراقة الدماء ،وقد تبين الملمح الأهم في ذلك كله في مغامرته الجريئة بزيارة بغداد في مطلع آذار ١٩٧٤ لإقناع القادة العراقيين على تجنب الحرب واستئناف الجلوس إلى مائدة المفاوضات هذا وسط مخاوف كبيرة على حياته ، خصوصاً أنه كان أول من حاولت الحكومة العراقية اغتياله بعد اتفاقية ١٩٧٠ ٠

١٠. كان له دور رئيسي في معالجة اثار النكسة التي لحقت بالحركة القومية الكوردية في آذار ١٩٧٥ اثر اتفاقية الجزائر بين العراق وايران ٠ وموافقه النبيلة واشرافه المباشر على حل مشكلات اللاجئين الكورد الذين توجهوا إلى ايران بعد أن أفقدت النكسة بريق أعينهم ونضارتها٠ وكان يصر دائماً على لزوم عودة النازحين والمهجرين إلى ديارهم في جنوب كوردستان.

١١. إقدامه على المبادرة بعقل سياسي راجح وفي غياب والده ، وبمساعدة مباشرة من شقيقه مسعود بارزاني ، إلى تنظيم وتوجيه وإطلاق ثورة كولان المجيدة في ١٩٧٥-١٩٧٦، وأن هذا الدور لم يقتصر على قيادة المقاتلين وتلبية احتياجاتهم التعبوية فحسب ، بل شملت بالدرجة الرئيسية توفير الأرضية السياسية والتنظيمية للانتفاظة في ظروف صعبة ومعقدة لا أقلها التعاون الايراني – العراقي لمنع قيام انتفاضة كوردية جديدة٠

١٢. كان لإدريس بارزاني دور اساسي في إعادة ترتيب البيت الداخلي الكوردي ، وكانت نكسة ١٩٧٥ قد هيأت أجواء الفوضى وشيوع الاتهامات ونشوء أحزاب ومنظمات مبعثرة أقل ما يقال فيها أنها جائت إنعكاسا لروح النكسة وأجوائها النفسية٠ والأرجح أن قناعة إدريس بارزاني بضرورة حفظ الهوية الموحدة للحركة القومية الكوردية ، وتقديره في الوقت عينه لأهمية التعددية في الحياة الحزبية ،

كانا بمثابة العاملين الرئيسين اللذين حضاه على بذل جهود استثنافية من أجل المصالحة الكوردية في عام ١٩٨٦ وهندسة الجبهة الكوردستانية التي تم الإعلان عنها بعد وفاته، كان إدريس في تفاصيل تلك الصورة كلها جزءاً حيوياً من التأريخ السياسي الكوردي المعاصر٠

١٣. كان إدريس البارزاني يشدد على أهمية العمل المشترك بين الأحزاب الكوردستانية وكان يقول إن الشعب الكوردي سيحقق حقوقه بهذه الطريقة بصورة أسرع وأسهل.

١٤. كان إدريس البارزاني يرتبط بعلاقة متينة مميزة مع الرئيس مسعود البارزاني، وكان الكل يشعرون دائماً بهذه العلاقة ، ففي عام ١٩٧٩ عقد المؤتمر التاسع (للحزب الديمقراطي الكوردستاني) في ظل ظروف صعبة للغاية، كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني محاصراً من جهات عدة داخل كوردستان وخارجها، فإضافة إلى الجانب العسكري كان محاصراً سياسياً أيضاً. شهد ذلك المؤتمر توافقاً، وتم انتخاب مسعود البارزاني رئيساً وعلي عبدالله سكرتيراً للحزب، وقبل كاك إدريس بكل بساطة وأريحية أن يكون عضواً في المكتب السياسي. كان موضع تقدير دائم، فبينما كان كاك مسعود رئيساً، كان دائماً يترك لكاك إدريس كل الأمور الأساس في المجالات السياسية والجماهيرية وفي مجال العلاقات٠

١٥. رغم ان الشهيد عاش حياة قصيرة ورحل وهو في ريعان شبابه، ولكنه قدم خلالها خدمات جليلة لصالح القضية الكوردية ، ويكفينا فخراً ، وبشهادة من عاصروه في حياته انه انقذ شعبنا من الإنهيار في حالات اليأس والإحباط بتحريره من براثن وقيود أشرس مؤامرة تعرض لها في تأريخه المعاصر، ليمنح بجهده مسيرة الكورديتي تواصلا وتقدماً.

المصادر:

١ـ المصادر باللغة العربية و المترجمة:

أولاً/ الكتب العربية:

١- اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٢.

٢- إسماعيل، زير بلال ، ثوراث بارزان ١٩٠٧- ١٩٣٥، ط١، اربيل، ١٩٩٨.

٣- أيوب بارزاني، بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي ١٨٢٦-١٩١٤م ، موكرياني ، طهران ، ١٩٨٠م.

٤- باسيل نيكتين، الكرد، بيروت ، ١٩٦٧.

٥- بدران أحمد حبيب، ، بارزاني وجمهورية مهاباد، برنامج تاريخي في ذكرى الجمهورية الكردية بثته القناة الفضائية لتلفزيون كردستان، الأول من آذار عام ١٩٩٨ .

٦- بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١٢تموز١٩٥٨، بغداد، ١٩٥٨.

٧- بيان الحزب الديمقراطي الكوردستاني، منطقة السليمانية، مشروع الخطوط العريضة اللامركزية في كوردستان، ٢٣ اذار.

٨- بيرش ، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ، ١٨٢٦-١٩١٤،١٩٨٠.

٩- التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع، حزيران ١٩٨٢ كانون الثاني ١٩٨٣.

١٠- جبار جباري، تأريخ الصحافة الكوردية في العراق، بغداد، ١٩٧٥.

١١- جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١

١٢- الجمعيات و المنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن، شركة معرفة للنشر، ١٩٥٩.

١٣- حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الاوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١،القاهرة، ١٩٩٢.

١٤- حسين حزني موكرياني ، حوادث كردستان التاريخية ، كتب في ١٩٤٧ ، طبعته دار ئاراس للنشر في أربيل، ١٩٩٩.

١٥- د٠وليد حمدي ، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية ، لندن ، ١٩٩٢.

١٦- زبير بلال اسماعيل ، ثورات بارزان ١٩٠٧- ١٩٣٥، الطبعة الأولى، مطبعة وزارة الثقافية ، أربيل ١٩٩٨.

١٧- سامي شورش ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، ادريس البارزاني نموذجا ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، اربيل ، ٢٠٠١.

١٨- سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكوردية ١٩٥٨-١٩٧٠،لندن،١٩٩٠.

١٩- شاكر خصباك ، الأكراد والمسألة الكردية، ط١، بغداد، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٩.
٢٠- شيرزاد زكريا محمد، الحركة القومية الكوردية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣، ١٧ تموز ١٩٦٨، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، ٢٠٠٦.
٢١- صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، تقديم ومراجعة الدكتور عبدالفتاح على بوتاني، ط٢، دار ناراس للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية، أربيل ١٩٩٩.
٢٢- صلاح الدين الهرمزي، دماء بريئة، بغداد، ١٩٦٢.
٢٣- عباس العزاوي ، عشائر العراق الكوردية، بغداد ١٩٤٧.
٢٤- عبد الخالق ابراهيم، الثورة والقضية الكردية.
٢٥- عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ط١، مطبعة الهدف ، الموصل ، ١٩٥٥م.
٢٦- عبدالحميد علي سعيد البرزنجي، دور ثورة أيلول ١٩٦١-١٩٧٥ في حركة التغير الاجتماعي، دار سبيريز للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.
٢٧- عبدالرحمن سليمان الزيباري، الوضع القانوني لاقليم كوردستان العراق في ظل قواعد القانون الدولي العام ، اربيل ، ٢٠٠٢.
٢٨- عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨.
٢٩- عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٤، مطبعة دار الكتب، بغداد،١٩٧٤.
٣٠- عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦.
٣١- عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٧٨، ط ٤، ج١.
٣٢- عبدالفتاح علي البوتاني ، الحركة القومية الكردية التحررية، دار سبيرَيز للطباعة و النشر – دهوك ، الطبعة الأولى ، مطبعة وزارة التربية – اربيل ، ٢٠٠٤.
٣٣- عبدالفتاح علي البوتاني و غانم محمد العفو، الكرد والاحداث الوطنية من العراق خلال العهد الملكي، دهوك، ٢٠٠٥.
٣٤- عبدالفتاح علي البوتاني،العراق دراسة من التطورات السياسية الداخلية، دار الزمان، ط١، ٢٠٠٨ .
٣٥- عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦ – ١٩٥٨، ط١، اربيل، ٢٠٠٣.
٣٦- عبدالفتاح علي يحيى، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية، ملاحظات تأريخية ودراسات اولية، أربيل، ٢٠٠١.
٣٧- عبدالكريم فرحان، حصاد الثورة، مذكرات تجربة السلطة من العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، ط١، لندن ١٩٨٤.

٣٨- عزيز حسن بارزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩ – ١٩٤٥، ط١، مطبعة وزارة التربية – هةولێر، ٢٠٠٢.
٣٩- العقيد عبدالكريم حويزي ، جولة في جمهورية مهاباد، مذكراتي في شرق كوردستان ، دار ئاراس للطباعة والنشر، كردستان، أربيل ٢٠٠١ .
٤٠- علي سنجاري، الحركة التحررية الكوردية، مواقف واراء، دهوك، ١٩٩٧.
٤١- فاضل براك، مصطفى البارزاني الاسطورة والحقيقة، بغداد، ١٩٨٩.
٤٢- فائق ابو زيد ئاكرى ، مقالات ورؤى مجموعة مقالات و دراسات ، من منشورات المركز الثقافي في ئاكرى ، مطبعة شهاب ، ط١ ، اربيل ، ٢٠٠٦.
٤٣- فرنسو حريري ، لكي لا يكتب التاريخ محرفة، دهوك، مطبعة خبات ١٩٩٧.
٤٤- فريد اسسرد، أصول العقائد البارزانيه، ط٢، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٢ .
٤٥- فريدون نوري، (الحركة البارزانية)، ج١، أربيل ،٢٠٠٧.
٤٦- فؤاد عارف ،مذكرات، الجزء الأول، باللغة العربية، تقديم وتعليق الدكتور كما مظهر أحمد، مطبعة خبات، دهوك ١٩٩٩.
٤٧- فؤاد عارف، مذكرات فؤاد عارف، تقديم وتعليق د. كمال مظهر احمد، دهوك، ١٩٩٩.
٤٨- كاظم حبيب ، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكوردي ،ط٢ ، اربيل ، ٢٠٠٥.
٤٩- كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي، ط١، بيروت.
٥٠- كاوس قفطان ، الانتفاضات البارزانية ، ط٢ ، أربيل ، ٢٠٠٣.
٥١- كاويس قفطان، الانتفاضات البارزانية، ط٢، أربيل، ٢٠٠٣.
٥٢- كاويس قفطان، الحركة القومية التحررية الكوردية في كوردستان العراق ١٩٥٨-١٩٦٤، سليمانية، ٢٠٠٤.
٥٣- كريس كوجيرا،الحركة القومية الكوردية، باللغة العربية.
٥٤- كمال احمد مظهر، الحركة القومية التحررية في كوردستان العراق.
٥٥- كمال مظهر أحمد ،: كردستان خلال الحرب العالمية الأولى، باللغة الكردية، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ،١٩٧٥.
٥٦- لوسيان رامبو، الكرد و الحق، ط١، اربيل ، ١٩٩٨، مطبعة وزارة الثقافة .
٥٧- لوقازودو، المسألة الكوردية.
٥٨- مثنى أمين قادر،قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٣.

٥٩- مجيد خديوي، العراق الجمهوري، العراق الجمهوري، بيروت ، ١٩٧٥.
٦٠- محسن دزيى، أحداث عاصرتها، ١٩٦١-١٩٧٥،ج٢.
٦١- محسن محمد المتولي، كرد العراق، الدارالعربية للموسوعات، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠١.
٦٢- محفوظ العباسي، إمارة بهدينان العباسية الموصل ،١٩٦٩.
٦٣- محمد عامر ديرشوي، البنية الدينية-السياسية في كوردستان، مطبعة هيفي،أربيل، ٢٠١٦.
٦٤- محمد عمر مولود، الفدرالية وامكانية تطبيقها كنظام سياسي (العراق نموذجا)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،٢٠٠٥.
٦٥- مروان صالح ال معروف، مسعود بارزاني واستفتاء الاستقلال ، ط١ ، مطبعة حاجي هاشم ، اربيل ، ٢٠٢٠.
٦٦- مروان صالح ال معروف، مصطفى البارزاني زعيم الحركة التحررية الكوردية، مطبعة حاجي هاشم، أربيل، ط١، ٢٠١٨.
٦٧- مسعود البارزاني ، البارزاني و الحركة التحررية الكوردية انتفاضة بارزان الأولى ١٩٣١-١٩٣٢ ، كوردستان ، ١٩٨٦.
٦٨- مسعود البارزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية (١٩٣١-١٩٥٨)، ج١، باللغة الكردية، مطبعة خبات، دهوك ١٩٩٨.
٦٩- مسعود البارزاني، البارزاني و الحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٣ – ١٩٤٥، كردستان، ١٩٨٦.
٧٠- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ثورة بارزان ١٩٤٥- ١٩٥٨، كردستان، كانون الاول، ١٩٨٧.
٧١- مسعود بارزاني ، للتأريخ ، ط١ ، مطبعة روكسانا ، ٢٠٢٠.
٧٢- مسعود برزاني ، البرزاني والحركة التحررية الكردية ،ج٣،ثورة ايلول ١٩٦١- ١٩٧٥، اربيل ، ٢٠٠٣.
٧٣- ممتاز حيدري واخرون ، مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد ، ، ج١ ، وزارة التربية، .أربيل، ٢٠٠٤م .
٧٤- ممتاز حيدري واخرون مؤتمر الذكرى التسعينية لميلاد البارزاني الخالد، دهوك، مطبعة خبات، ط١، ١٩٩٧.
٧٥- منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦ – ١٩٧٠، ط١، ١٩٩٧.
٧٦- ميثاق العمل الوطني، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٢.

٧٧- ميفان عارف بادي، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦-١٩٧٠، دراسة تأريخية، ط١، مطبعة خاني، ٢٠٠٨، دهوك.
٧٨- ناجي شوكت، سيرة و ذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤، ١٩٧٤، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٩٠، ج٢.
٧٩- نجم الدين اليوسفي ، ثورة ايلول المجيدة ،١٩٩٤ ، مطبعة كلية الشريعة.
٨٠- نجم الدين اليوسفي، ثورة ايلول المجيدة، مطبعة كلية الشريعة، ١٩٩٤.
٨١- نشرة باللغة الانكليزية أصدرها مكتب الخارج للحزب الديموقراطي الكوردستاني في ١٩٧٤.
٨٢- نشرة مكتب الخارج للحزب الديموقراطي الكوردستاني.
٨٣- نوري شاويس، من ذكرياتي، الطبعة الأولى، من منشورات حزب الشعب الديموقراطي الكردستاني، ١٩٨٥ .
٨٤- هلبين محمد أمين المزوري، حزب هيوا – الامل – ١٩٣٩ – ١٩٤٦ دراسة تأريخية سياسية، ط١، مطبعة حاجي هاشم اربيل، ٢٠٠٨.
٨٥- وليام إيكلتن ، جمهورية مهاباد.
٨٦- ويكرام ، أي دبليو ، مهد البشرية الاول في شرق كوردستان تعريب جرجيس فتح الله ، بغداد ، ١٩٧١.

ثانياً / الكتب المترجمة باللغة العربية:

١- البارزاني ونضال الأكراد الجنوبيين، من كتاب (البارزاني وشهادة التاريخ) وهو مجموعة ابحاث وانطباعات للمؤلفين الكورد والروس، ترجمة: د. بابى نازى و د. عبدي حاجي.
٢- تشالز تريب، صفحات من تأريخ العراق، بحث موثق في تأريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى أواسط ٢٠٠٢، ترجمة: زينة جابر أدريس، ط١، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦.
٣- جليلي جليل واخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ترجمة د. عبدي حاجي، ط١، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.
٤- د حنا بطاطو ، (العراق) الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز.
٥- دانا ادمز شمدت، رحلة الى رجال شجعان في كوردستان، ترجمة جرجيس فتح الله.

٦- رينيه مورييس ، كوردستان او الموت ، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ،ط٢ ، دار اراس للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، كوردستان ، ١٩٩٩.
٧- ستيفن لونكريك ، العراق الحديث ، ١٩٠٠-١٩٠٥ ، ترجمة سليم تكريتي ، بغداد ، ١٩٨٨.
٨- ش.ج اشيريان، الحركة الوطنية الديمقراطية في كوردستان العراق،١٩٦١ – ١٩٦٨، ترجمة ولاتو، رابطة كاوا، ط١، بيروت، ١٩٧٨.
٩- شاكر خدو محوي، المسألة الكردية في العراق المعاصر، ترجمها من الروسية، د. عبدي حاجي، ط١، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٨.
١٠- شرف خان البدليسي، شرفنامه، الطبعة الكردية، ترجمة: هژار موكرياني، النجف الأشرف ١٩٧٣.
١١- عبدالرحمن قاسملو، كوردستان ايران، ترجمة غزال يشيل اوغلو، دمشق، ١٩٩٩.
١٢- عبدالله اكرين، تأثير الفكر القومي على تطور القصة القصيرة الكوردية١٩٦١-١٩٧٠،ترجمة أحمد شوكت، ط١، مطبعة جامعة صلاح الدين، هةولێر، ٢٠٠٠.
١٣- محمد ملا قادر، رسالة نضال، موجز تأريخ البارتي وتراث البارزاني الخالد، ترجمة، بشار كيكي، مطبعة خبات، كوردستان – دهوك، ٢٠٠٢.
١٤- مذكرات عبدالرزاق بدرخان، ترجمة وإعداد جليلي جليل، ترجمه الى الكردية- اللهجة الكرمانجية الجنوبية شكر مصطفى، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل ٢٠٠٠.
١٥- من مهاباد الدامية الى ضفاف اراس، من منشورات الحزب الديمقراطي الكوردستاني، ترجمة من الكوردية الى العربية، تيلي أمين، مطبعة خبات، دهوك، ط١، ١٩٩٧.

ثالثاً / الدوريات العربية:

١- جريدة التاخي ، العدد (٧٧٩٧) ،٢٥ شباط ،٢٠١٩ ٠
٢- جريدة الجمهورية، العدد(٦١٦)، أيلول ١٩٦٥.
٣- جريدة الوقائع العراقية، العدد(١١٦٦)، ٩ ايلول ١٩٦٥.
٤- صحيفة برايه تى الصادرة في أربيل، العدد ٢٢٦٦ في٣٠ كانون الثاني ١٩٩٧ .
٥- فاسيلي نيكتين: العائلة البارزانية، ترجمة الدكتور كاوس قفطان ، مجلة شمس كردستان العدد الخامس ، بغداد ١٩٧٣ ٠
٦- نداء الكورد ، صحيفة دورية عامة مستقلة تعبر عن لسان حال الكورد الفيليين، تصدر في لندن، العدد الأول، شباط ٢٠٠١.

٢- الكتب باللغة الكوردية و المترجمة:

أولاً / الكتب باللغة الكوردية:

١- حامد گەوهەری ، ئیدریس مستەفا بارزانی و بارزانیەکان باشتر بناسن ، چاپی یەکەم ، چاپخانەی شەهاب - هەولێر ، ستۆکهۆڵم ، ٢٠١٤ .

٢- حەمید گەردی، ڕۆژی کوردی لە مێژوودا، گ٢، هەولێر، ٢٠٠٥.

٣- ڕێبوار ڕەمەزان عەبدوڵڵا، جینوسایدکردنی بارزانیەکان لەسەدەی بیستەمدا، ، هەرێمی کوردستان - بارزان، چ١، چاپخانەی مناره ، هەولێر،٢٠١١.

٤- ڕەشید مەلا عەلی کۆلەکی ، ئیدریس بارزانی مرۆڤێکی گەورە: دەنوێ بەڵام نامرێ ، گ١ ، چاپخانەی ڕۆژهەلات ، هەولێر ،٢٠١٦.

٥- شوکریە ڕەسول ، بیری نەتەوایەتی وکوردایەتی لای بارزانی نەمر ، چاپخانەی زانکو ، هەولێر ، ٢٠٠٣

٦- عەلی کەندی ، مێژوونامە ، بەرگی یەکەم-چاپی یەکەم ، باشوری کوردستان -هەولێر ، ٢٠٠٧ ، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە.

٧- عەلی کەندی، ئینسکلۆپیدیای کوردستان و جیهان ،هەولێر ، ٢٠٠٨.

٨- فەیسەل دەباغ، حیزبی هیواو شۆڕەشی (١٩٤٣-١٩٤٥) ی بارزان، چاپی یەکەم، ١٩٩٧.

٩- کریس کۆچێرا، مێژووی کورد لە سەدەی (١٩-٢٠) دا.

١٠- کۆنگرەی یادەوەری سەد سالەی بارزانی نەمر- بەشی دووەم) ئامادەکردن و سەرپەرشتی: مومتاز حەیدەری، د. کوردستان مۆکریانی، د. دلێر اسماعیل حەقی شاوەیس.

١١- کەمال مەزهەر، کوردو کوردستان لە بەلگەنامە نهێنیەکانی حکوومەتی بەریتانیادا، گ٢، هەولێر، ٢٠١٤.

١٢- کەمال مەزهەر، کوردو کوردستان لە بەلگەنامە نهێنیەکانی حکوومەتی بەریتانیادا، گ٢، هەولێر، ٢٠١٤.

١٣- مسعود بارزانی، بارزانی و بزوتنەوەی رزگاریخوازی کورد ١٩٣١ - ١٩٥٨ چاپی یەکەم (بەکوردی) - ١٩٩٨ ، چاپخانەی (خەبات) دهۆك.

١٤- مەنسور شیخ ڕەئووف بەرزنجی ، چەندراستیەکی مێژوویی لەبارەی شورشی شێخ عەبدولسەلامی بارزانی و شورەشەکانی دیکەی بارزان تا ١٩٤٥ ، چاپی یەکەم- هەولێر، ٢٠٠١.

١٥- نەوشیروان مستەفا ئەمین، حکومەتی کوردستان کورد لە گەرمەی سۆڤێتی دا، گ٢، هەولێر، ١٩٩٣، چاپخانەی وزارەتی پۆشنبیری حکومەتی هەرێمی کوردستان.
١٦- ئەردەلان گۆران (هەورامی)، فەلسەفە و ڕێبازی بارزان، هەولێر ٢٠١٨، چ١.

ثانياً / الكتب المترجمة باللغة الكوردية:

١- محمد بريفكاني ، حقائق تاريخية عن القضية البارزانية، باللغة العربية، بغداد١٩٣٤ ، ترجمه الى الكردية، چه په ر، ١٩٩٢.
٢- ديفيد ماكداول، میَذووی هاوضەرخی کورد، ترجمة أبوبكر خۆشناو، ضاثخانەی روون، ط٢، سلێمانی ئایاری ٢٠٠٣.
٣- نجف قولي بسيان، من مهاباد الى اراس، ترجمة الى الكوردية وعلق علية ، شوكت شيخ يزدين، ط١، مطبعة وزراة التربية، اربيل، ٢٠٠٣.

ثالثاً / الدوريات باللغة الكوردية:

١- ئازاد ئەرسلان ، لە (شێخ عەبدولسەلامی بارزانی) یەوە تا (مستەفابارزانی) ، ڕۆژنامەی هەولێر ژمارە (٧٤٠) بەکشەممە ١٤ ی ئاداری ٢٠١٠ .
٢- کۆڤاری هەولێر (ژمارە (٢٠٠٣)، ٢٠٠٩\١١\١٣ م) لە خودانی بارزانەوە بۆ خودانی کوردستان، ئەحمەد بەکر.
٣- ڕێکاری مزویری ، گوڤاری زێ ، ژمارە (١٤) بەهاری ٢٠٠٧ .
٤- ڕۆژنامە خەبات، ژمارە(٤)،٢٢ نیسان ١٩٥٩ .
٥- ڕۆژنامەی خەبات، ژمارە (١٥) ١٤ تەموز ١٩٥٩.
٦- ڕۆژنامەی مامۆستای کورد ٤-٥ . ١٩٧٨ .

٣-المقابلات:

١- مقابلة مع العميد في قوات زيرفاني (خيرالدين سليم كويخا سمك) الملتحق بصفوف البيشمركة عام ١٩٨٥ في قضاء بردرش / محافظة دهوك ، يوم الاثنين ٢٠٢١\٧\١٢ .

٤-المصادر المأخوذة من الانترنت:

1. http://bahoz.hostoi.com/simku_shikaky.html

2. http://www.abdulkhaliqhussein.
3. http://www.altaakhipress.com
4. http://www.altaakhipress.com › printart
5. http://www.idrisbarzani.net › arabic
6. http://www.iraqicp.com/old
7. http://www.rudaw.net/arabic/ kurdistan/200920174
8. https://ar.wikipedia.org › wikig
9. https://en.wikipedia.org/wiki/Treaty_of_Sèvres
10. https://gramho.com › explore-hashtag
11. https://shafaq.com .
12. https://www.ahewar.org › debat › show.art.asp
13. https://www.aljazeera.net
14. https://www.kdp.info
15. https://www.kurdistantv.net .
16. https://www.rudaw.net
17. index.php/sections/society/ 2485-2013-07-15
18. www.doxata.com › moxtara.

١٩. تحت المجهر مباشرة ، نص حديث الرئيس مسعود بارزاني لبرنامج ‹السطر الأوسط› ، على MBC – الجزء الأول، بتأريخ ٤\٤\٢٠٢٠ .

٥ـ الكتب الانكليزية

1- Bruinessen, Martin van: Religion in Kurdistan, Kurdish Times, Vol. 4 Nos. 1&2, - Surrimer-Fall 1991.
2- Darid, Admason war, Allen and Uawin London,1964 .
3- Derk kinnane, The Kurdish and Kurdistan, (London, IV.Y.) 1964, P-76-75
4- Dilip Hiro, The Longest War, Harper Collins, Great Britain, 1990.
5- Finnancial Times, 14 July 1975 .
6- Gunter, Michael M: The Kurdish Predicament in Iraq

7- Hiro, Dilip: The Longest War, The Iran Iraq military conflict, Paladin, (8.1) London 1990.

8- Kendal: Kurdstan in Turkey, People without Country, edited by Gerard Chaliand, Translated by Michael Pallis, Zed Press, London 1980.

9- MC, laurin, The political Role of Minority groups in the Middle east, U.S.A, 1969 .

10- Mcdowall, David. The Kurds _ A Nation Denica Minority Rights. Publications, London 1991 .

11- Michael C. Astour, Semites and Hurrians in Northern Transtigris, studies on the Civilizatin and Culture of Nuzi and the Hurrians. Volume 2. Winona Lake Indiana, Ei- senbrauns 1987.

12- Safrastian, Arshak: Kurds and Kurdistan, London, Havill Press, 194 Boyce, Mary: Zoroastrians, Their Religious Beliefs and Practices, Routledge & Ke-8ganpaul, London and New York 1979

13- Taheri, Amir: Politics of Iran in Persian Gulf, Abbas Amirie, Institute of Inter- (IV) national and Economic Studies. Tehran 1975.

14- The Historical Place of the Kurdish National Liberation Movement. Published by The International Relations Committee of the Kurdistan Democratic Party. The Kurds Series No. 3. Calvert's Press. September 1977 .

15- The Kurdish Republic of Mahabad, Archie Roosevelt Jnr. An articale in People without Country, The Kurds and Kurdistan, edited by Gerard Chaliand, Translated by Michael Pallis, zrd Book, 1980, London

ملحق الصور

الملحق (١) الزعيم مصطفى بارزاني بالزي العسكري

الملحق(٢) الزعيم مصطفى بارزاني ونجليه إدريس بارزاني ومسعود بارزاني

الملحق (٣) إدريس بارزاني مع مجموعة من القادة وبيشمركة ثورة كولان

الملحق (٤) إدريس بارزاني ومسعود بارزاني في اتفاقية ١١ آذار عام ١٩٧٠
بين القيادة الكوردية والحكومة العراقية

الملحق (٥) ادريس بارزانى و مسعود بارزاني مع مجموعة من البيشمرگه

الملحق (٦) اردريس بارزانى مع نجله نێچيرڤان بارزانى

الملحق (٧) نێچيرڤان اردريس بارزانى رئيس أقليم كوردستان

الملحق (٨) بعض صور مراسيم تشييع جثمان إدريس بارزاني ١ / ٢ / ١٩٨٢